



القاهرة

ARCHIVE
1992
<http://Archive.org/details/1992>

تأهة بلا جلاية

■ بعد دمشق وبيروت، تابع الناقد رحلتها مع سلسلة «عواصم ثقافية». فتجسّر رحلتها هذه المرة، في القاهرة. والقاهرة عاصمة غنية من التعريف في الثقافة والسياسة والفن والأدب. من هنا، لن نضيف لقباً آخر إلى القابها حتى لا نفع في الانشاء العاطفي. ذلك اننا نكنّ لمصر حباً مستعداً، منها إليها. يصعب علينا حصر الثقافة المصرية الراهنة، من حياة فكرية وثقافية وفنية وأدبية، في زيارة واحدة. فالقاهرة أوسع من ملف وأكبر من عدد.

وبأني اعتبرنا للقاهرة ١٩٩٢، عاصمة ثقافية، في ظروف غامضة تحيط بالعالم العربي، حيث الضباب يغطي جميع العواصم العربية. ويسيطر على الأجواء مناخ تقسيات وتصغيرات وتفرخ دولات، تنبعث منه رائحة بارود على إيقاع بطول حرب أهلية. ويهدف أن توضح الصورة أكثر، قمتنا بزيارة استطلاع واستكشاف لقلب العالم العربي - القاهرة. فجنسنا النقيض وأصغينا لدقات القلب التي يترجع صداها من المحيط إلى الخليج. وعدنا أكثر عوفاً.

أعد هذا الملف:

يحيى جابر





مشردة بلا طرحة

هذا العدد الخاص، هو لمرّة انطباعات خاصة، ومحاولة بحث عن إشارات ثقافية مصرية تشابه مع الاشارات الصادرة عن العواصم العربية الأخرى. ولم نستطع سواء في انطباعاتنا أو بحثنا إلا أن نتعامل مع القاهرة بمزيج من الحب والحنين. ولأن لكل عاصمة لونا ونكهة وأسلوب حياة، يحيى هذا العدد الخاص من عواصم ثقافية، مختلفاً عن غيره، حيث ينقسم الى قسمين: الأول كتابة عن مشاهدات للحياة الثقافية المصرية تتوزع بين ناس الثقافة وثقافة الناس. والثاني يتجوي على نصوص ابداعية شابة، حاولنا من خلالها أن نؤثر على مستقبل الابداع في مصر، مقدمين نماذج جديدة من الشعر والنقصة. حيث أردنا لحرص أن نتعرف على نفسها ونتعرف عليها عبر نصوص شابة، مع كامل احترامنا وتقديرنا للأسماء الأخرى المروفة. ونتوجه الناقد، بالشكر، لكل من ساهم وشارك في النصوص والرسوم. في الحوارات والنقاشات والمصافحات العابرة. كذلك في السهرات الخاصة والجلسات الحميمة السريعة. □

الناقد،



بين أحفاد الملوك وأولاد الثورات

■ من أي سور تدخل إلى القاهرة؟ كيف تقرأ هذه السلالات الحجرية الثورية، من أية بوابة يفتح المشهد على القاهرة المعز؟
«ادخلوها آمين» فدخلت ونبت وفي يدي عشرات المقايح لآلاف الأبواب.

لا خطرة ألي... لكن كيف تخرج سالماً غاتاً؟
وتحذر...

بين أذا تلاحق أنفاس أختانون، موجد آفة الفراعنة، أو تلتفت صوت عبد الناصر موجد الأمة العربية ذات ليلة، ذات خرافة.
أن تحصى قتائل رمسيس لومذان القاهرة الألف.
أن تضع من اللهفة في مقام الحسين، أو من فرقة الضحك في شارع محمد علي.

أن تستعرض ثياباً تليق بجسد هذه البلاد، النالفة بين نقاب المحجبات وبدلات الرقص، بين الجلبابات الشعبية وشوزرات الساتحات.

أن تصغي لفرقة أو شتية في مقهى، أو تسمع طلقات الاغتتيال المتلاحقة في الحارات والقرى.

ويصبح صوتك بين رنين الحياضيل والأساور وبين خشخشة الجنازير وصايل خناجر أصحاب اللس والذقون.
من أين أدخل إلى ثقافة القاهرة، هل أتسلق قلعة صلاح الدين، أو أتأمل من شرفات الشيراتون والهيلتون:
موزعاً...

بين المساجد المتناسلة من بعضها، أو الكنائس المخبطة والمجموعة على حذر.

بين الشيخ الشعراوي الذي يبيع مليون نسخة من كتابه أو الكاسيت المليون لأحمد عدوية.

في متحف القاهرة ثمة مومياءات محطمة منذ آلاف السنين، في الخارج ثمة أفكار محطمة أيضاً تدعوك إلى عيش سابق بمنذ إلى آلاف السنين. كان القاهرة متحف الكرة الأرضية من حجر وبشر، من آثار



ضائعة، وأفكار مشتتة، ويبحث دائم عن هوية.

هل هم فرقة أم عرب؟

مصريون أم مسلمون؟

أفارقة أم متوسطيون؟

ويكره خيط الاختلاف بين الصعيادة وأهل القاهرة، بين الهلال والعلاب، بين الباشا والحرورية، بين أحقاد الملك وأولاد الثورة. لا يختلف المشهد الثقافي المصري عن سيناريو الثقافة العربية، مشرقاً أو مغرباً، محبباً أو خبيثاً. إنها التحولات والانزياحات نفسها، فكما بيروت ودمشق وغيرها من العواصم تبذل القاهرة ١٩٩٢ عاصمة ثقافية ناهية بلا جلالية ومشرقة بلا طرحة.

لا يمكنك في عشرة أيام أن تلقي القبض على روح الثقافة المصرية، ولكنك لتلتقط مجموعة من الصورة التذكارية كأي مائع لثاني، باحثاً عن إشارات وآثار، مثل نظرة عاقلة من الطائرة وهل ارتفاع عشرة آلاف قدم، حيث مصر وتحوّلها من الأزرق المتوسطي إلى تدريجات الأخضر حول النيل، ليتقلب المشهد نحو الأصفر الصحراوي قري مرة أخرى، كتلة من ألوان توابية قاتمة، إنها القاهرة؟

تبذل القاهرة كمجمل ضخم من الاستم، مجلد مفتوح على الحكايات والجويش والحرفات. ولقد ترقبها إلى الأعلى، من الأهرامات المشدودة بحجازتها، والمآذن المنسبة نحو غيم قليل، والفساق الشائعة. حتى أن عبدالناصر شيد بأموال المخاطر الأميركية التي حاولت رشوة مخرج القاهرة. هذه النظرة المثوبة نحو السماء لا تفارق الأحاسيس المصري المتيين بقوة بالفضاء والقدّر والانتقال على الله، ففي أي حوار عادي يدخل اسم الله بين عبارة وأخرى: «انشالله»، الحمد لله، ربنا يسرّ وحياته ربنا». وغير ذلك من مفردات قاموس الأيمان والتسليم.

السياح مخرج طوارئ من نقش الصحراء وحرارة الأسعار. سائق التاكسي الذي أظني من المطار إلى الفندق لم يكف عن التلعثر من غلاء

الحرققات، لكنه حدّ الله على نعمه، ثم تعمّد من الشيطان، وسخر من الحكومة دون أن يشتمها دعائاً ومال الدولة... كل واحد مسؤول عن عمله أمام ربنا، ثم لعن الأولاد والزواج والحياة والوالدة والأخوة، حيث يسكنون جميعاً في شقة من غرفتين، لكنه انعطف فجأة، منتعماً بعض الآيات القرآنية مترحماً بالذين ماتوا صياعاً في الحيا، أثر انبهار الحب القديم، أثناء نومهم، فشاركته الاسترجام، لكنني انتقلت بسرعة في تداعياتي إلى الأبنية الأخرى التي تهدم من تلقاء نفسها، كالبناء الشعري، حيث تنجح قصيدة النثر أن تحقق لنفسها توازناً على أنقاض شعر الستينات والسبعينات. وبالنسبة إلى بناء الرواية والقصة، الأعمال جارية في دك عبارات عفوطة وادريس: من الشتم إلى الانتفاق... ولكن السائق أبغطني في نهاية الطاف، ليخبرني أن مصر وردت في القرآن سبع مرات وهي أرض مقدسة. ثم أوقف وهو يشير إلى تماثيل رئيسي التعددة: «هؤلاء أيضاً أجدادنا وإن كانوا كفاراً...». وربنا يوفقك.

لغة ثقافة شعبية تتواصل بين المحرم والمقدس، ثقافة المتروغ المرغوب، من ثقافة قرآنية متصلة، إلى ثقافة انفعالية مع الغرب من أيام نابليون والانتكيز. ثقافة ترهيب وترهيب، وانتكاه إلى أحاديث نبوية تسترّ حركة الناس إشارة إلى ديون باعطة تعطل حركة نهارهم. لغة التمام قد تنجز في وجهك، فاطور الثقافي ليس أمناً، وهناك مواقف مستترة وأراء مطبوعة، فلربما يكفر برك ويحزنك بصفات وتعود، أقلها الإسادة إلى سمعة مصر ثقافياً.

كنت حزيناً في البيت من كثرة الكتب الثقافية المصري. فالثقافة المصرية خارجة أصلياً في الثقافة العربية، وكانت الأولى في مارتون البحث عن أصالة العروبة وهاجس المالية. ومن القاهرة ١٩٩٢ يطلق السؤال: هل ما زالت مصر دأماً الدنيا وهاية الحيلة أم أنها أصبحت لكل العواصم التي فقدت ابتاعاً. وهي تزوي في مكان ما، مكتومة، تندب فجيتها، مستعبدة أرواح أبطالها في الفكر والفلسفة والفن والأدب والموسيقى والسينما؟ □

مجلة مفتوح
على الحكايات
والجويش
والخرفات



كوابيس وهلوسات.. والقاهرة لا تنام



الى الخارج بحثاً عن فرصة عمل. والمتقنون يجرون الناس نحو الترحات، والسيسي يجامر صوب المصارف العالمية بحثاً عن قرض ماء، والمصري يجبر بأمواله الى الخارج، ورجل الدين يقود الناس في حجرة جماعية الى الوراء، الى قدر أسمى.

الكل يبحث عن طاقة سفر وتأثيرية. لم تعد الأماكن مطمئنة حتى أنهم يجاروننا الآن، بتسليطنا، وتدويننا عبر سلاح المخدرات» كما أخبرني غالي شكرى في إحدى السهرات.

عمد بلدى في السهرة التي جئنا في منزل الشاعر مطر كان لا يكف عن الخروج الى الشقة ليحب هواه، أو وهم نسمة ثم يقول: «بعد يومين سأغادر الى إحدى الجامعات السودانية لأصبح العلامات، وكنت سابقاً مدرساً في جامعة صنعاء، وأحلم بالسفر الى جامعة بيروت العربية. الهجرة هي حل نجاتنا، كان القاهرة لم تعد لنا، وبعد أن نطق نظارتها من الغبار تأيم: «فلنت أكتب في النقد الأدبي، حتى نسيب القصة». ويسب لقمة العيش هاجرت لأصبح موظفاً نسي مهنة النقد الأدبي... إنه الاقتلاع العنوي، من الجلود الجامعية والفردية».

القاهرة لا تنام.

لا يتطلع سبل الملة والسيارات، والساھرون المتفرغون عن عشب قليل في المادين، يبحثون عن نسمة هواه مقرشين مساحات خضراء تنقرض يوماً بعد يوم، ويتفرقون على الكباري، يملكون النيل الراكد، وحلقهم أنوار تيون تضيء وجوههم المغمرة، حتى أن المتظرين على التواصي يتفكرون مع الناس، ويدخلون في التلهة بما يشبه أحلام الحقيقة. تحس أنهم لا يعرفون طعم النوم وأنهم في منتصف الأشياء، فيطالع النيل المنهار، والمغربر الطعمية، والوقول بالبيتزا، في انتفاع فاقح على خارج، وانسحاب عتواتي الى الداخل.

ثمة أسئلة بدئية يعيد طرحها في ثقافة القاهرة، من التشرق والغروب، الى الأصالة والحداثة، الاشتراكية المثلثة، والديموقراطية الحقة، الى الأسلمة والعلمنة. أنهم ينظفون الغبار عن شعارات كانت مطمورة في رمل الذاكرة. من الفرقة والتعبير، ومن ثورة سعد الى ثورة يوليو. وثمة فوضى في زي الأحزاب، واجترار أفكار، وأصوليات اسلامية أو قبطية بالاضافة الى أصوليات ماركسية وغيرها من أعوات الأيديولوجيا.

أنهم يبحثون غلط الأرواق في الفكر والثقافة والأيدولوجيا، في عملية طرح أسئلة صوب أجوبة مبهمات.

في كل فساق الشرق ثمة نافورة في قاعة الاستقبال، نافورة ماء يتكرر من بعضها البعض، يشبه الكلام العربي الذي يتغذى من نفسه مجزأ قاموس مفرداته، وحدهم السياح يتفرقون بالطمشان على المقاعد الجلدية، فتشاهد بابائنا ينقطع صورة تذكارية أمام النافورة، في محاولة لالتقاط ذبذبات عقلنا، ومصادر ثقافتنا!

الى أي عصر تدخل؟ وأنت محاصر بين الشورت الأسيركي والدشداشة الخليجية، وكنت نافورة الكلام. كان النيل هادئاً بعد منتصف الليل، وأنا أتململه من الطبقة العشرين من الفندق، ولم يوقظني من غيبوبة الأسلمة، سوى تلك الدفوف والمزاهر وضجة السهاري في ملهى التفتق:

«ياي العظيمة دي كلها. أه يا جميل يا أبية» □

■ كان العرق يتصبب من أطراف كافة، حين تدمرت: وما هذا الخمر، أين الهواة. فأجابني ابراهيم عبد المجيد بقعة تامة: «ولقد تغير الطقس في مصر، ليس بسبب الأززون، وإنما بسبب حرب الخليج... لقد غفروا لنا كل شيء. حتى مناعتنا أصبح أكثر صبراً». فضحك عمداً عني مطر وقال: «ومضى يتصب هذا النقط ليجأ بكراًمتاً! هذا النقط الرجعي الخليجي سيب كل الصلابة، فيأكل بلدي من مصائب النقط التقديسي والطبيعي». تابع عمداً عني مطر واعتقلت بسبب موقفه المعارض حرب الخليج، وفي المعتزل كسروا أنفي، وأجبروني على ابتلاع حبوب الغفوة، وعده الحبيب أصابني بالجنون، حيث أنك أملك تولى أمك عارية، وزوجتك تحزنك، وشفتاك يتفتن، هلوسات وكوابيس لا تحصى، حتى الذين معك في الزنزانة تحس أنهم يجرعونك من ليالك، كنت أقفز في السجن كالسعدان من شدة التعذيب النفسي، أنهم يريدون تحويلنا الى قرد؟».

كان عمداً عني مطر يفرم الحبار، ويحرق قطع الثلج في المطبخ، رابوا ذكريات اعتقاله، حدثنا عن شعراء قابلهم في هولندا منذ فترة أثناء مهرجان الشعر العالمي الذي أقيم في العاصمة الهولندية. وقال وهو يحضر حقيقته استعداداً للمعاصرة الى مهرجان جرش: «علاقاتي مع الخارج لا تعتمد الفقه قصيدة أو ندوة عن الشعر، أما في بلدي فلنا أعيش من قطعة أرض أحترها وزرعها، مقباً مع زوجتي وأولادي، فلنا فلاح ابن فلاح، الصالح الجديد كراته، وقد وضعوا جرثومة في البطن. فبعد أن كان القطن المصري من أفضل الأنواع، أصبح يحتل المرتبة الدنيا... حتى حبة القمح تسربت وذلك بفضل التعاون مع الخبراء الزراعيين الاسرائيليين. الفلاحون الآن يستوردون الجبن واللبن بعد أن كنا في حالة اكتفاء ذاتي».

تنترك مصر، مثل باقي دول العالم الثالث، في ظاهرة الهجرات الجماعية: فلاحون يجرون الأرض نحو لندن الكبيرة، وعيال يجرعون



معارك في الأدب و«قلة الأدب»!



■ لمة هامش ديموقراطي في الحياة الثقافية المصرية الراهنة، وحرية تعبير وتعددية في الرأي، وتتنوع في النايير، وهذا الخيز من الحرية، يعتبر واحداً من خصائص وتقاليـد الثقافة المصرية منذ عصر النهضة. وإن مرت تلك التقاليد بحالات من القمع والتبذ في عهد الثورة الناصرية أولى مرحلة الانفتاح السائد! لكن هذه المساحة المفتوحة للمستفيين تبدو منشفة بشكل دائم بالمعارك الأدبية: حروب يقودها المثقفون ضد بعضهم البعض بعنوانين فضائية، اعتقالات آراء بالجملة، ناهيك عن حلقات التعذيب اليومية على صفحات الجلات والجلات والنايير والمقاهي. انها معارك لا تشبه معارك طه حسين مع العقاد أو غيرها مما يستند اليه بعض المثقفين لتبرير ثقافة الضجيج وعتك الأعراس وكذا من الشتام والانهامات.

من مفهى زهرة البستان الى مفهى الحميدة، اوصالة الأنيابة، إلى المكاتب الصحافية أو السهرات في «الأديونة» أو «ستلاء»... تبدو النقاشات الثقافية أشبه بحلقات جلد متفرقة، وسلخ للأسياء من نصها ولحمها وأخلافها، ليتحول الحديث إلى جثث هامدة على مشرحة الألسن، كأن ورثة المعتلات يتحولون إلى جلايين بالجملة، في احتفال سادي جماعي.

المعارك مفتوحة بين الجميع. بين كل التيارات والأجيال، بين النقاد والروائيين، بين شعراء النسخينات والستينات، بين العقاد أنفسهم، بين عروري الصفحات الثقافية، وتتجاوز هذه الحروب حدود النص إلى الأرشيف الشخصي وسلالة العائلة أو الانتباه الديني. معركة بين الناقد فاروق عبدالقادر وجمال العيطاني، بين رجاء النقاش وعبدالقادر، بين أحمد عبدالمطي حجازي، حول مفاهيم الصفوة والحرافيش. بين مصطفى هدارة والمثقفين، بين إبراهيم فصي وإدوارد الحرافيط، بين الحرافيط والعيطاني وعفوف.

وتكر قائمة الانهامات على صفحات الجرائد من اتهامات متبادلة، لأن عميل للمصري، لنظام صدام حسين، وأصيله ترجمها للمخابرات... آخر تبرج من سيطرته على صفحته الثقافية، وبعثاش من جهة خليجي. وإن نجيب محفوظ لولا إسرائيل لما نال جائزة نوبل، ولأن كان غيراً ثقافياً عند جهاز المخابرات. وذلك الناقد شاذ جنسياً، وأخسر مرق أعماه من المؤرخين، وأخسر يدهب إلى إسرائيل، أو اته

عميل للمخابرات الأميركية.

[عراقي - خليجي - لبي] [كتب تقادير - عميل للسلطة].

تقوم معظم المعارك على أساس العدالة للخارج والتخون في الوطنية ثم الرشوة والاستغلال لصغار الصحافيين والكتبة، بالإضافة إلى هتك الأعراس، والمحرّمات الأخلاقية.

[من القلموس: شاذ، سكّير، حشاش].

من المعارك التي تلقت الانتباه، ما حصل بين مصطفى هدارة وجماعة من المثقفين، ومصطفى هدارة هو استاذ في الأدب في جامعة الاسكندرية، حائز على جائزة صدام حسين قبل حرب الخليج وحائز



روائي تترجم
أعماله
المخابرات
وناقدا شاذ
جنسيا!

على جائزة للملك فيصل بعد الحرب. بدأت القصة حين أرسل هدارة خطاباً معلولاً إلى مكتب رئاسة الجمهورية يتهم فيه وزير الثقافة فاروق حسني وكل من سير سرحان وأحمد حجازي وجابر عصفور وغالي شكري أنهم شيوعيون، ويحاولون السيطرة على الثقافة المصرية من منابر وأدوات، ويدعو رئيس الجمهورية إلى عزله ويخاطبه منهم ومن الأسيهيم. ولكن من سوء حظ هدارة أن رئيس الجمهورية أرسل الخطاب إلى المصينيين في الدولة لم يكن يحدث في الجمهورية السابقة، حيث كانت ترد الشكاوى إلى المصينيين بالأمر. وحين وصل الخطاب إلى حجازي نشره حرفياً في مجلة وإبداع، ناثراً رده عليه في العدد نفسه. كاتبة أنه: «هزارس الوشاية ويقود الحياة الثقافية المصرية لعصر عاكس التفتيش»، مدافعاً بشدة عن زملائه المثقفين موضع الاتهام، وبدأت رسائل التعاطف ترد إلى حجازي من جامعات الأدباء في الأقاليم. فرد هدارة بتوقيع أخرى، لكن معظم الذين وقعوا مع معطفي هدارة أعلنوا في بيان أنهم لم يوقعوا شيئاً، وأنهم متعاقدون مع حجازي، عندها انسحب هدارة من المعركة قاتلاً أنه لم يكتب إلى رئيس الجمهورية وشاية وإيها «شكابة».

يبدو إدوار الخراط للوهلة الأولى أشبه بشخصية التحري في الرواية البوليسية، رجل هادئ، يصغي إليك، يتسم بهسئلر. جيز رأسه بجعل. ويتود غرخته أشبه بصومعة يباحث في التاريخ أو علم في الأثر. مجلدات ضخمة على الرفوف، كتب في الصلاديق الكرونية، ومنظرقات من اللوحات والأيقونات، وتقاليد صغرة للفرقة... ويقرأ كلامه بين وصلات من صلب متقطع: «أنا عيط ما يجري. لقد قلت رأياً غيراً على محفوظ وأدريس، أنها مرطبا الفيمة. وقلت من الصالحى علم نشر ذلك، ولم يكن كولي عن الغيطاني انه رجل غابريش، من باب التشهير لكن للمعرد الصالحى كان يبحث عن الأمانة والفضالعية. ولم يحترم الأمانة الصحافية... لقد كنت أول من كتب دراسات عميقة عن أصب علفوط... وساعيد نشرها رداً على هذه الفضالعية في حياتنا الثقافية، وكلم أثنى أن تعود إلى تقاليد الحياة الأدبية الرائعة كما كانت في الأربعينات والخمسينات».

يحفظ الخراط بأرشيف ضخمة لأكثر الشعراء والنقاد الذين قدمهم في السبعينات والثلاثينات، حيث لكل شاعر أو قاص، ملف خاص به، فهو منابع بعق لكل حركة شعرية أو قصصية، وعمره ثقلى لنشوات أو مجلات أو جامعات أدبية، حرصاً على تقديمها خارج مصر بعناية. وربما جعلت منه هذه الحيوية موضع أسئلة وشك بكونه راعي جامعات، وصاحب طريقة في الأدب. ويتميز الخراط بأنه يبحث عن لغة خاصة لروايته وشخصه، ويصحب بالرواية القصصة... مع قلموس ضخمة من الشعر، مستلهماً المصادر القبطية والسريحية في أعماله، وهو يشبه جمال الغيطاني في عرقة من الأثر الاسلامي الشعبي.

والغيطاني والخراط هما الروائيان الأكثر حضوراً في المشرق والمغرب بتجربتهما بعد محفوظ وأدريس، وتساؤل هل أن الماركك بينهما هو خلاف على الأثر والامارة؟ إطلاقاً كما كتبه عبدالفتاح رزق في روز اليوسف وأنه بعد رحيل يوسف إدريس وبعد أن قل إنتاج نجيب

عفريت أصبح المكان شامراً لمن يتولى إدارة القصة والرواية. التفتت بجبال الغيطاني في مكتبه بجريدة «الأخبار»، وكان يبدو عليه ملاحم «ابن الحنفة» سيات وثقافة وسلوكاً. فالروسم الدينية وحواري صالح عتاني. وأغرز الأزرق المعلق على الجدران. كانت توصي اتنا في عرقة شمية حتى أن المشهد من النافذة كان يعل على مواقف اللباصات، وأسطح البيوت التي تعج بالقنوس. والزحام. لكن الغيطاني يقلب للشهد إلى التراث، والمشاغل الصوفية، لذلك كان حديثنا في البداية عن مقام الحسين، وسريته، وكربلايته، وكان الحديث يتقطع بين العامة والانكليزية بسبب وجود المستشرق الايطالية «بازيرا بيتي» التي تمت دراسة عن أعمال الغيطاني، ولكن الحوار سرعان ما استقام بالعامة حين سألته عما يجري في الحياة الثقافية الراهنه، وخفايا الماركك بينه وبين الآخرين... فاسترسل يقول:

دقل لي عن ماذا أذفع... بلطاني أحدهم أن أترك صفحة الأخبار وأن لا أعمل مستشاراً في دار نشر، بمعنى أن لا أعيش من مهنتي صحافي، وإتاهي كتميل للمخابرات، هوامر منليس، لقد كنت مؤسلاً حربياً على الجبهة، مثل أي صحافي، وكنت عن الجبني المصري على الجبهة... ليس الجبني من الشعب؛ لقد عرفت المعتدلات وقتها، وفي أيام السادات أثرت بين سنوات ووصلت إلى درجة الانتساب الضني، وحين استلمت صفحة الأخبار كانت هناك قائمة من الأسماء الممنوعة وبهم الذين يشتموني الآن واستطعت أن ألقي تلك القائمة وكلفني ذلك معركة مع إدارة التحرير. صحتي منهوعة للجمع مع أن الصنفه هي أسبوعية، ولا تبسب لآلات الأخبار. وعمل كمستشار لدار نشر يساهم بشكل أو بآخر ببيع اللغات والأبداعات المصرية التي لا يجد أصحابها من يشر تباههم، أما بالنسبة للسيرة من التراث، فهذا لا يتعدى الأسلام، كما يفعل معظم أدباء العالم. أثنه بفتحهم عن الأصول. ولذا ترجمت بعض أعماله التي أذيع للمشتريين، لكن ماذا تقول عن دار بتغوين الانكليزية التي يادرت إلى ترجمة أعماله؟ وإذا أذيع أحد الأصدقاء عني، قالوا أنني دفعت له... ليكتبوا أي أدبي سي، وأن توصي لا تعجبهم، وهذا من حقهم. أما أن ألقوا لي رجل بلا نخوص... فهذا لا يمكن أن أسمح به، وهذا حق لي.

قال لي أحدهم: «إن هذه المارك قد حادت عن جادة الصواب، ويمكن أن نشم منها رائحة مؤامرة على المثقفين المصريين من قبل النظام»، أما منى أنيس (محررة رئيسية في الأهرام ويكل) فقالت: «ويجب أن نخرج هذه النسيمة من المقيس في صفحات الجرائد، لماذا نخشى القضيحة، ما دنا كلنا في هذه الملاحظة؟. أما غالي شكري فلقد أصابته هذه المشادات بالانتاب، مما جعله يقول: «إن ما يجري ليس معارك أدبية وإنما دخلنا في حالة «السلطة» هذه الشاشم المشادات جاءت لتدخنا في حالة تشتت وضيق... لا يوجد الجرائد، لماذا معتقل، أو في السجن بسبب عمل إبداعى، فوزارة الثقافة الآن اعادت فتح الصفح المصري بعد إغلاقه لعشر سنوات خلت. والأن نحن في مناح قديماتى نتباذل التسليم... أنا من يجوز أن تصيح العليانية كتر، وأن تكون عربياً قريباً من... أنا من المؤمنين بالانتفاع على الثقافة العربية ولقد مارست هذا في كتاباتي النقدية. □



ثقافة المقابر

من الأهرامات حتى مقام الحسين

■ لكثرة ما رأيت الأهرامات في البطاقات التذكارية والأفلام وغيرها من الملصقات، خفت حماسي لرؤية هذا الأثر، لكن حب الاستطلاع دفعني لجولة حول غوفو وغنفرع ومنقرع، وحين توقفت أمام قاطع التذاكر قال لي:

- أنت أجني؟

- لا... أنا عربي.

- يعني أجني.

- كما تريد.

- إذا... عشرة جنيهات.

حاول سعد وسعد، ومحمد، مرافقي في الرحلة أن يصبحوا هذا الحظاً العروبي مع قاطع التذاكر الذي لم يهتم للأمر وحين وصلنا إلى الحارس على مدخل الأهرامات، أخذ البطاقات قاتلاً لي:

- الأخ... عربي؟

- لا... أنا لبناني.

ما أفرحني، هو مشهد عاشقين يتفانيان أحد حجارة الهرم الجميلة، غطياناً مع ترنس حموة وسندويشات، مجليان، وششاجران، ويتلاسمان بهفوة. هذه القمار تدر علينا عملة صميمة يقول سعد (صحافي في جريدة الأهرام). أما عمود فقال ونحن الصعابدة الذين بنينا الأهرامات، وعظما تحت هذا الرمل مطمورة منذ آلاف السنين، ومع ذلك ينظر بنا أهل القاهرة على أننا سذج ومتخلفون، ثم يقف سعد مشيراً إلى أحد الأبحار: «وزن الحجر خمسة أطنان أو أكثر.. إيه الشعب ده... إنها حضارة قبيور». فأقول: ولكنها واحدة من عجائب الدنيا السبع، فينبغي عمود بسرعة: «ونحن أيضاً شعب عجائب».

تحت هذه الأطنان الضخمة من الحجر، ثمة أرواح هائمة في الصحراء، أرواح من عاشوا ليعمروا قيراً لملك. أجيال تلو أجيال انقضت لبناء هذا الصرح، هل الحضارة قبيراً لكن ما تركه القراعة يتجاوز ذلك نحو الآداب والفنون والفلسفة، مع ذلك فهي تميل إلى فكرة الخلود، وثقافة ما بعد الموت.

مرّ أماني الدليل المعجوز يتوكأ على عصاه، يقود قافلة من الانكليز والسباح المصاير. لكن مرة أخرى، لفت انتباهي منظر العاشقين الصغبرين اللذين استكانا، بعد شجار، متوحدين.

لم تكن الشمس من فوقنا خفاً، وإنما نارا ملتهبة. والرمل الذي نمشي عليه لم يكن ناعماً أو حنوناً بل جراً يثقل... كيف كان الطقس إذاً منذ آلاف السنين؟

ولو أهدر الناس وقتهم في حفر قبورنا للتلل في الصحراء لم يكن ذلك أجدى نفعاً وأكثر حضارة؟ هكذا لم يكف سعد عن التساؤل، فيما أنا أتأمل كتب أبو القول المخلوعة التي يحاولون ترسيمها، والسباح يتصايحون أثناء التقاط الصور، كالسعادين. ثم أرفف سعد: «ها نحن نبيع موتانا ملكاً وشعوباً... هؤلاء الذين يسرقون مليارات الدولارات من ثرواتنا، تحت حجة الدين المخارجية. ونحن نخطف منهم حصة قليلة من الدولارات، لقاء استئجار حار أو حصان، وأهل نزلة السيّان المجاورين للهرم، يسرقون الفخار والتأثيل، ويبيعونه للأجانب أهم يشترون قبورنا بأبخس الأسماعرة. غادرنا الأهرامات في أسرع رحلة سباحية قمت بها، وصاحبه يركض خلفه. بينا السائح الإيطالي يصرخ وقد وقع على الأرض».

النساء والرجال والأطفال، وجميعهم في طريقهم نحو البيوت الترابية المتهتجة وليس نحو عسل السماء وليلها.

لحظة وصولنا، خرجت من الميكروباص بصعوبة، وكادت أنسى رأسي بين الركاب. ومن فوق أوتوموبيل مدينة نصر. لاحت لي المقابر المقروشة للإيجار. هنا مقابر عائلات وبشوات، لا يقطنها مفارو القبور أو غاسلي الأجساد وأما الآلاف المؤلفة من العائلات.

دخلت وبسمل صاحبي: طريق ترابية، أفضاص وأحجرة وناس بسلامح ترابية، وشأكدت أن الانسان ولد من طين فعلاً. تلك السحنات القاسية المتعبة بدت حنونة رغم شراسة نظراتها التي كانت تحرق بنا. عيناى تنخطفان الى تلقزيون ملؤن على صريح عائلة الميلاري تارة وإلى بابور كاز على قبر مجاور تارة أخرى حيث امرأة بدنية تطبخ في حلة وجوها قطار من أطفال، ورجل يدخن الشيشة ماداً قدميه على قبر صغير. توقفت قليلاً لأتأمل المشهد، لكن الرجل أخذ نفساً عميقاً حين لمحي، ونظر إلى شراً فبدلته بنفس عميق لأضبط نبض قلبي بعد أن أخبرني سعد الله: «هنا في هذه المقابر يقطن الطليجية وباعة المخدرات وهم يتحدون الشرقة ويتشوقون الغرياء». فغضب محمد: «وانتبه أيضاً على الحفوية من لص عابر. ولا تنس أن معظمهم من أفقر الناس» في تلك اللحظة أو بعدها بقليل، ففرت عظة من أحد أفضاص المقابر، وتبعها كلب ينبع، وخلفها امرأة تحمل قطة: دعتي للحمة يا أولاد الكلب.

حاول سعد أن يطمئني: «لا تخف انهم أسوأ جميعاً، من الرافقين تحت التراب إلى الرافقين فوقها». وبسنت حين رأيت فوق أحد الأضرحة كذاً صغيراً أقيم المظلات وزجاجة كوكاكولا على شلحيد فيها مشبعة سقعة يا به. ومن إحدى الزوايا لحت فريخاً ضحكاً متعقبي بسجادات من الأيات القرآنية. وعلى حائط مجاور أبيض

سنيثالي لثانية الجندي، ثم سمعت صوت عصفور دباب يصدر من إحدى المسجلات، مترافقاً مع صوت زومر اسعاف أو شرطة! وقد شعرت برعشة خفيفة، بسبب تلك المعجزة التي كانت ترتقي وهي تدخن وتعمل.

حاول بعض أحفاد العائلات الحفاظ على مقابر أجدادهم، فوضعو حراساً على الأفضاص، لكن الحراس استغلوا ذلك وحولوا بعض الأفضاص إلى غرف مفروشة للإيجار شهرياً أو يومياً لن يربد قفصاً متعة عابرة أو لظلمة أو هارب من السجن.

ماذا عن ثقافة المقابر وتعبيراتها وإشاراتها؟ ووجدته غيبي شلي الذي يقطن في المقابر كتب عن تجربته. كما يقول سعد وروف: «ناهيك عن بعض أفلام السينما التي صورت السكان بشكل ساذج وسطحي ومضحك بالإضافة إلى عشرات التحقيقات الصحافية المعاصرة وتخصصاً الأجانب: فتسألت: ترى هل تتحول هذه المقابر إلى آثار سياحية... من يدري؟ ولكن المقامى أكثر هو أن تتحول المقابر إلى أحياء شعبية، والأحياء إلى ما يشبه المقابر المتراكمة فوق بعضها البعض. فمثلاً في منشية ناصر يقطن حوالى ثلاثة ملايين مواطن، ومعظمهم عاطلون عن العمل أو أنهم يعملون في تجارة الحشيش أو في تجارة المزايل، التي يتم تفرغها، وتقسيمها، وتصفيتها. وحين أجرت إحدى المجالات الأجنبية تحقيقاً مصوراً عن

قال لي محمود: «هنا أقاموا أوبرا عابدة. هذه الأوبرا انتظرناها ستة كاتمة من الاعلانات والتشويق. وحين نتجرتنا عليها على شاشة التلفزيون لم نعلم شيئاً مما قالوا. ولم نعرف ما هي الأوبرا ومن هي عابدة. ولماذا هذا البذخ... ونحن نموت من الجوع والفقر». الموت هو سيد المكان والزمان، الموت حاضري بقوة في الجوار. لذلك اقترح عليّ سعد وعمد أن أزور مقابر قياتيكي، حيث يقطن آلاف الناس في المقابر التي فرشوها وسكنوها وأصبحت مثل الشقق المقروشة.

فمن مقابر آلاف السنين انطلقنا إلى مقابر القرن العشرين، وبدأت أشعر برحلة الأخرة، في ذلك النهار الحار، وبدأت الصور تتوالى على الشاشة المتلفة بالغبار، فظكرت جنازة عبدالناصر حين شيعه الملايين على ضفاف النيل، وتجمعا في أكبر جنازة تاريخية. وسرت أسامي جنازة عبدالحليم حافظ حيث انتحرت نسوة كثرات لأجله، وتوالى مشاهد الولولة والزغاريد وحلقات التنب التي لملا الغليم المصري والرواية المصرية، فما قرأت رواية مصرية إلا وكان هناك جنازة أو ماتم، وتوقفت كثيراً في سياق التداخي. أمام قتال وكثافة الأسرار، لحدود مختار في متحفه وتلك الحالة الانطوائية إلى الداخل. حتى أن مشهد ملايين الناس في ميدان التحرير الراكضين خلف الباصات يوحي بأنهم في جنازة ضخمة يشيعون شيئاً ما، وصر مثل تلج البحر في خيال موت ذهبي أحد أبطال نجيب محفوظ في ثلاثيته، وبكأ أنه وأميته وإخوانه ألبه أحد عبد الجواد، وبعد ما موت التشيقة وأطفالها. حتى أن النسوة في الشارع يغلب عليهن ارتداء الثوب الأسود فستاناً أو جلابية، كما رأيت سيدة، ترفرف على الأرض التي خرج منها وكتاب الموتى أقدم نص شعري كتبه القروانة.

هل يتوارى المصريون رعشة الحزن. وشفايته؟ وسن لحن النيل تحول لحناً في عيالي إلى جنازة أوزيريس أعظم آله مصر القديمة، وهو حامي الموتى الذي قتل وبعت بفنل زوجته.

أصريت على ركوب الميكروباص في طريقي نحو مقابر قياتيكي، وانحدرت مع الركاب لأشم رائحة عرقهم وأوسع أصواتهم ومهماتهم واستنكاثهم. وبدأ الركاب يترايدون بشكل عجيب وغريب كأننا في يوم القيامة. أجساد متراكمة على بعضها البعض، في جدارية من

مقابر تتحول
إلى أحياء،
وأحياء تتراكم
كالمقابر!



عن الفناء العرفية واستحضرها، فالسخرية هي وجه آخر ليعث والتوازن، وفي ميدان الحسين انطلقت الزغاريد فجأة، من نسوة اعتدن يتجمعن، وحوشن يتجمع الشباب، «سياتي بعد قليل عروسان ليتباركان من الحسين» ثم يرقصان، فتلتقط لها صورة تذكارية. قال محمود... تخملط أجواء الماتم بمناسبة الأعراس؟ كيف تشابك اشارات وطقوس الموت والحياة مع بعضها؟ لعله السر المصري في العيش.

ويسكي بالأزواج

كنت في طريقي أنا وصفي الدين اللقاني (شاعر سوري) الى منزل غالي شكري في الزمرك، فقلت انتباهي سراق عزاء فبطي استد ليصل الى الشارع، وكان نفر من المعزين يتوزعون على كراسي فخمة، وسجادات تصل الى طرف الرصيف، في أجواء أبهة مصطعة، قال لي غالي شكري: «هذا العزاء لواحد من أقاربنا، وقد تكلفوا ألوف الجنيهاات، لبناء هذا السراق وحواضره. والعزاء يتحول الى مناسبة لمفرد الصفقات»، وهنا... تحول الموت من الجلالة والمهابة والبساطة الى تجارة ومناسبة لعرض العضلات المالية. وغيرها من الاستعراضات!

في سهرة اليوم التالي اجتمعنا في منزل سعيد الكفراوي (قاص) وتحوّلت السهرة في منتصفها الى جلسة استذكار وبعث أرواح موتى من استكناه وأقارب، حيث زعمت روح الشاعر أمل دنقل فوق الرؤوس وكيف كتب أجل قصائده أثناء مرضه بالسرطان. وكيف فتن إبراهيم أصلان عن فؤاده في كل التعليلات «لم أستطع أن أراه، كنت أعيش ذلك... وحين لمحت، كان قد تحول الى عظم... تلفف

الموضوع، أثارت فضيحة، حيث ظهرت الكنائس ممتلئة بالزبالة. في اللحظة التي تجمع فيها الأولاد خلفنا، بدأنا نبحث الخطى بعيداً عن خطر وهي، ثم وقفنا فوق الجسر المشرف على القنطرة. وتأملت هذا المشهد السوربالي، انها خرافة عيش، هل يتغير هذا الضغط؟ هل تبدأ القيامة؟ فجأة انطلق صوت اذان المغرب من منارات المساجد، عندها قال لي سعد: «صوت الاذان هو الذي يحقق التوازن في المجتمع المصري». انهم يستسلمون لقدرهم، مؤتمنين بيوم آخر، انهم ورة الأجداد، ورة أوزيريس وبعته...

من أقاصص الموتى وسيرانهم الجدد توجهنا الى قصص «الحسين» ومقامه. فهو لا يبعد كثيراً عن مدافن قايتباي. الفاطميون هم الذين أتوا برأس الحسين من العراق، وشيدوا له مقاماً في مصر، ليتباركوا به. ويعتبر مقام الحسين من أكثر المقامات تقدساً، وفي باحته الخارجية يتجمع المتسولون والمعاقون، هو المخلص، وأمس تحول الى رمز، وحول القمص كانوا يدورون، ويتلمسون الدرايزينات التحاسية، يلهجون بالأدعية، امرأة تبكي زوجها الذي اختفى في الخليج، وأم تدندن: «يا حسين... لم يعد ولدي من ألمانيا». وأب يدعو له لأن ينجح ابنه في امتحانات الثانوية العامة. حول القمص تجار وفقراء نساء وصبايا، حاسرات وجهيات، أطفال وجنود. ودمع كثير.

ومن هذا المقام استوحى محفوظ وإبراهيم وحقي أبطال رواياتهم، الأبطال المشيعون بالشفافية والحزن، والبحث عن لحظة توازن. قال سعد وأصر على مقبرة توازن في كلامه، فالمصريون عموماً مؤتمنون بأهل البيت، ولكنهم لا يصلون الى حدود الكبرالية، فهم يحفظون بعيد ميلاد الحسين، رقصاً وغناء وفرحاً، انهم يمتثلون البطل والشهيد، لتتحول الجنازة الى عرس. انهم يحفظون بالولادة أكثر من الموت.

إن أقصى حدود الحزن هو الضحك، لذلك لا يكف المصريون

لم نعرف ما
هي الأوبرا
ومن شي
عابدة؟



صدر حديثاً

شفيق مقار

قراءة سياسية للتوراة



أيها الأخوة المواطنون...

... انهم يقتاتون من ٥ حيران، يمترون الخريضة، وكان حادثة الطائرات التي تحطمت ذات فجر، لم تكن منذ ٢٥ سنة وأتينا البهيرة، في تلك السهرة في أحد لمقاهي الشعية، كان هناك الناقد عبدالرحمن أبو عوف، وإبراهيم عبدالمجيد، وعبدالمجيد الأسواني. وكان عبدالناصر يطل السهرة، سواء بدا هيوياً أو مكروهاً، مغروباً أو منتوياً.

وقع زجاجات «السيتلاء» والبولو الثابت والترسي والكمك، والبيرة غارت ذكريات الأصحاب: ابن كاترا ليلة ٢٣ يوليو، وحين أمم القنعة، ليلة تقديم الاستقالة، وبدأوا بمحاكمونه، وبماتونه، كانت الدعوى تنظر من عيني إبراهيم عبدالمجيد والبحاث تنمق في صوت الأسواني، والأزجال تتابع في يد أبو عوف! ولا تختلف هذه السهرة عن أية سهرة أو جلسة أخرى، لجيل، ترمد في ٥ حيران، وتوقف الزمن بالنسبة له عند العام ١٩٦٧ في معركة استنفرد مع الكتابة واستحضر الذات، من معتلات عبدالناصر إلى لحظة «مخاربه». كاترا يتهجدون في الكلام، كان البطال لا يموت.

تري ألم يهبط اليابانيون من هزيمتهم، تري ألم يخلص الألمان من كارتتهم؟ وأسئلة عن خبز الديمقراطية أو ديكتاتورية الحيز. بين السيد العادي وس حرية الصحافة وبجانية التعليم، أو تعدد الأحزاب من تصديق الثورة إلى الجمع ليبيا وسوريا إلى استيراد القروض والمساعد في كل صفة الجيوش يتذكرون الثورة. من السياسي إلى الفني، إلى الشلف الموالى إلى المعارض، بالإضافة إلى سيرة برنسي عبدالمجيد، وصلاتها بالثورة وعبدالناصر من خلال زوجها المنحدر عبدالحكيم عامر وكتاب والشر وأساء. من الأبيان الأهمي بالناصرية إلى فضائية الثورة. وأتساءل ماذا بقي من عبدالناصر سوى هذه السهرة من الدعع لرب زجاجة بريقا

يبدو كأن الخارج يعود ليتنم من أخطاء ثورة أو أروامها. الحليج حاصر بقوة في الثقافة والشارع بعد أن كانت الناصرية تحاول التغلغل في البين والكموت. وللشارع القومية العربية والوحدة مع السودان، ووادي النيل، ترند الآن تهريب أسلحة من السودان للجساعات الاصولية، بالإضافة إلى حجرة كثيفة للسودانيين نحو مصر، والذي كانوا في أفغانستان مع الثوار عادوا إلى مصر، ومدربين ومتشبعين بالروح الاصولية أكثر، والاصريالية الأسيوية أصبحت حلقة وتطالب بعودة قروضها، ومن عدم الانحياز ويتشو، إلى فرقة صغيرة إلى سراييو، وباسمين الخيام تغني لسمي اليوسنة والموسك، ومن تلهم لقاعة ال تهريب المخدرات عبر صحراء سيده نحو عروق المصريين، كما يتنم الخارج الآن، من ماضى عتيق؟ هل تدفع القاهرة الآن ثمن حسابات قديمة؟ هل هو الأثر القديم يطل برأسه تحت شعار العالم الجديد؟

من نذ قلبي، وأحنا الشعب، إلى الإرهاب والكياب وأيس كريم في جليهم

من بقاعة الشراكة بلا روح إلى فانتازيا بلا طعم، الثقافة المصرية تعيد الآن عطل أوروبا، وتحاكم نفسها في السر والعلن، أبا ترؤس خبيثا، بقسوة حتى أقصى درجات الحب. □

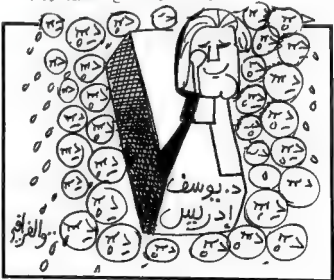
سعيد الكسراوي الحديث عن أصلان وروى كيف مات صديقه القاص يحيى الطاهر عبدالله في حادث سيارة. وكان يحيى مكيراً يحضل يموت... كئنه يحس بذلك... لم يكرمه أحد حين مات، ثم تبادل الكسراوي وأصلان ذكرياتهما عن صديق تشكيلي شاب أخبرهما أنه سيسترح في تلك الليلة، وانتصر عملاً. ودول غالي شكري أن يفتح صواب أخرى للذكريات، أن يحوها إلى مقاب آخر، بطرقة ما، لكن عمدة القنوي (عمر) في الشؤون العربية في مجلة (صباح الخير) لم يستطع منع ذكركه للشعية بالاعتقال وتقلع الجفارة في الأشغال الشاقة، متذكراً الذين ماتوا قهراً، كذلك الأحياء - الأموات سبب التعذيب

لم تكن الأحاديث من الموت وتفاصيله، فجائية، بقدر ما كانت استحضاراً غنياً للذكريات ودموع تسيطر في كؤوس السوسكي خصوصاً صمكت الكسراوي وأصلان وهما يتبادلان انتخاب الأصدقاء والترجم عليهم.

حاول غالي شكري، أن يفتح الاكتئاب عن الحاضرين، ولم يستطع بسبب انتقال الحديث مرة أخرى إلى الأحلام والكوايس، وأن هو الأسان في الحلم يعني موت صديق أو درس

حين غافنا السهر، كنت أسمع خطمي ضجة بكاء، من هلال ما، ولم أعلم أنني كنت أنا الذي يشون من الضحك، وحين رننا فجراً من مهدي الأويون، كان هناك مرسع في السياه، ولعل أن يودعي عمدة القنوي، روى لي - عن دس مالح - كيف - قاس الشنول كان يجب المطرعة بحلة الصبرة، وبمست حرف شقه، ولي أحد أيام عوجي ويوسف درس بالسخاء، في بيت لشقه عدها كبت قصيدة الشهيرة، ولا تكدر، بن رايتك مدها.

من مقابر الأهرام إلى مقابر قاتلاني. ومن مقام معين حتى حر سهر، ثمة ثقافة موت، ثقافة مع شفاف تليق بمصر وأهلها



حضرة الباشا...

دشداشة



■ هناك علامات جهرية بين الثقافتين المصريتين حول الدور الخليجي الثقافي في الثقافة المصرية. ويدل على ذلك الكلام الذي نسمعه في القهى أو نقرأه على صفحات الجرائد، عن تحويل خليجي لحظم الشروات والمهرجانات الثقافية والمشروط بموقف سياسي معين... ولمة وشاوي ضحمة وغيرها من الاتهامات الوجيهة الى متعبرين ومسؤولين وسططين في الحياة الثقافية المصرية

«حين انفجرت المارك في عاصفة الصحراء. أصابتنا الشظايا في صدر ثقافتنا. هذا ما يقوله أحدهم الذي رفض أن يذكر اسمه، عروفاً من أن يجاريب في وطنيته ويتابع: «لقد أصبح الزئبق الخليجي يشرف على كتبنا ويتهمس بالتمرض للمحرمات والمفلسات» متعرجاً للمصداقة ومحارب بكافة الأشكال». وقد أحرقه - مسرحياً شاماً - بدعي منصور محمد تمت مسرحيته «اللحمة»، أثناء مهرجان المسرح التجريبي، بأمر من دولة خليجية بحجة إهانة الأماكن المقدسة وإضافة الى المنع، تعرض هذا المسرحي للحصار المادي فطرد من وطنيته، وبسبب الضغط النفسي مات منصور محمد كمدناً وهو في ريعان الصبا، ثم أودع الشاب يقول: «انهم يجبرونا على الانتحار».

وأكمل قائلاً: «إن الرقيب الخليجي، يسيطر على مسار السينما المصرية وذلك من خلال سوق الفيديو، فالإعلانات يحتكرها الوكيل الخليجي، وهكذا تم إنتاج مئات الأفلام من سينما المقاولات. حتى أن عملاً خليجياً، ينتج لتلجمة معينة لأسباب خاصة، وبعضهم يجرب السينما المصرية من خلال اقراء المثالات على ارتداء الحجاب بفرزول طائلة. ويقال أن من الأسباب الرئيسية لانتعاش المسرح المصري، جمالاً، هو جمهور الصيف الخليجي، لقد سرقوا أرضينا المسرحي بأبيض الأثراك، وفي الموسيقى هناك جيش كبير من المطربين والمطربات يعمل في خدمة السائح الخليجي، وتطلبه الاستهلاكات للصرعات. وهذه الموسيقى تدعى كاسينيات الصيف. حتى أن مقفولنا أصبحوا موفقيين يروفرافطين في الصحافة الخليجية، يكونون تحت وطأة قائمة من المصحات. لم تعد القاهرة عاصمة للتتوير وإنما سوقاً للستهلاك الخليجي في السياحة والثقافة والسياسة والقناوي الفنية ودور النشر... وكل ذلك عبر الوظائف والمناصب والجوائز والمجاهدات

ووجدتني أسارع إلى السؤال التالي: هل يتحول النقط الخليجي الى متشجب جديد تعلق عليه هزائنا؟

فلكسرة ما سمعت من مفردات حول النقط والخليج وقوات الانتشار، أحسست بأننا أدخلنا شعراً جديداً الى قاموسنا القديم فبعد استهلاك شعارات ومفردات مثل: النكسة، الخزيمة، الاستعمار، الامبريالية، ثمة بطاقة عريضة يجري رفعها، تفيد بأن الخليج هو سبب مصائبنا، بعد أن كانت اسرائيل سبباً في ثقلنا وانهيارنا، وكذلك الفرنسيون والاكاذيب والاميركان. تساخت ولم أجد جواباً مقنعاً، فتمنح عادة نميل الى عدم كشف أروافنا الداخلية، وتلجأ دوماً الى اتهام الخارج دون أن ننسى أو أغيب أهمية ما يحبس به صاحبي



في كلامه عن رائعة النقط المتسرة من مطبخ الثقافة المصرية والعربية

تبدو العلاقة بين ثقافة القاهرة وباتي العواصم العربية في حالة توتر دائم، وبالبقية في الرعاب الثقافي، ويحرص المصريون على ثقافة وطهارة ثقافية من أي دخول أو غريب، مع الأصرار على أنهم السابقون في كافة الميادين. ويصل نقد الخارج معهم إلى حد الاتهام بأن ثمة مؤامرة، وصولاً إلى حالة بارانويا يمتزج فيها جنون عظيمة بمقدرة اضطهاد

أثناء ندوة في أثينا، القاهرة، حوشت القاعة الكويتية عالية شميب من بعض المثقفين المصريين بشكل شخصي فإحدى المهاجمات وقتت وقالت لها: ولا يكتفي أنك قاصة ودودة وإنما أيضاً كويتية... هل أتت إلى القاهرة لتشترينا بملوك ٩٠، وعندما طرحت رأياً طلبت فيه أن ينظر إلى الثقافة المحلية بكونها يرسل نطق فهاك تجارب شعرة وقصصية، ذات نفس مجديدي، من عيال إلى البحري ومن الاسارات إلى الرياض والكويت، وهناك عشرات الأساء المحلية التي تحاول أن تعضيف إلى هزون الثقافة العربية شيئاً وليس بالضرورة أن يتحول كل مثقف خليجي إلى موزع هدايا وشراري، عندها اتهم صاحبني وقال: وأنتم اللسان عبر، سيعرود عن الصحافة المحلية، ولما يرونا نحن المصريين وتحكمون سورية ادعوا اسم تاجرين دور المسار بيننا وبين حصح، بالإصافة إلى انكم تسترقون مطبوختنا من خلال دور نشركم، وتغالون وشوشة سببنا للعودة إلى استديوهات بيروت، وقد أعتبروا أسديهم إلى الماشي دعتفا كآندعبي إلى مهربان المراد كان العرايق بحدود في خيه مع زيرو، ولا يذهب إلى مهربان الحاذرة، منأند سعوديو لأداء العمة، ولا ينجف عيب

... أنهم
يعهرون
نساءنا وثقافتنا
وصحافتنا

شيء سواه كنا في ثياب الميدان أو في ثياب الاحرام
ثمة عسع الوران في رؤية الآخر، كان الثقافة المصرية لا تحلو من عيوبها الخاصة، ويكتفي القول إن السببا المصرية رغم انها الأولى في العالم المصري كآ وسوماً، لم نستطع أن تطور ثقافتها وإدارتها التي أصابها الترهل، لم تتجدد كما قالت فاتي حاملة لأجنحة اللجلات. فمعظم المخرجين يمانرون من التخلف الثقافي في العمدات، من الصعود إلى الموتاف وغير ذلك من العناصر الفنية. حيث أنه لم يمر تحديث هذه الأجهزة منذ ثلاثين عاماً

وبالنسبة للتحريم والتفاري الأثمة من الخارج فالذاكرة مثقلة هلياً بمملوك طه حسين وتكفيره. بسبب كتابه في الشعر الجاهلي، ومثثلة أيضاً بالتفاري التي لا تحصى بحق الأدباء والتي صدرت عن الأزهر أو السلطة وتلك قبل حضور السيد نعطه إلى الساحة ليريد أن الطين بلة. كما أنه من عدم الانصاف اعتبار الخارج حارياً صافياً فالصحافة الثقافية الخليجية يشرف على تحريره ملقون مصربون ويوجهونها حسب أساليبهم وزيتهم، ولا ننسى كذلك دور الآلئ الأساتذة المصريين في الجامعات الخليجية والعربية، الذين يتمتعون بدور فاعل في ثقافة تلك البلدان عبر مناهج تربوية أو تعليمية أثرت وتؤثر على أجيال عديدة

يقسم المثمنون المصريون حول دور الثقافة الخليجية، يقول ابراهيم عبدالمجيد الذي لم يتطعم الصمود أكثر من تسعة أشهر كتونطق في السعودية، وكتب عن تجربته في رواية «البلدة الأخرى» تحت تحمّل إلى صائد شرار. ولقد واجهت الدل والأهانة بكوني نصرياً وعندها عدت إلى العراق وأبأت الثري المحلي يمه نساءنا وثقافتنا وصحافتنا، أنهم عولوا إلى عدم في بلادهم وفي بلادنا يشاء. بينما يمتزج غالي شكوي: «لأننا كنا في عصر النطق خدم، بما في ذلك ملوك وأمرأه النطق أنفسهم. أنه العالم الجديد الذي حولنا جميعاً إلى صحابا ينسب مختلفة»

في إحدى الجلسات قال لي الصان الشكلي عدلي رزق الله. وقد يختلف المصريون في كل شيء مع بعضهم، ولكن حين يتاجم أحد العرب ثقافتنا فإننا نضحك جميعاً ضحكاً في عصب واحدة.

لا يمكن أن تنتقد الحياة الثقافية المصرية إلا بملء، حتى لا تقع ضحية كلام ملتبس، كآني بالثقافة المصرية تحتاج دائماً إلى عدو، سواء من العرب أو الغرب، وبكل ذلك من أجل مصر وبقا مصر، وهذا الكلام اللبالع في وطنه قال عنه محمد حسين هيكل في مقابلة مع مجلة ونصف الدنيا: «ولست متحمساً لترع الوطنية المسلحة التي سمعها الآن من حب مصر... وعن الولاء لمصر، وعن الوفاء لمصر إلى آخره... هذه كلها أعراض أزمة وليست دلائل حب... هناك خلط شديد يحاول أن يجعل الوطنية نوعاً من المستبرأ... الوطنية ليست حقل زار أو حقل ذكرو

فالقاهرة الشرقية والقطرية والمطاطية بدأت تبرز في القاهرة وغيرها من العواصم العربية الأخرى، في القاهرة تكتشف أوزام الثقافة المصرية كلها. ولأن القاهرة هي القلب، تحشى على نبضاتها للتسارعة، وتخشى عليها من ارتعاع في الضغط الداخلي، والانعزال إلى الأقصى... فكل الآخرين أعداء! □



أبواب في الممنوع والمرغوب

في باب اغتصاب الشارع والكتب



■ حين تدخل الى «باب العتية» تشعر بأن التهمة قد قلمت، وإنك في يوم الحشر. اللوف من البشر لا حركة لا تمداً، وأصوات عمروجة بالتشائم والصراخ، مترافقة مع أسواق اللوف السيارات ومشتات الباصات. انه شارع أصوات. فتسمع تسجيلات شيخ الكاسينيات ياسون رشدي وهو يحدّثك عن عذاب القروم الأخرى. يقامه الشيخ الشعراوي في تحليلاته الفانتازية من أن اختراع المحرمة أهم من الوصول إلى القمر، ويقابلها عمروديات وصحبه في «أب» عن الحب والحبيب بين السكر والريب. «وما تحافش أب من بسكي»، يحاط ذلك مع أصوات باعة الأقمشة والقطيب وربط على الحش حيث يلوح بها شباب وفتيات حملوا على الاكتاف كاهنهم في «تظاهرة» «أب» جرت الحيز الأمريكالي». وسط هذه الألوّف من لشرتم عصب فاه أمم أعين الجميع، ولم يتحرك أحد. ثلاثة شيان هاجروا الدماء، وأعصوها بكل سادية وسط هذه الألوّف من الأغين والأصوات!

ولني صديقي الصمدي الى مكان الحادثة، وكان يقف هناك بائع مرطبات ينادي وهاور حاجة سقعة يا بيه». ولم أصدق مثل كل الذين استذكروا تلك الحادثة، فقد تحملت «تاة العتية» الى مادة خصبة لرجال الدين في الكلام عن الأخلاق والشرعية الدينية والفلتان الجنسي، أما المخبرون الصحافيون، فقد أخذوا يكشون في سيرة الفتاة والشباب. وقال رئيس الجمهورية وسط هذا الملح الأخلاقي: «إن ناسنا أشرف نساء العالم»، وبدأ الحديث في الصحافة عن غياب الثقة عند المواطن المصري، وتحوله من الاحساس الجماعي الى الاحساس الفردي. وبعد الحادثة تم تخصيص بعض الباصات للنساء فقط، مما أثار حسد بعض للفتيات لأنه يؤدي الى التمييز بين المرأة والرجل. واستغل الأصوليون الحادثة مشيرين الى ضرورة الحجاب. ولكن ما يثير المعجب في قضية «فتاة العتية» انه ما زال ينظر فيها في الحاكم، والنقاش ما زال يدور حول تفاصيل الاغتصاب: هل كانت ترتدي الكيلوت أم لا أثناء الاغتصاب، وهل هي التي أثلرت الشاف؟ وأين اختفى الكيلوت؟!.

لا يبعد سور الأزبكية كثيراً عن باب العتية، حيث عشرات للكتبات والأشكال الصغيرة المنظمة على الأرصفة لآلاف الكتب والمجلات القديمة، من الآلاف الى السيامة والفلسفة والأزياء، لكن

لها صفحات كاملة، وأعداد خاصة، حتى أن جريدة «الأخبار» أصبح لها ملحق خاص بعنوان «أخبار الحوادث» مخصص لأخبار الجريمة وجروافرها، واستطاعت «روز اليوسف» خلال ستة أشهر أن تزيد عدد صفحاتها بالكثير، بسبب الأثارة والمكاشفات والبحث عن الأبرار والسيّئ الصفا.

ثمة محاولات لكشف المكبوت وإن كان بعضها يميل إلى التوكليدية والتجارة والأثارة الرخيصة، ولكن هذا يكشف عن جزء من القبول وتسمية الأشياء بأسمائها دون تزيين أو غمغيم. فعبد أن الصحفي المصطنع ثمة إشارات في الثقافة المصرية تدل على التعرية وتقد الذات من تسليم الضوء على ثقافة الغرائز إلى النقد الذاتي وكسر المحرم.

هل تعيش الحياة الأدبية اليوم مناخات تشبه أيام طه حسين مع الأزهر وتكرهه؟ هل تجري وراثة شرعية لـ «أولاد حارة» عفا غفول الحجرة؟

من اغتصاب وقتلة النملة إلى اغتصاب الكتاب، هناك في القاهرة من يطف بلبات فداً عن شرف الإبداع وسعنة الكاتب.

في باب السمعة والأشاعة

في مقابل هذه النصائية، تحرص الثقافة المصرية على وسعة مصر، ولعل هذا الشعار تنوّل الأجيال والرافق: دعوة إلى محاربة يوسف حسين بجم فيلمه «القاهرة منارة بأهلها»، لأنه صور العالم الممثل للقاهرة وروايتها الأخرى مهاجمة فلم وتجاهل العمل لأن الشخصية المصرية في الفيلم أسأت إلى سمعة مصر وبعض المثقفين يتهمون الصحف المصرية بأنها تحاول النيل من المثقفين المصريين بتحريضهم على بعضهم البعض، ويهاجم فيلم تسجيلي من المرات المصرية أثناء أحد المهرجانات لأنه أساء إلى نساء مصر وتكرر اللاحقة... إن شعرا «سمعة مصر» أساء أخلاقي، وحجة جاهرها دائما، تنتج عنها تدابير قانونية من منع وحذف، ولا بالإضافة إلى قبح وطم صاحب الممثل وشتمه، وتحويل «مصر» إلى طوطم فلا يمكن التعرض لثقافتها أو نقدها لا من الداخل ولا من الخارج. ويتحول كل نقد إلى جريمة شرف، ولا يسلم هذا الشرف من الأدنى حتى يراق على جوانبه الشتم، فالشتمه مجرّمة أو متغلغلة في الرد النقدي، وما لفت انتباهي هو كلام عادل إمام في مجلة «روز اليوسف»: «نحس أكثر شعب يشتتم به» فتذكرت مجلة يوسف وهي الشهيرة: «شرف البيت زي عود الكبريت ما يولمّش إلا مرة واحدة». والأشاعة تنمو بسرعة، كشار في هشيم الحياة الثقافية، هي سلاح دمار يمكن رزق الله عن إشاعة تعرض لها حيث أنه أثناء التصوير لأحد المعارض في نقابة الصحافة كتب أحدهم عمداً في إحدى الصفحات المحلية، إن عليّ رزق الله أكرم عمره منذ فترة في إسرائيل وأوقف قتالاً: «وشتت حالة رعب، واستمدت اعتباري في معركة ضارية»، وتقامس في بعض الزملاء، واعتبرت تلك الجريمة، وطرد ذلك المحرر الذي كتب الخبر بالتنسيق مع أحد القنايين الذين يكرهوني... وهكذا كنت أكتب ضحية إشاعة!.

ما يميز هذه المكبتات أنها تهتم ببيع الكتب للمصادر والمجلات المنووعة، والأكثر بيعاً من المنوع هو الكتاب الجنبى. وخلفي مدينتي الصعيدي من علاء حامد السلي حكم بالسجن، مرة أخرى، بسبب كتابه الأخير الذي يتضمن نصوصاً جنسية ناصحة، بعد كتابه الأول الذي اتهم فيه بالتفكر والأفلاخ. لكنه استأنف الحكم، مع أنه هذه المرة سيحاكم بسبب النصائح الجنسية. ويقول الاشتاقي في القاهرة: إن علاء حامد تعرض في قريته للتهديد وأتهم حالوا اغتصاب ابنته ردة على كتابه. ولقد دافع معظم المثقفين المصريين عن علاء حامد، ليس بسبب موهبته المتواضعة وكتابته السلي، فنياً، وإنما انطلاقاً من الدفاع عن حرية التعبير.

تضافت المكبوت والموعظ ظاهرة يصوري تحت لوائها العديد من أنصاف الكتبة والباحثين عن شهرة عابثة، وهم بذلك يجرمون الآخرين، من فرصة الكتابة الأدبية الخالصة التي تقوم بنشر ثقافة المحرمات.

لقد تخصصت مجلات كثيرة ملفات حول ظاهرة منع الكتب ومصادرتها وبما جلة وأدب ويقعد عدد (٧٤) تحت عنوان «لا تصادروا على الفن بسب الدين»، وذلك بعد أن نشر محمد عبد السلام المصري قصة بعنوان «دمع صلالة الجمدة» في جريدة «الأهرام»، وبعد أسبوعين نشر الشيخ محمد الغزالي في عموده في جريدة «الشعب» هجومًا شديداً على القصة وكتابته، وأعاد وأدب وتقدّر نشر القصة مع تعليق الشيخ الغزالي بالإضافة إلى تعليقات ومقالات من المثقفين المصريين حول المصادرة. وذلك تحت عنوان «هل يجوز قتل الدين؟» إن يعنى للمباح حدود ما يكتب وما لا يكتب؟ إن هذا السؤال يتناول عن المصري وقصته هوجم من كثر مثقفين آخرين تباينوا أصلاً وإبراهيم عديلهما، لكون المصري «إبراهيم» يبحث عن شهرة عابثة ولا يستحق الجدة، والقصة ركيكة، والشيخ الغزالي في رده لم يسمّر القاص ولم يكرهه.

تخطط الأمور عليك في ثقافة المنوع والمخرب، والباحثون من المؤلفين عن المأزود، أو عن عبية متصلة كثر، ويصمون نصب أعينهم مجرمة عفا في «أولاد حارث» المنووعة في مصر منذ أواخر الخمسينات، بأمر من الأزهر، لكن من جهة أخرى يبدو أن المصادرة أصبحت ظاهرة مألوقة، فقد تمت رواية «العراة» لإبراهيم عيسى حجج جنسية وقت مصادرتها، واعتُصف المثقفون مجدداً تأرة فداً عن الروائي الشاب وحرية التعبير، وطوراً هجوماً عليه لأنه هو الذي حرص على مصادرتها ليكتب جرمه من الشهرة!

يؤرى عن قاسم أمين أنه أثناء معركته من أجل حرية المرأة، إن أحدهم جادلته قائلاً: «يا أستاذ قاسم، هل حرية المرأة تعني أنك توافق على أن أصاحج روجتك؟» وأطلاقاً من هذه الحجة، سوق أمثلة كثيرة عن ثقافة الانقباض التي تتعامل فيها الرقابة مع النص، فالرقاب السياسي أو الديني يجرّل النص إلى حقل إشارات ودلالات لا علاقة لها بالمعنى والمزاد الأساسي، أنه يشتن عن تفاصيل صغيرة من خلال قائمة ممنوعات تفرز يوماً بعد يوم، ويرافق ذلك انتشار واسع في مادة الأثارة الصحفية المصرية، اللاعبة وراء الفضائيل الاجتماعية والسياسية والأدبية، من جرائم القتل والاختطاف إلى المهرجين، ومن تجار خدرات وأموال، إلى الشهرة الأدي، وغيرها من الأخبار التي تدر

نجيب الرئيس

(١٨٩٨ - ١٩٥٢)

الأعمال الكاملة (١٠ مؤلفات)

■ نجيب الرئيس (١٨٩٨ - ١٩٥٢)
صاحب الرئيس، الديمقراطية
وصحالي ومناخيل عايش حلبة النخيل
الوطني القومي في سورية ولبنان والعراق
والسليبي، واشتهر بوليتي وكتاباته التي
ما حرفت الصحافة العربية أجراً منها
حتى الآن، فكانت انتصاراته في
الرئيس، تسقط حكومة إثر حكومة في
أيام الانقلاب الفرنسي وديانة العهد
الاستقلالي، وعرف بسببها المسجون
والثاني سنوات طوازا



نظم هذه الأعمال الكاملة، مجموع
كتباته في السياسة والاقتصاد والكتاب بين ١٩٢١ و ١٩٥٢، في عشرة مؤلفات تناولت
خلف المواضيع والتخصصات التي شغلت الوطن العربي منذ مطلع القرن حتى
منتصفه، عبر روح قرن من عمر جريته «الرئيس» التي عاشت ثلاثين سنة
ومؤلفات نجيب الرئيس في الرئيس (١٩٢٨ - ١٩٥٢) تروي تاريخ العمل
الرئيسي والسياسي في سورية ولبنان خلال نصف قرن، كما تروي في الوقت نفسه
أحداث الحركة الاستقلالية المصرية في الوطن العربي، العظمة من أجل الخلاص من
الانقلاب الأجنبي سياسياً وصحالياً وقائياً، والساعية للوصول إلى وحدة عربية
حليف إليها ككتبة المعينة الحرة التي تتيح للقارئ المعاصر فرصة اكتشاف كاتب
كبير

(١) يا ظلام السجن: القيس التاجر (١٩٢٠ - ١٩٥٢)

(٢) سورية: الاستقلال (١٩٢٨ - ١٩٣٦)

(٣) سورية: الانتداب (١٩٢٦ - ١٩٤٩)

(٤) سورية: الجلاء (١٩٤٦ - ١٩٥١)

(٥) سورية: الدولة (١٩٣٤ - ١٩٥١)

(٦) ألكسندرون: اللواء الضائع (١٩٣٦ - ١٩٤٧)

(٧) لبنان: وطن المتألمضات (١٩٢٨ - ١٩٥١)

(٨) فلسطين: الصفقة الخاسرة (١٩٢١ - ١٩٥١)

(٩) أهل السياسة وأهل القلم: رأي في ٦٠ شخصية (١٩٢٩ - ١٩٥١)

(١٠) نجيب الرئيس: القيس المضى (١٨٩٨ - ١٩٥٢)



BAU F. RAYES
BOOKS
باز ف. ريس

يصنر قرياً

في باب العنف والغضب

لا يختلف دباب اللوقه عن سينوغرافيا الأحياء والأسواق الشعبية
الأخرى، حيث تبدو مغارث السمك، وعربات البطيخ، والمتاجرة،
وزينات قصب السكر وانفاس الأرباب والفرخ. كنت أمتي وسط
فاكهة الأرض والبحر، ولم أتبه كيف استلعل المراكب في السوق،
تضخمت رؤوس البطيخ وسال دم رأس صاحب الجبلانية الرمادية
مزجياً بزعم البطيخ الأحمر، وتفرق الناس بعضهم يراقب البعض
الأخر ويضحكون. وبينهم من يدعوا للصباح على النبي ولعن
الشيطان. وهذا الشجار لا يختلف كثيراً عن أي شجار في أي سوق
شعبى من أسواق العالم، لكن ما يلفت الانتباه هو أن الحس الشعبي
المصري، بدأ يفقد طرافته وعيشته لصالح الحس المدلوي، والعنف.
وبلاحظ هذا من الاشارات الحديثة في الثقافة المصرية، من الشارع
حتى عابري الألام والمسرحة التي تدور حول الأرباب والأكش
بالاضافة الى نوافير الدم في القصة، وجرائم القتل في القصة
والرواية

العنف في الجوار، وصل الى الاجتياحات الثقافية، فكانت انعقاد
احدى الجمعيات العمومية لقيادة المهن التمثيلية، تحول النقاش الى
مشادة، ومنع بعض الفنانين من الدخول الى المقر واتهم عادل امام
القاضي بسيارته وأدى الخلاف الى انقسام الجمعية بين الكومبارس
والنجوم، ووقعت حالات الخفاء. وتعرض مراسل إحدى محطات
التلفزيون اللبنانية للحرب وسقطت كاميرته عندما صرخ أحد الممثلين
هانهم بصورهم هراكتا... ماذا تفعل بسعدتنا وسعدتنا مصر؟ ولم تنت
الفرقة إلا بإطفاء النور من الموجودين على المسرح

وكانت ندوة سياسية في نقابة المحامين، تم سحب المؤتمدين
عبدالمحسن حوفة من المدينة بالقوة وعلى مشهد من الحاضرين، وأحد
الى حجرة جانية، وتولى على ضربه أربعة من القوات، والمراقبة هنا
أن موضوع الندوة كان عن الارهاب.

العنف يتغلغل، والحظر يلق على باب الهي الشعبي، وباب أي
حوار ثقافي، والديمقراطية في مصر تبث عن حرج للحركات
الداعية، لقانون الطوارئ ما زال ساري المفعول، والثقافة للمصري
أهزل لا يملك سوى صرخته، متمسكاً بجذوة من عصر التنوير،
جريباً في مواجهة قانون الدولة، بشرح الأصوليين. كأنه وحده في
اليدان بين كل الشرائع الاجتياحية في مصر. يتوجع بين لقمة العيش
وماء الحرية. بين جزمة الدولة وخناجر الأصوليين. بين الوظيفة
الحكومية ومكاتب الصحافة الخليجية. ضاحك بين عيون أهل الهي
لخصاصة على زوارة، وبين عيون الرقيب الحكومي والرقيب الخليجي
على نصه. يمشي وسط الغمام من الشائعات والشائعات، يجار بين الشتر
والانزواء الى الداخل، أو التحول الى نجم ثقافي وسط انشادات
كافية، أو يجادل ويجاور فينتهي مصروباً برشفة عصا، مثل فرج
جوده

ثمة غضب في الشارع، غضب متوارث كطوفان النيل، فويل
يصعب التلقف المصري هو العروسي التي يفسح بها، قريئاً، على
ملح هذا الغضب؟ أن أكثر ما يمشاه المرء هو تحول الثقافة المصرية
الى أحجار يتبدل في شیشه يدعنها الآخرون على مهل. □

بين الجنة والنار

■ يبدو للشهد الثقافي المصري الآن أكثر حيوية واستيعاباً للحيز الإبداعي من ذي قبل، بمعنى أن التعبير السياسي الذي طرأ على بيئة الحياة في مصر والتمثل في رحيل السادات، قد أرسى لمرحلة جديدة في علاقة الدولة بالثقافة والمثقفين، حيث تم توسيع المجالس الديموقراطية قليلاً، بالإضافة إلى إحياء العلاقة الثقافية مع الخارج، والانفتاح على الثقافة العربية، بعد مرحلة من الانقطاع الفكري أو الطوعي.

فالجامعات المصرية، أثناء مرحلة السادات، كانت لا تحظى سوى بموجعات تاريخية وقضايا لا تتقاطع مع الواقع، ولكن الصورة الآن تختلف فأصبحت الجامعات تتمتع بفعالية حقيقية إن من حيث نقاشات حول الإبداع الجديد أو من خلال مؤتمرات وتندوات للقاصيين والشعراء، بعد أن كان النقاش الأدبي في عهد السادات يهتري من قبل النشاط السياسي الموجه ضد السلطة، ويذكر أن إحدى الجامعات قد جيشت كل طاقها العلمية والمهنية أثناء حكم السادات، لاعداد الطروحي الدكتوراه والماجستير للبهجة جيهان السادات تحت سطوة الترهيب والترهيب، وقد أصبحت السيدة جيهان نيا بعد، استضافة للأدب العربي في إحدى الجامعات الأمريكية ثم طفرة في المهرجانات الثقافية والفنية المصرية التي ترعاها وزارة الثقافة، كمهرجانات السينما والمسرح، ومعرض الكتاب والتندوات المتعددة، ولكن يؤخذ على بعض هذه المهرجانات - حسب الصعافة المصرية - أن معظمها يتم بشمول حليبي يهدف إبراز الرأي السياسي لهذه الدولة أو تلك، والتي تلجأ إلى تمرير موقفها السياسي من الأحداث على حساب الثقافة والمؤسسات الثقافية المصرية ومن جهة أخرى، فالمجلات التي كانت تصدرها الدولة في السابق (القاهرة - إبداع - فصول...) كان أقصى توزيع لها لا يتجاوز ٢٠٠ نسخة، وقد حققت خسائر فادحة للهيئة العامة للكتاب، مما حدا بسمير سرعان رئيس الهيئة بأن يستنصر هول الكارثة، إذا ما استمرت هذه المجلات في الوضع نفسه، فاختار قراراً شجاعاً وبدأ بعملية تغيير ينادى برؤساء التحرير. وبدا الأمر عبارة عن نقلة نوعية خصوصاً عند عودة أسماء بارزة إلى الواجهة تتمتع بتقل أدبي وإبداعي مثل: أحمد عبدالمعطي حجازي وغالي شكري وجابر عصفور. حيث أصبح بإمكانك أن ترصد علاقة جديدة بالثقافة من خلال تلك المجلات وانفتاحها على العالم العربي، عبر مساحات واسعة للتعبير، واتساع كبر في الأسلوب النقدي وتصدر الهيئة العامة سلاسل في الرواية والقصة والتاريخ والترتات، ويقابلها قطاع نشر خاص يدفع إلى السوق بآلاف الكتب المزيفة



الداعية إلى السلبية والشعوذة، وتعرض المهينة للتقذير ولغريب السلسلة الشعرية حيث يقول المتخون: إنها لا تطيع سوى للنخبة أو لبعض المحسوبيات!

يعتبر أحد الشاهوي (شاعر وصحافي) «ك مصر ليس لها نقوذ في العالم العربي لا اقتصادي ولا سياسي إلا من خلال الثقافة والفن، والكتاب والفيلم، لذلك أخذت الدولة تعي أهمية الدور الثقافي، فاهتمت بدعوة المفكرين والمثقفين العرب، إلى المهرجانات والتدورات والمؤتمرات.

يسخر معظم المثقفين المصريين من جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لأنها تمنح أحياناً لأسباب لا علاقة لها بالإبداع ونتيجة، كذلك تمنح الجوائز أحياناً لأسباب كانت تستحقها من زمن بعيد مثل علي الراعي أو يوسف إدريس ونويس عوض، وفي الغالب لا تجد الكثيرين من الذين ماتوا أو يتألموا جائزة الدولة أو رضاءها. ومن المصادقات جوائز هذه السنة إما حجب عن الرواية مع أن هنالك عشرات الروايات التي صدرت وكانت ذات قيمة ادبانية عالية.

وفي سياق الحديث عن الدولة وجوائزها، هنالك جوائز أخرى نهال على ثقافة القاهرة من «الجراح» من جائزة صدام حسين إلى جائزة الملك فيصل أو العويس، وألبانين، وسعد الصباح دون أن نسى حائزة نوبل، التي أولعت لثقف المصري خصوصاً والثقف العربي عموم في مارتون الترجمة إلى اللغات الأجنبية، ومترجمات سبته في معظم الأحيان. أمام هذا المشهد البائس من الجوائز فيضك إبراهيم أصلاً وقال: «ماوزين جائز...». أي أعوان، ساجراً ما يجري من فالت حول هذه الجائزة أو تلك.

هل يتحول المبدع إلى صائد جوائز؟ إلى الكتابة حسب شروط الجوائز المصترقة؟ هل يتحول المثقف إلى موظف في العلاقات العامة؟ هذا ما يرفضه معظم المثقفين المصريين، لشكهم في مصداقية جوائز الدولة أو جوائز الخارج، ويذكر أن واحداً من الذين فازوا بأحدى جوائز الدولة وهو هان تشكي، وبعد من كبار موظفي الهيئة العامة، قد حاول تهريب مجموعة من المصاحف والكتب النادرة من دار الكتب لمجهداً ليبيعها إلى مستشرقين أميركيين مقابل أربعة ملايين دولار، وناقذ آخر فاز بجوائز عربية كتب رسالة إلى رئيس الجمهورية يشي فيها بالمثقفين وإنهاءاتهم.

أما قصور الثقافة التي أنشأتها الدولة فهي تتم بتنشيط العلاقة مع أدباء الأقاليم وتنشيط المهرجانات المحلية للنخبة والشعر، وذلك رغم ضعف الأطراف بالمرکز الثقافي في القاهرة، وبهذا الصدد يقول إبراهيم عبدالمجيد: «أثناء أي مهرجان شعري علي، نحدد لكل شاعر ثلاث دقائق ليكن قصيدته، ولكن الشاعر لا يكتب بالوقت المحدد، فيسود المرح والمزج بين الشاعر والجمهور أو يتحدث الشاعر مع زملائه الذين يتفرون دورهم ويبدون بالمشاعر فتفادر القاعة والعراك ما كان عندهم داخل الصالة. ولا يكف أدباء الأقاليم عن الاحتجاج لتأخيه تقيهم وتسلط مثقفي القاهرة على الحياة الصحافية والثقافية لمذكرين دأباً بأن عبدالناصر والعقاد وله حسين وغيرهم كانوا من الصعيديا

يصف أحد الشاهوي والقدام شعري «مصراته دجلة أسطورية هائلة تردمت. فهو لا يحمي إلا بصغار الموهوبين، وهم أتباع الباشا

تروت أبانقة، فالأبداع لا يخدم الأبداع ولا المبدعين، حتى في قضايا الحرية والتعبير لا يميز سوى عن وجهة نظر الدولة وأبراز مثال على ذلك دوره أثناء خلاف محمد حسين هيكل مع الدولة بعد كتابه «غريف الغضب» كذلك دوره أثناء معركة يوسف إدريس مع وزير الثقافة السابق عبدالحمد رضوان، حين كتب إدريس مقاله الشهير «أهمية أن نتخف يا ناس». وفي الخاتيم لن يكن هناك موقف مميز لأتحاد الكتاب بل كان مع السلطة في كل شيء».

ثمة هدوء حذر وشوب العلاقة بين المثقف والدولة، أو ما يشبه الهدنة الطويلة مع السلطة، بعد مراحل بدأت من ثقافة ثورة ملتزمة إلى اعتقال حرية التعبير الأدبي أيام عبدالناصر إلى فترة التعذيب والتمتع والنفي والتعذيب في عهد السادات، وتوتر العلاقة الآن في حين محمود وصالح ديموقراطي يتسع ويضيق حسب الظروف والأحوال. فمن قائمة ممنوعات ومطروحات لأسباب لن تكن تستطيع أن تولع بأساليبها، إلى حالة ثقافية مفتوحة على الملوك والأسباب. ويقدر ما تدل المراكز المتبادلة في عنها وتشاكلها، على حوبة ما وحرية نسبية في الاحتجاج، بقدر ما يبقى الالتزام وأصعباً بتقافة الدولة ونصها الثقافي الرسمي.

تتسم المعارضة الثقافية المرتبطة بالممارسة السياسية إلى عدة تيارات، أبرزها التيار اليساري المتمثل بمجلة ثقافية واحدة وأدب ونقد الدائرة في تلك ثقافة ماركسية ملتزمة بعروية ناصرية وتقايله ثقافت ديموقراطية موروثة من الأصوليين وشيوخ الأزهر، أي ثقافة رجول المثقفين معصية، للهيئة العامة التي تقارن النص المعارض السياسي إلى هيئة التحرير في القليل أو الحس أو الفقه. ويتبدد المعارضة الثقافية الطائفة الشبه بالمعارضة الرسمية فهي لا تستطيع أن تتجاوز الحدود المرسومة لها. إلا أن المعارضة الحقيقية تبقى في أوساط المثقفين الفرادى غير المرتبطين الذين قد يواجهون وحدهم القتل والبلد أو الاعتقال.

والمعارضة عموماً تأتية من ثقافة أسطورة اشتراكية، وغرافة رجل دين، بين النشوة الدينية والروح اليساري. بين ثقافة الجنة والنار وثقافة مشاعة العالم والسلام الكوني، بين ثقافة العمال والملاحين، وبين المؤسسات والمؤنين. وما بينهما ثمة شفاقت رصاص من ثقافة الإرعاب: اعتقال بين لحظة وأخرى من زوار فجر على استعداد لأي طرء. سياسي أو ثقافي، لأفراد أو جماعات.

لكل دولة رجال، ولكل رجل ثقافة، في مترو الأنفاق، كان الفطار يتوقف عند المحطات التالية، محطة عرابي باشا، محطة سعد رفول، محطة جمال عبدالناصر، محطة أنور السادات..

لكل محطة اسم زعيم أو قائد أو رئيس، وأثناء عبورنا للمحطات في قطار الثقافة المصرية، نتذكر رجلاً آخر من كل زعيم، من محمد عبد الله إلى طه حسين حتى نجيب محفوظ وآخرين، أجيال تنمو، في عطلت سياسة وبراسل مصرية. وأثناء انتظارنا للمترو، في محطة حسني مبارك، لمحت فتاة كانت تكي لها رسيبت في امتحانات الجامعة، فأتى امتحان سوف يتجاوز الثقافة المصرية من الآن وحتى عام ٢٠٠٠ ومثل يتبع المثقف المصري في الخوف من القلق نحو أفق آخرى؟ مثلها يتم توسيع مترو الأنفاق الآن؟ □

بهاء نويل
هادياتون
الترجمة



انهم يتسللون عبر الصحراء



سيؤق مادهم التقدية في المجلات المصرية والعربية
إن العلاقة بين المثقف المصري والصحافة العربية ليست كما هي
في المظاهر في حالة تواصل وتبادل آراء بقدر ما هي حالة استكئاب
بالجملة، وثمة معركة خفية بدأت تظهر إلى العلن في خلاف المثقفين
المصريين مع الصحافة العربية والإقليمية تحديداً، وكلام بقال عن
مؤامرة على الثقافة والصحافة المصرية فيعتبر د. علي الزاهي في حديث
إلى مجلة وآخر ساعة: «إن هذه الحملة الصحفية مقصودة منها سحب
السياسات الاعلامية المنفردة والمصور والمطويح مع تحت أقدام مصر
والصحية أنباء يمينين في العسل». وفي مجلة المصور يبادر رجاء النقاش
إلى القول بتمتد: «إن في الصحافة العربية الآن حلة على ثقافة مصر
وأجساد ومحاولات واضحة، لإتزال مصر من مكانتها الأدبية والفكرية
والثقافية، ونحو الثقافة العربية كليا ما يسمى بالآثار السلبية للثقافة
لمصرية».

لكن التناقض لإبراهيم قضي أثناء لقائي معه قال: «إن المثقفين
المصريين يميلون إلى السدعين العرب ويحطون مع أحاسيم، لكن هذا
خاضع للملاحظات المتبدلة والتشيرة بين الأنظمة». والثقافة المصرية لا
يمكن أن تكون شولينية، فالغرب هم الذين أسروا المسرح والصحافة
المصرية. والتسائلة العرب عاشوا في القاهرة، والأساتذة المصريون
علموا في الجامعات العربية... إن أية غربة هي قاتلة للثقافة، ونحن
نعمل من القرنين والآنكاري فكيف تكون شولينية مع العرب
بالدات؟»

في الفندق، كانت الموسيقى الكلاسيكية نفسها تتكرر وأيضاً
مشهد السياح الذين يتسطلون في صباح متأخر، ويتناولون في الرهبة
بين المقاعد الجليلة، وكنت أشم عطرًا غلوطية برائحة الخمر
الثقيلة... إبتسامات بالجملة من المثقفين والمستخمين...
وتذكرت منذ خمس سنوات أنني رأيت السياح الإسرائيليين يتسطلون
بقولقة وصلالة، أما الآن فلم أصادف أحدا منهم، وأخبرني سعيد
الفتراوي: «دائم أصبح يعرفون عن أنفسهم على أنهم أمريكيان أو
ألمان... ولا يسزلون إلا في فندق واحد في مدينة نصر». وبأول
جامعات منظمة بدون إشارات تدل على هويتهم؛ فطرح
السؤال التالي على نفسي: هل يفكر الإسرائيليين بالتدخل في الثقافة
المصرية حيث أنهم بدأوا يقولون: «إن الأهرامات والحظيرة الفرعونية
هي جزء من تاريخهم... وكسولهم غرغرسو، في سبيلهم من بوابة
الصحراء فهل هم في طريق العودة عبر الصحراء أيضاً؟ □

■ حل الرعم من وجود عدة وفترتين المحلات والمقاصد التي تصعد
يوماً وأسسدياً، إلا أن الحيز الثقافي المتاح قليل جداً في صحفها
الثقافية اليومية الشاذرة، قياساً لأحبار المائتين وسبعين. أعتاته
ويعتبر أحد العاملين في الصحافة الثقافية: «إن صفحات الثقافة
تصعد من قبيل صد الخانة خمس سياسة التحرير أنه إذا جاءهم إعلان
مضاجي لا يفكر المسؤولون بوضع الإعلان إلا في الصفحة الثقافية،
فهم ما زالوا يظنون إلى الثقافة على أنها من الكليات».

فالصفحات الثقافية متناثرة الجردة لأنها خاضعة للسياسة العامة
وهي تتعامل مع زبون الشهرة أو مع قدرتها على تنفيذ خطتها أو مقومته
حسبها. والمحرر الأدبي ليس حراً في أحكامه إن كان في صف
المعارضة أو السلطة لأنه تابع بشكل دائم، ولا يوجد متابع مستقلة
خاصة بالمثقفين بحسب رأي الناقد إبراهيم قضي.

ثمة هجرة واسعة نحو صحافة الاستكئاب، وهي مشكلة من
المشاكل التي تواجهها الحياة الأدبية المصرية، خصوصاً بلغة هجرة
النقاد، الذين يغادرون من أجل تحصيل الرزق كشاعر عبدالحمد
ومحمد بدوي ورضيخان بطاويبي ومجدي توفيق... وغيرهم من
النقاد الشباب الذين ساءلوا في حركة النقد في السنوات
الأخيرة... وهؤلاء النقاد قد ضلوا جالاً للإسهام في مناقشة
الكتابات الجديدة، بوجه نقاد انفقوا أكثر من نصف حياتهم في أبحاث
أكاديمية تخصصت في مناقشة الكتب الصفراء والمناجم القديمة.
وهذا الكلام للشاعر أحمد الشهاوي الذي أضاف: «هناك نقاد
خصصوا جل وقتهم للكتابة عن الأساءة اللاعبة، باعتبار أن ذلك

شباب في خريف المقاهي



■ يقع مقهى زهرة البستان بين تقاطع راووين صيفين، حيث تصطف الكراسي بالطول على الجانبين بين شركة سرعيات متواضعة، وكراج ميكانيك للسيارات، ويتوافد على هذا المقهى الشعبي أكثر التقنيين الشباب من شعراء وقاصين، وأصحاب خدمات صحافية، وكتاب أحضان شعبية ورسامين، ومعظم الذين يطلق عليهم اسم الحرافيش. في هذا المقهى تأتى إلى فتيحي عبدالله رغم عيشته وتضيي الشاعر بلا ديوان، والذي يلم التبرعات من الأصداقاء لطبع مجموعته قال لي: وقضيت خمس سنوات في القرية أفرا وأكتب، فادرت إلى السمودية لأعمل فرجعت بعد تسعة أشهر منهم رجعت إلى العراق، وعدت إلى القاهرة لأسكن وأنتشر في هذه المدينة البحث عن صولي الشعري وهو عمل تاركا في القرية زوجتي جليلاتي يظنون في بيت أهلي. ثمة طمأنينة يمتدح أباها فتيحي لكثرة ما يقرأ وما يعرف من التجارب الشعرية المختلفة والمتنوعة في العالم العربي، لكن معظم قراءته تجري في المقهى، عندما يترك قلمه تقوده دائما إلى نفس الشبهة فيغير الأحجار ويحسب أنفاساً عميقة

وسط الغبار والشحم والأثرية يبدو مقهى زهرة البستان حياً بشبان يشمون بقسوة حاملين تحت أباطهم دفاتر وكراسات يقرأونها لبعضهم البعض، مع ذلك تتحول الجلسة إلى حلقة نسيمة لا تنتهي، كان الحر شديداً وكنت أقبه بجلوسي في المقهى بين ثمانية يطمحون سوداء، أصني إلى اتصالات فتيحي، وكان ثمة عاء يزوب من قسط بطرات ساعة، وسجن انتهت الشبهة وانتهى الحديث، تكلم بيبي وبين فتيحي نعمة ماء وخلاف في وجهي النظر حول القصيدة.

في المقهى نفسه، التقيت بعلاء خالد الآن في الاسكندرية وهو من جماعة الأرمانيين باندري قاتلاً: «لا أبقى الشاعر بتقافتها ومقاهي ونسيمها، أحيى في شبه عزلة في الاسكندرية». كان الشاعر علاء خالد يسألني عن بيروت وبقية العواصم، وأنا أسأله عن ثقافة القاهرة، فلم نصل إلى قاسم مشترك في الأسئلة والأجوبة، ويبدو علاء خالد بعد مجموعتين من الشعر أكثر تأملاً، وأكثر قلقاً، ينتقل من طاوله إلى أخرى، يملأح سوداوية، كأنه يريد الفرز إلى المجهول، فين الاسكندرية والقاهرة، ثمة تجارب واختلافات، في البحث عن أصوات، ومنابر، لشباب يحاولون الاحتجاج في السهرة، لكنهم يعرقون في النص.

حين تدخل إلى مؤسسة الأهرام تشعر بالفخامة لبصيات تركها محمد حسنين هيكل، الذي حول هذه الجريدة إلى مؤسسة عملاقة، مانحاً امتيازات خاصة للمحررين، بالإضافة إلى الهندسة الداخلية من جداريات ولوحات ومرابيا كآلة في دولة صحافية. في مطعم الأهرام التقيت بأحد الشعاهي أكثر من مرة، وكان لا يبرج إلى المقهى إلا مرة واحدة في الأسبوع، في إحدى اللقاءات أسر لي: «الجنب الحفوح حتى لا أحتك بأي متقف منها كانت علاقتي به لأن رصاص البذانة يصيبني». ويحافظ الشعاهي على هدوئه، وعلى إرث من مجموعاته الشعرية، ويصر على الأمانة في الشعر وفي الظهور، ويقبل على الحياة بشراة: «أهائي من فيروز في الكبد وتعطي التفوق موصول إلى المستشفى، لتأخذني سيارة اسعاف في لحظة طوارئ، من نوبة اغصاء مفاجئة». والصوفي عبد الشعاهي مرافقة لتجاربه مع الموت، ولكن من جهة أخرى يعتبر أنه لم يتمتع برخاء متواضع إلا بعد تجربة مبررة من الجوع: «تروكتني الحظية بسبب اللشقة، أما الآن فلهي شقة واسعة، وحساب مصري، لكنني في انتظار رحمة الله بين ساعة وأخرى». والشعاهي صمداني، حيوي، تشغل مهمة البحث من أقره انتقال، يجالول إلى يقدم معظم الأصوات الشابة المتجالية له دون



تأثير أو استثناء.

في مقهى انديانا في الدقي، التفت بشام تشقة. التائه بين كتبة القصيدة والكتابة الأخرى، وهي اللجة التي يترقب على تحريها وطبعها، والتي جاءت ردًا على مفهوم الصورة والحرفيش الذي أطلقه أحد عيذلصطي حجازي في مجلة «إبداع». لكن هشام لم يعد يؤمن بها يكتب وأفضا قصيدته، يمارول أن يكون محرراً نقلاً لجل جديد عبر متر والكتابة الأخرى مستنبأ من والده تكاليف الطباعة. ومقهى انديانا كان ملقى للتمجعات الثقافية والسياسية. وقد حدثني هشام عن ذكريات المقهى قائلًا: «صدام حسين كان يجلس يومياً هنا عندما كان هارباً في أوقات السنين، وفي السبعينات كان المقهى مكان تجمع معظم الشعراء، لكنه الآن تحول إلى مكان للمعاشق، يشربون عصير النانجا ويأكلون الأيس كريم». وازداد انفعال هشام في مكان آخر، في لقاء آخر، في آل هوب لا غريوه، وذلك بوجود صديقته الأميركية ابف، الساجدة عن تاريخ مصر والسودان، فحدثنا عن القراءات والاسلام، وصراع المثقف والسلطة، بالفضل من يتناول قضايا خاسرة. ويضى هشام وهو يجلس رزمة أعداد، ويجمع القصائد والمفالات، ويتابع الطباعة ويوزع بيده أعداد المجلة بدون شعارات فضاخضة، نموذجاً لجل تسمي يمارول بصدف.

في مقهى المواردي في الشبراخات تحولت مع إبراهيم عيسى بعد لقاء صباحي سريع في مكتبه في «روز اليوسف» تكلمنا باختصار عن الحرية والاشكاسات الصحافية. وكيف تموا وصادروا روايته «لعراء» التي بقيت في المستودعات، لكن إبراهيم هو الوحيد الذي قال صراحة: «أنا لست ابن عزيمة ١٩٦٧» كما أنه يضح ضحكاً جلياً للحديث ويعبر بهذه الجملة إلى عفة أخرى، متابعاً: «طوسي، الكتابة للحمية، ولا وجود للذرية الضمعي، لا أيس بالاستر والتوزيع، ويجب علينا أن نتفرق إلى كل الموضوعات بلا سجل ويون، نتعار القراء».

إبراهيم داود، لا يتصل بأهل الثالثة، رغم أنه عمل كسكرتير محرر لجملة وأدب ونقد ما زال يكتب الشعر، لكنه ابعد عن الوسط

الثقافي نحو الوسط السينائي. وقد حدثني عن تجربته في كتابة أغاني فيلم أختناقون قائلًا: «لقد قالوا عني أنني أصبحت من يتوقع السيا. . . والسينا في رأي الشعراء هي مجرد هزة خصر، وبمجموعة من التفتيات، السينيا والتفترون في حالة خلاف ورغم أن السينيا استعملت العديد من الأمثال الروائية ومشهدتها، فما زال هناك نظرة دونية لهذا الفن في أذهان معظم مثقفيها، وإبراهيم بذلك الخفيفة، يكتب في حجرة خاصة به، منزلاً ومعلقاً على كتابة ما، وإبعاده يترتب من حدود البحث عن تجربة مختلفة في حياته ومعه

حين دخلت نادي الأتلية للمرة الأولى، فوجئت بأمرأة تصحك بشكل هستيري مع شلة، يشربون القهوة ويتكلمون بصوت عالٍ، وعلمت أنها متاضلة سابقة وعشرية سجون، بحثت طويلاً عن العدالة الاجتماعية، والآن أصبحت أكثر عدوانية.

الأتلية في ذاكرة المتخصص كان أكثر هدوءاً وإرستقراطية تشغله جامعت ثقافية تشكيلي من أبرزها رئيس يونان والنبي المخلطون. ولكن مع التحولات والاضطرابات تحول المكان إلى تجمعات ثقافية تناقش وتنشاكس، ويجمع كل ثلاثة في ندوة أسبوعية عن رواية أو قصة أو مجموعة شعرية

محمد متولي، ابن الثانية والعشرين، يكتب القصيدة بشغف ولكن حبه الأكبر هو للسينا ويطمح إلى أن يصبح خرجاً سينائياً، وتطلع بقية آل ذاكرة السينا العالمية. محمد متولي شاعر شرش في الكتابة، هادئ، في الحوار خافت الصوت، قوي التربة في القصيدة وقد حدثني هادئاً نظرياً بالوليت عن شكل جديد، والخصائص المثقفين، وصداقات صلبة، وكلي طرفاً إلى الحسين وعالم الخليلي والسكريه وقصر الشوق كانت أنشراح السباح ترجع ونحي في أرض نجيب محفوظ، قلت له: «هل أصبح أحد عبد الجواد مسار شفق ؟». وعل مخرج كمال أرماء الفلسفية ذهب إلى صحافة المخرج؟». تشتت عن «ناس» الثلاثة برقعة محمد متولي، فلم أتمك إلا إلى مطعم كتب عليه «مطعم نجيب محفوظ» واللغتين العربية والأجنبية مع بطاقات والأميركان كسرييس. □

النبي المسلح

١. الرافضون

٢. الثائرون

رفعت سيد أحمد




صيادون وناس وسمك



■ فوق الكوبري (الجسر) كنت أفرج على السمك الصغير الذي كان يتجمع حول قطعة خبز ملصقة على صناديق أحد الفتيان، ومن يميني كانت عجة باص لركاب يتهاقون ويركضون نحو مدخل الأوتوبس يركضون نحو لقمة عيش، والسمك ما زال يتهاوت حول الطعم ناس وسمك وصيادون كثير في «نيل» من الماء والبشر .

كنت أودع الشارع الممتلئ بالوجوه الحزينة، من ملاح الأحملة إلى بائعة المراتيس وبائعات الصحف المسائية، ومسحوق الشفاط والنسر، والعشاق المتلاحقين فوق الكباري مديري طهورهم لليلة والسيارات والسباح

الفاهرة مدينة في مليون مشهد، فأبهر وما . . . حتى لو أصبحت نقرتني قاعة حفلات، أو غرور عملاً للحلويات، وأبو المول دكاناً للطعمية . أو تحول أستاذون إلى ملهى . كان عليّ أن أقول لأهل مصر وداعاً .

وداعاً للذين لا يتعرفون عن الشجار بالطياري في رقة الشوارع ولا الشتائم على صفحات الجرائد .

لطراف وضعب ساقني التماسي عن الزحمة واللحمة . للتابين في المركبات ونحت الكباري، للنساء ينسفن ويتحمن في البحر .

للملوكيين من المنطارات والمصابت من قبل وبحري للناس الذين تلتطمح كالميرات السباح وهم يصطقون في الطواير .

لشريطي النعان تحت الشجرة، والشجرة دائمة من الفبار . للبحر الذي يصلي بين الدفل، ويصفه معلق على شجرة وتخلفه حائلة من الملائات حول صرة غداء .

لرؤس الغسولة بفسر البتون من كوكوكولا وكوداك في ميدان التحرير .

للباحثين عن لقمة الحيز في صحاري العرب وتلوج الغرب . لكل الشباب الذين ذكّن آبائهم مع جزماتهم في صحراء سيناء .

لقداس الأحد الأتيق في الكتاكس المزوية .

لصلاة الجمعة في الشوارع والأحذية المصفوفة بترتيب .

للمحتون الذي وقف في وجهي في الشارع وقال . «أعمل إيه

أقول إيه . . . الناس كترت»

للنادل الذي يذق الباب كل خمس دقائق : «أية خدمة يا باشا .

أية خدمة يا بيه» .

للزيمير والدقوف لعروبين على كورنيز النيل والقنوط المتطايرة

من الصميين .

للقابر الأهل، وأهل المقابر

وداعاً لكل هؤلاء من ناس وأصحاب وأصدقاء .

ويبقى مصر :

يمه	يا	جيرة	يا أم طرحة وجلاية
الزمن	شاب	وايت	شبابية
هو	رايح	وايت	جلاية □





موجة في بحر الحداثة المصرية

■ يتعرق النص الشعري المصري الحديث، إلى جماعات وأجيال، تتوارث القصيدة لكونها مقدساً لغوياً، ولا تفرق تلك التجارب عن مثيلاتها في الشعر العربي الحديث، ولكن ما زالت القاهرة تطرح تلك الأسئلة البديعية، والشعارات القديمة، عن الفرق بين الشعر والنثر، الأصالة والحداثة، وتنظيرات مختلفة وكان عجلة وشعره ما زالت قيد الصدور، بأوهام بداياتها، وبأسئلتها المراهقة، وأجودتها الخامسة (من تثير وتفجير اللغة، إلى كسر السائد، والانقطاع أو التواصل مع الأرض). رغم المحاولات الحديثة للقصيدة المصرية الحديثة المثنية عن حارطة الشعر العربي الحديث، عبر تجارب عميقة مع عبد الصبور ونفيل وحجازي ومبرم، وهؤلاء كانوا وما زالوا حاضرين بنسب مختلفة في قائمة شعراء الحداثة أو غيرها من القوائم التي أتت وتابعت بحثها عن صوت جديد.





في القاهرة ما زالت المعركة محتدمة بين الأجيال، ولكل جيل أبعامه ونصه. . . ويختلفون مع بعضهم رغم تشابه تجارب البعض. شعراء التسعينات من محمد عميمي مطر إلى محمد إبراهيم أبو سنة، وفاروق شوشة وفاروق حويطة وأحمد سويلم ووفاء وحدي، رغم اختلافهم في النظر إلى القصيدة وبهجتها فانهم في معركة مع شعراء التسعينات مثل محمد سليمان وعبدالمتم رمضان ورفعت سلام وأحمد طه وحلمي سالم وحسن طلب وأحمد ريان وعبدالقصور عبدالكريم، وغيرهم. جيل التسعينات يعتبر أن كتابة جيل التسعينات كلاسيكية. ولم تستطع الخروج عن المألوف، بينما يعبر جيل التسعينات على اعتبار تجربة جيل التسعينات، أدونيسية، حتى إن فاروق شوشة صرح في جريدة الوفد: «إن جيل التسعينات هم حراس يجب أن يداموا بالأحذية»

ولا بدعي في هذه المقالة السريعة أننا نستطيع أن نلقي نظرة نقدية عميقة على الشعر المصري الحديث، وهو الذي يحتاج إلى دراسة متخصصة، بقدر ما أننا ننقل بعض الاشارات عما سمعناه في القاهرة عن تجارب الشعر الحديث والحداثيين. فإذا كان جيل التسعينات والتسعينات يقولون: «نحس بلا آباء» فإن جيل التسعينات يصرخ: «انهم بلا آباء ولا أجداد». ويبدو أن النص الشعري مع جيل التسعينات ينف على مفترق طرق فهو صاحب نكهة غخلة، وقوية عمرة، مع مساهمة متعددة في القول والاصافة الشعرية، بأقل ما يمكن من التطير. ولكن البعض يعتبرهم من الحرافيش وأهم لا يعرفون لا العروض ولا البحور ويكتبون قصائد مترجمة وهم أصدا لتجارب ثقافية غخلة.

ترك الأجيال في معاركها، وتقديم عبر صفحات والنقاد نجاد التجارب شعرية من جيل التسعينات في القصيدة المصرية، في محاولة للإضاعة على تجارب قيد الاختيار ومفتوحة على المستقبل. □

**القصائد خاصة
به النقاد، وتشر
للصورة الأولى.**



صدره للغرباء

■ أفانق فجأة فوجد نفسه على شاطئ غاري

وحيداً وعارياً Just like that

إذا صادفك كلباً

ينهرّك عن التأمّل

أو قوقعة ترفع حاجبها تعجباً

من امتناعك من استئشاق الهواء

فاعلم - حين يستخرج الكلبُ القواقع

من الرمال

اتك صرت صديقاً للبحر

وأنه لن يغيّر أسرارك للغرباء

هؤلاء الذين يسهرون تحت شرفك

بآلات للتصنّع

خيابها في أنوفهم وفي عشب الحديقة

أملين في سنّتي صحفي

عن حقبة سمرق المزعقة

أو قصيدة كتبتها في امرأة

انتحرت فور سماعها

بهذه القسوة

يتسللون إلى عمدك

عزّيقين الوسائد

بخبثها أنها لا تساعدك على استحضار

كوابيس قاموا ببطولتها

وبينها تكتب الآن عليك تحقّق من

وطأنهم

يرسلون إليك مرايعة تدعوك

لتجبر أعضائها

هل ستتركها للبحر،

وهل وثقت فيه إلى حدّ يجعلك ترقن

أنّ موجه أبيض فقط لأنك تصبّ

فيه حزنك

وأنت طفله اللدليل؟

إن كان كذلك

فلماذا يفتح صدره للغرباء،

ولماذا السفن مضيفة وعاجزة عن الحراك،

ولماذا عليك أن تجلس في صمتٍ

لتسجّل فوضى أطفال

يبحثون عن الكمثرى في غير أوانها

أو تراقب كلباً

يستخرج القواقع من الرمال؟

عصفور

على بوفيه المحطة

عادة ما يتحدث غريبان

في عمة الفطار

عن الطقس المثلب

فيذكر الرجل الغيمة التي مرّقت العربات

دات مره، واضطر الركاب للتزلزل

لرحلتها

(يتذكّر جيداً امرأة رقصت البرول

واجمت بدورة ليه)

وشعر المرأة في ضيع الماهر الذي سد عليهم الطريق، مما دفعها إلى

الصباح من سائقة في وجه الراعي الأصم.

(تتذكّر جيداً المصالح الذي - أثناء ذلك - كان يرمق فخذهما

بإعجاب).

وعادة حين يكتس التأمل الجمل البتورة

مُكمّوا القواصل والمهزلات في مظافة السجائر

يتصرفان

ليسمع بينهما - في خلقية المشهد -

شلال يحرق عصفوراً

لن يتذكّر موته أحد.

ينتظر مكالمه هامة

جيتّ يزهايا

في الشرفة الترية لتزلزل متصدع

عجوز تسير ضاحكة

بالتليفون المظلم منذ سنين

تحدث صديقاً قديماً

كانت قد علمت مؤخراً

نبأ وفاته. □



حديث الغريب

نم على جسد الهواء
واقرا رملها
هي قطب وقب تحبك
وزمانها يمتشي
يجلو النفوس بنورها.

صل القلب بالماء
وصل
في ساء سائها.

الله يسالك المحبة
والمحبة
جسر نارك للجحيم.

طريق عمرك مثل خارطة تتأنت
والنائي قرب قاتل
يذهب الشمس في النيل
ويدخل الجان في دبك السواوي.

أحرق مراكب شمسك الأولى
وصل ماء بهاء
لموتك يا غريب شهادة
وأرسلك تستقر على يديها.

أتيناك حكا وعلم
فأبصر نورها ببصيرتك.

وادخل جنة هي عالية
واكتم كرامة علمها.

إضرع البحر وامش في مسالكه
فالنور قدأم
والنار تحرق قلب أبايك
وتراق وتك مسرج

فطر لي
وتخذ ليل الديار إلى سهاوي
واحرق ملاداً
هي كلمة ستولها:

الموت دنياك التي جاءت
وتاتي. □



■ ثم الليل كله
فالورد أضحي وقتك

نفس النار والطين
ولا نفس أحدا عليها
هي عالية.

ودليل وقتك شمسها
وتخيّلها عرش تساقط في القلوب

يد الله فوقك
ويد الحبيبة فوق تحريك.

لنهما بأفخاذ حنونة لفتاة تصنع الآن لفافات بيضاء لتحضن
بلله تماماً كما تساقط العرق عند أول قلة اختلساها وراء
المنزل.

وربما بعد أن تلهه مفايشها الطويل تستسقط نقطة أخرى من
العرق كتأكيد على أن ما يسيل بينهما دائماً عضو ماء يمكنها
وضعه في حقبة الذكريات مع بقية الأصدقاء والذين ربما
لصغر سنهم لن يجدوا لفافات بيضاء تظلل أفخاذهم تلك
الموجودة عند أول سد لحجز الهواء.



هنا في المر الضيق بجانب أطفال بلهاء أصرت المدرسة
على جمعهم في مستنقع واسع - ربما ليلها بالبحشرات - كل
واحد سيتمكن من الشخير عالياً ويصق المضغ الصغيرة من
دروس الأس.

طيين جداً يتقدمون بثبات لثمرة أروافهم أمام الناظر ذي
العنين الجاحظتين والبشرة المخمرة حيث يمكن أن يعيدوا
غسل الفتيات الشرجية بهاء جديد.

هنا في المر الضيق كنت أقدم كواحد من يمرور سريعاً
لنواصير حروس جديدة استطاع المعلم إقناعي بقدرتي القلة في
إقناعها.

هنا في أكر القسق السنوات العشر مرت كمعمل مغلق بلا
أطفال بلهاء وبلا دروس جديدة وربما بلا مؤخرات يراها
المعلمون الكبار هنا في المر الضيق.



قبل أن يخرج من الغرفة تقريباً سيطمئن على النقب الذي
فتحته في حائط الجارة وكيف خرج الأطفال خلاله يجرون
عرباتهم الصفوح ويمنعون الكلاب من مضاجعة الظهيرة غير
مهتمين في الأساس بمقاعد الهواء التي يتسلها أطفال آخرون
وضعوا قبلة لإشعال المني الكبير وإخراج وجوههم من رماده
ولأن الغرفة مسكونة بالبحشرات والثعابين وكليلة ودمنة فقد
رأى أن من الطبيعي - قبل أن يخرج - أن يضع الله في ركن
نظيف وإمناً قرر أن يضع ناعوسة وساجاً من الحرير حتى لا
تزعجه الحشرات والثعابين فهكذا تصور دائماً أن الله يجب أن
يكون نظيفاً وناعماً كجده لكنه رأى كذلك أن جده بجلبابه
الصوف أكثر أناقة من الله الذي رآه يلبس بللة كافي وبأساً
ولأن الغرفة هكذا قرر أن لا يحتاج لأخر سوى جسده
الفاغر من الطفولة وخيال الإستمناه.

منشورات الأصدقاء



■ ثلاثة غرقى في أعمار مختلفة سيلتقون عند أول سد لحجز
الهواء ويتفارق غير ملعن سيقدم الكبير كفائد عملك يستطيع أن
يضع تحصيلات كافية لتغ الأسماك من تصيد أفخاذها والتي ظلما



منشورات الجدة

يبدأ من أصابع القدم لأن مشط العالج الذي تصعبه في ثياب لوك
ستهذين به شعره فلا يصح ان تلقي زوجك بشعر مبلول وغير
مفروق من للتصيف وجنباً يتهدى زوجك من النظر إلى عينيك ومسح
راسك بيديه الكثيرين، الله سيتوقف لأن خمسة أيام كانت تكفي قبل
ان يفصل الشعر المذهب عن رأسك الصغير. □



توتين أمامي كثيراً أنك كان أظنى وكانت يدك قصيرة للدرجة
انك بالكاد كنت تطالين فتحة البول أو بالكاد ليبدأ تمسحين جسدي
بالخل والليمون لأن الأفلوزنا أحرق ظهري، ولأني غيئ دائي وعادة
ما آتي متأخراً كنت أتصور انك تقرصيني وإن علية الدواء أهم من
عروقك النافرة.

توتين أمامي كثيراً وظهري أكبر من حركة يدك فيدي أنا في هذه
المره فقط ستمسح جسدي لا بالخل والليمون ولكن بياه الورد وستظل
بيداح فتحة بولك وستعطيك الإشارة لأن تهزمي الأفلوزنا نهائيًا وإن
تهزمي معها كل طفولتي الملقاة بجوارك في قبور العائلة.

هل انتهت الآن من قصير جلابيك؟ لنظهر سارك التحيلة كما
أردت تمامًا وأنت تصحكين بفتح واضح حين أسك ابن أخيك
بنديك لا لمعابيك كما تظنين ولكن ليظهر من الفثرة كانت المرة الأولى
وكت تظنين ان جدي سيأتي في المساء لذا ما زلت تضحين الجفاء على
رأسك وتنتظنين كحبيك بطوبة حراء هو قادم إذن انتظري إلى بطير
سرير نومك إلى حيث يوجد وابدي من الآن في قصير جلابيك

الدرة الذي رأيته بعينيك يتسلل من عضوك قبل ان تدخل بيتك
الجديد كنت تعرفينه وديها قرأت كتباً كثيرة في كيفية ترويضه ومن أين
يبدأ في التهام الجسد من الأصابع أم من الرأس وأنتك تستخبرينه ان



حلم يسقط من الطابق الرابع

لكنه موت كامل، لم يترك باباً خلفاً في الروح.
ولكنه كرسي كهربائي لا يرمد الأعصاب وحدها، وإنما كل
الأمكن التي عاشت في الجسد وترتت على غلاله.

ولكنها سكين لم تأت من الخارج لتفصل بين المادة والروح،
وإنها سكين قديمة، كانت تنمو مع الجسد ومنذ ولادته.

ولكنها رصاصة بطول الجسد.

لو حضرت قبل سقوطك من الشرفة،
لقلت للحركة ان تحرر نفسها من عبودية الأرض؛
وتكرر في منح عكسي؛
كي تعيدك، مرة أخرى، إلى الشرفة، بالأس، نهشم
الزجاج كما تعودت،
وتدور في الغرفة كتلعب مطعون في دهائه،
وتهازم مثل كل ليلة، على ورق السرير بدلاً من الأسفلت.

لو حضرت قبل ان يفرغ القلب من الحنان،
لقلت للدم ان يمدك كما كان، طفلاً، يتسلق الأوردة
وعرائش البلازما

لقلت للكرسي الخشبي الذي انتصر معك: كن رجلاً،
ولا تحرر الآن إلى أبيك الشارع.
لو حضرت قبل ان تحريك المصابيح وأعين المارة،
لقلت للصره: عُد إلى النهار، واترك لنا الليل كغطاء بدائي
لموتنا العاري من الآخر.
ولسحب جثثك إلى إضاءة أقل.

ولقلت للطابق الرابع أن يب نفسه للطابق الثالث.
كي تهبط إلى الطقولة على «دفعات»، وفيها تخرج الكلاب
الينة من رأسك تباعاً، وتخرج الأعصاب المحترقة،
وخريشات الجدران القديمة، وتحب الحياة.

لقلت للجاذبية كوني ضله
وارفعه لأعلى؛
كأنبياء متبذين من الشرفات.

ولان موتك كامل؛
كان الله حليفك
وضد محبي لك. □



■ وفي المشرحة،
لقية مرة أخرى.
الجسد كله في جغرافية مستقيمة.
الأعضاء ضد تاريخها.
والعين لا يلائم غامض على غرف سوداء.
واليدان تحفظان الأحلام المهتكة من السقوط من فوق
منضدة التفسير.
والقلب يتراجع في حجمه ومحيته وفي سوائله.
الشعر وحده كان حياً ومع التاريخ؛
المعصو الوحيد المتصاعد مع الأرض وضد جغرافية الأفق.

لم تكن رصاصة هي التي نقتب اليأس،
لأقول لما إرجعي من حيث ولدت، إلى غابة المعادن
مع أخواتك الحديد والقصدير والنحاس.

لو لم تكن سكيناً، شعرت الدم إلى نصفين،
لكنك أغرتيها بدماء أكثر قسوة.

لم يكن كرسياً كهربائياً هو الذي صهر الأعصاب وفصلها
عن كل

أنظمة الحس،
لكنك ساوتها بكرسي خشبي تجلس عليه دهوراً،
ولا تتحرك لك أعصابك.



مداعبة الظل

■ مرة أخرى

ترمي الاسكندرية بنظالي بحجر كبير
شكراً

فالسكون والحركة كلاهما

وسط غرفة مضادة تماماً

ورسم زهرة معلقة

بلا صخب في الضفاف

وأنت يا كاتم الأسرار

بيننا تغلب أوراقك

متجاهلاً صلصلة الأجساد العارية تحت قدامك

تضبط الزهرة أناملك بقوة

كأنها تستعجل الراتحة .

.. السكون والحركة .

حصاناً العربة المصوغان

والنخيلان إلى قشرة الدماغ

حينما تشاطف حبات رقيقة على وجعتيك .

قلت وأنا أسقط من النافذة:

كان الماء دافئاً

وبانجاه المستقبل

قلت: الهواء .. الهواء أيضاً

كتادل دمت خفيف الروح

يعرج قليلاً مقدمه اليسرى

حيث الزوجة والأبناء

وعلى الطاولة رأس صديقتنا

لا شيء على الطاولة إطلاقاً

صّدقي يا سيبس

نحن جيش خلاص آخر

فلولّ صوات تخلفت أبوابها

دمعة مهجورة

في الدّرج الخلفي

آه يا لصّ حياتي

يعيش بكافية واحدة

فخّ خرابك يستلق بين ذراعي بلا انقطاع

صّدقي

وأنا أسقط من النافذة

كحار طليحي

وبعتاية شديدة يا سيبس

أطبقت شفتي لأحبك

قلت يا ملاكي ... لم يعد جسديك ملكاً لأحد

لأن الله وتقبض متواحيان على حجري

وأخذان في الشّجار

تحت باب الحضارات المسقوف

راح أطفال يقرصون ألبة الشجرة الصلعاء

بلا عاطفة تقريباً

قلت: أنت إذن هارب من المدينة

والآن أشر عليّ يا سيبس:

«في انتظارك طالت أذنائي، وانحنى ظهري

والنجوم التي كنت أحملها يوماً إلى مكان الحفر

أحدثت فراغاً في صمتي

التصقت أمعالي بك أكثر» .

ما أضنى هذا يا سيبس

فإن أصبح أعمى

بأن أثبت هكذا عيني على الأشياء» .

لا .. لا .. دعني أشرح لك

تذكر، حينما اتحت

لتضبط قملتها في المكان نفسه

الذي حدّته بالأسس

سقط شعرها المستعار في كتفي

فقط .. لذا أنا عجيبت

الحب؟

إذن .. عبر القنوات السمعية

الكعوب الثقيلة للراديكالية

بدءاً من الراعي «جان مسليه»

ونهاية

- اعترف

يدان معقودتان خلف الظهر

خطوة هنا، وخطوة هناك

والأم في اللثة لا ينقطع

- اعترف



أوراق من سيرة الجهم

والآن ..
يسقط الجهم متراكباً في ظل الحواطم.
ورقته الصلدة
كانت قد أهدت تصدع في الأوتة الأخيرة
ثم تقشّرت أخيراً
لأنّ قُبضةً من هلام الرغبة
والمشاعر الغُفل.

■ وإيهس .
مادت قُبضة الجيران

فلزودتُ بجسائى سريعاً
والركمشتُ داخل

■ سيرة الجهم فرداً بين أقرانه
فجأة

يتركهم قوساً مشدوداً
وينطلق كالسهم الغامض
يتسلق حائط العزلة
يبصر المرأة عارية ..
فيكي .

● كالجردان
يستطيع الجنس بالزلال
لكنه .. لا يفهمه .

دياب الجيم، فصل الماء والليم

له ما للغابة من وحشة
وما للبحر من غموض
وجهه ..
لم يستطع أحد وصف ملاحه بدقة
ومعناه ..
يقال الضوء ينكسر دونها رهقاً.



بعيرة ممسكة بأطراف الأصابع
لا .. لا .. دعني أشرح لك
حين ينزلق الحب إلى نعاسك
أبصاراً يضيء الوجه
إن الفغازات النبيلة
التي أشارت بحفر الليثاء
وانتشلت أمل العالم
.. ولكن
هب أنها محضنة
كبياسة في رأسك
وأنت هكذا تدور باحثاً عن الآلة الحاسبة

يا انخي سيبس
ثم رمل ناعم
يلامس العصب .. ويحيط .. هناك
أسفل الفراش
حيازيم مثلومة
وحاجيم لا قيمة لها
.. أنت كذلك

تس تحت سياط رؤسائك
ما تحتاجه
بلاغة غريق يلفف أمام الميكروفيون
- اتسم يا غريق
- الأسماك .. أين الأسماك يا غريق؟
- غريق بلا أسماك؟
- فقط
- متوحش .

.. يا انخي سيبس
وبلا أسماك
أنا ضوء الشجرة الذي يكرر عزلتك
ذراع على رقيم
وفي نهايتها .. شفة لم تكتمل
هكذا، وبلا أسماك يا سيبس
بلا أسماك.

□



لا يندعش لشيء قط
فلقد عاش حياته قبل ذلك..

■
يستطيع الجهم أن يجلس القرفصاء
لأحقاب طويلة
مصبوياً حدقته للبعيد ... الذي لا يراه سواه.

وفي المكان الذي لا يحسن الحافق ...
أنه يمتدق فيه:

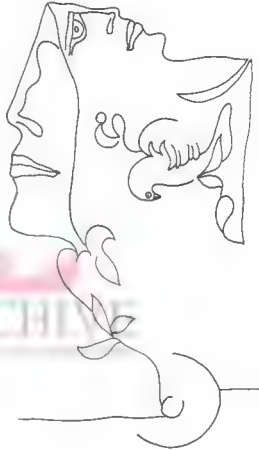
يشتعل قش الشهوة
فيتصبب الفحل المالح عارياً
بعمير البران يتؤدة
يسفقه خواره الصاعق
فتلزم الأفاهي جحورها
وتسجم التسوّر في أوكارها عن الملهات.

وآن فراغه من أداء طقسه الإلهي
يتجل وجهه الرائق
من خلل البخار والدمع .
غلفاً من ورائه النار الشاهقة .
أكثر اشتعلاً.

■
أتذكر الآن
لحظة أن نفخ الله يديه من كل شيء
مفرغاً خلقي .

أتذكر اليمين القاسيتين
وهي تغلفني بكل ما ادحر ليدي من الحراشف الخضراء
ويعد أن أتجزني
أطلقني .
ثم رمقني بمرح طامع . وقال:
إعبط أيها الناس
ولك وحدك . كل هذا العدد من الحيوانات.

أتذكر ذلك الآن
وأنا اشتعلُ جوراً
فلقد صفع عني .. صفع عني
وها .. تمثد يدي
تلثف .. آخر حرسمة ..
■ يست .



عاشرته الكواسر
لكتها سرعان ما لاذت بالقرار
متبرمة من غلظته.

هو الذي إذا نطق تغير الطقس
ولا أحد يذكر أن رثه ضاحكاً .. أو باكياً.

قصائد

شهد

استلقى جنب البحر يمام
وابتهج المركب
جرّح صدا الشكر شفة
لتداوى ...
شفة مرهقة
ما جرّح صدا الشكر!

مر الكاس بعطياً
فارتفعت ساقان
وايقظ زغب الليل شرعاً
فاختلف الطرفان المختلفان قروبا -
حول السرّة - باللعين .

ولان العمر قصير
اتفق الطرفان
- أخيراً - خلف البحر
ولكن ...
كفريقين !!

حفل

دخلنا!
بدا شتاء
وسو المصيبة نثر
وكلّ الحوار يدانا.

تجرّب روجي القماش
ليبتل روجي
واغد أمام الشفيفة كهلاً
يُنقّص بعد الغناء
الحياما .

المرأة

قالت المرأة للرجل:
كيف أعطيك هلاًلاً؟
فانقسم!
صاحت المرأة:
كيف أعطيك هلاًلاً يا رجل!؟

فمضى
عاشت المرأة ترعى وحشة
وتشذّب الكون
وتبكي !!! □

سكنى

■ ما بين غرفتي وغرفتي
تمر سيدات بالطحين
... بعد ساقه ...
ليقلب الحقول:
بين غرفتي وغرفتي
فأحل الحقل
- كل ليلة -
أعطها مكانها
لكي تمر في الصباح
سيدات بالطحين!

صديق

لنترك ورداً على ياب
ثم نمضي
سيعده
أن في الكون نساء
ويشيلون» ورداً إليه!؟

الثلاثاء

الشعراء نسوا قاماتهم في المقاهي
ونسوا أطرافهم في المعاصم
نخلوا المشاعر في البار
مروا خفافاً ...
لم يتركوا الباب للضيف
لم يرحلوا الثوب
جاءوا بنصف يقين
ومضوا ...
نصف يقين!!

موعد

مايو ثقبيل
كيف أهل عنه روجي؟
تلتقي سني
فأقتر



كي أرى سفي

...

متى جاءت

وكيف تغيّرت بدها؟

.....

...

عامين في المقهى

أمد يدي!

ثمة موسيقى تنزل السلال

هذا صباح جميل
الشمس ضاحكة، كفتان أُنثى
وشمة
موسيقى
تنزل
السلال
وعند الكُشْك ..
صحت، ومجلات، وهاتف غُملة.

٤

إذ، فانتهي للحين
الحين الذي يسم جوار النافذة
الحين الذي لا يبعث في المدبل
الحين الذي يصحو
ليحرس
وحذتك
الحين الذي يصحبك، مساء، للسريو
احبر الذي يفسد الوسادة
حين الذي لا تضع رائحته
الحين الذي يعتريك، كل حين، ..
سبابة
عني!!

٥

لم يكن الميكانيكي قطعاً،
مثل هذا اليوم!!
الصبي الذي فر ساجطاً
بالبنتين متورمتين
تذكر - عند باب الكنيسة -
صورة عارية
كان قد خباها، خلف لوحة المقياس
هل ستصلق أسن البواب
أنه الآن في حاجة عاهرة، لبيكن
ربما يشكو لها - لاحقاً -
السم الأبيض.
ربما يلعن امرأة أبيه عند العتبة.
وربما يكي جلسة
قل أن يجلو



١

اليقين الذي غشي
اليقين الذي هيا الفخ، عامداً،
لعامة
استفهام
(كانت مسدودة لتكون رفيقي).
اليقين الذي أوعر للبداهة، جلسة،
كيف
تصطاد
الطماينة بالعزاة
اليقين الذي أسر بالجمعية، ففرحت
بينها مياه ضحكك
.. في لوحات الأطفال
دحت.
هذا الصباح،
بتوازي - جريماً - خلف هُراة.

٢

لم أكن أضمة المساء بقطن المراهقة
ولا كنت وعدت الصباح
ببش
في
الثانوية
لكنني سمّت مجاعة ..
فرايتني أخشى الحكايات الملونة في جيوب
وأرُيت ظهر المقعد
الحالي
في
الحديقة
بينما أرة التحية على الانتظار.

- من جديد -
بالصورة العارية .



ها هي الشرفة الملوثة، في شارع المقرزي،
هنا . . ذات عصر من أغسطس
بينما أتطلع للشرقات
مُستائلاً، من فرط تشوّقي، عن يكون سُكّانها
دامتني نظرة امرأة بضّة
فانتبهت . .
كانت البنت فخذها ليضّق فخذني
بشكل لا يث
ونهدّها النافر يسعي
ليدخل تحت إبطي الأيسر
بينما كذلك . . .
رأيتها، قطرة الدوغة، تسقط
من شهقة امرأة بضّة
من الشرفة الملوثة.
ها هنا سقطت، منذ عشرين عاماً، قطرة الدوغة
لتصحو اليوم، - عند عبوري -
فخذاً ليضّق فخذني
ونهدّها نافرأ يسعي
طرباً . . تحت إبطي الأيسر.



والله من الممكن أن تصبح الحياة أجمل
ماذا . .
لو أدع الباص - هذا الصباح -
يقوّني
وأخاصم الصحيفة عامداً
ثم أخرج على بيت خالتي، تلك التي لم أرها منذ عام،
يا حبيداً
لو أصادف عندها مناسبة
تستدعي للمشاركة
مثلاً . . .
أن يكون زوجها، عضو الحزب،
من الترع الأخير.



كان من الممكن، جداً،

أن آخذة هكذا، في عنابي طويل
وأهزّه
- غير مُصنّفي -
كاننا رفاق حرب قدامى



مع أني، والله العظيم،
طُيّب جداً
وصالح ليلادي.



جرّوا مرةً، أيها الرجال
أن تساعدوا زوجاتكم في المطابخ
رَبّاً، سهوياً
تسحون الغبار عن ذكرى قديمة
إذ يسقط الكأس هكذا،
على غرّة
فصحو الزهرة (البلاستيك)
وتهزّ الستارة
جرّوا، لن تحسروا شيئاً
ربّما، خلسةً،
يراكم الصغار هكذا، متلبسين،
فيطعنن اللعب
على سلم العازة
بينما . . .
يتهاوى السرير بلطف . . . من جديد.



الولد الجميل، صاحبي
تماماً، قبل أن نقول إلى اللقاء
سأني جنهين
آه، كيف فرّفت مني (لا)، هكذا
كأنني
واحد
آخر . . . معاً نقوذاً!!



لا تبشّ، أيها الوحيد،
تأثّل:
كم أنت - الآن - ضروري
للكريكات
ومع ذلك . .
نمة
ذكرى
جيلة
لا زالت تركها هكذا، وحيدة،
في اللحظة القديمة!! □

وكان من الممكن
أن تغافلنا القهوة، وتبرّد
بينما يضيّق الوقت عن حكاياتنا
بدلاً
من هذا الرعب الذي تملكني
مُدّ جلس قبالي، هكذا، هذا الغريب .
ويدأ مجلّق
من ركنه القيعي



ضاحية الشهيد

١

رأيت نجمتين بحيازة
رجل أعمى
فألته عن البحر
أشار إلى الكتان
وغاف الحروب.

٢

ورحة من أبي وضعا قرينة
لتزوجي، وكلها بالحوص حتى أحرمت
بداي من الضرب، وضربت
أطلب القنا،

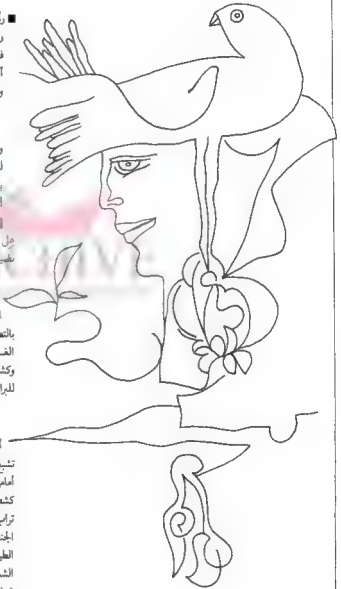
أشخص بجواري حتى تصل البهيرة وتكلم كما ترى تشرف
عل الميت وتسمع حصد غلاله. فإذا حملوا أمتعتك واحتفلوا
بغيرك، فاعمل مشي وثلاث حتى تكشف عورة أمك.]

٣

الأثريون احتفظوا بخفي لي وغالباً ما يملؤون الصوامع
بالتصاوير وهذا أسكت نعمتها عني وقالت: سبع سنين تحمل
الغلال، وتروح السوق بتول أبي، فأخذت البشر لأغراض
وكشفت عن العمران في أول القماش وعللت لثران تحمل موتها
للبراري. طردوا عن المآزر كوني واستردوا الجزيرة.

٤

أعص حببي بالفرجار وأفلام البوص، أكلت نوم المائة ولم
تسبح طلبت آخر مقول مضج المآزر وضعت القوسين
أمامي واستقمت كمملوك يضع الجثة في تابوت. نهض شعير
كشف الرب عن روحه وسرى إلا لأصلاحي فسواها هياكل من
تراب. وأمسك عني نيازك الغلب، وأشبعني عطشا لاحتكاك
الجناح فطرحني على حببي تخليص أوردني من اليد وأشباح
الطيور، فتفت زيارتي للمقابر وقالت: أحد عشر كوكبا يبلغون
الشجرة ولا يؤثرون إلا بأسمي. فاحل ثيابي لأمك وحديثها عن
شراي. تنص الحجرات يوماً كاملاً بعدلها يشهر الزائرون
جرباك وتوزع الغلال في سلام. □



بكينام

غاية مونبليه

عرق بين خصرين
فضلاً من موسيقى السالون
أحرق فللمسرة الفلاح الافريقي
أبي
وشلوانه إتقصنتي
يستج دافيد من كأس (الفودكا)
ترانيل مولانا في كتب البلدة
تجيمة أمي
تساقط في هاوية الانفرنجة
حين تمردني من جلاب الموروثات
وتنهي به بعض جيب نقاشي
وعلى حديد الجسد
رياح مونبليه
تتمتع بأعضائي
شعلة من الفجر / انفضاضني
ومطاردة العسكر في سحدرات والرمال
فهل كان انكشاف التمني
ساحة للقاء عري
اختبى في ناعساها
أزرعني فوق وسادتها
فتسكب معاً في زجاجتي بالبحر. □

■ حزني أكبر من حجم ذراعها
تلك الفراشات بمض الوجوه الحرام
وهذه التي أنطرتها أمشاج جسدي
ما راودتني ساعة عن رعشتي
أو خبات شمساً . .
تسافر فوق جلدي
أنت واحد . .
وهي واحدة
تكاثرت فوق المرايا
صاحتي التي شاركتني . . الحبو في الهجاء
واللفظ في المطالعة
هي صاحبة نفس الحياة . . والمراوغة
هي الأحسية التي علمتني التمرد عليه
فرشقي بالشعر
قلتُ فلاجتنب فوضى الرجوع
ولاحظ رشوة تمرى الملائكة
فلربما يسون كتابي
والعنة التي رافقت حجلي في الدائرة
وجه كصاحبة هذا الانشطار الخارجي
المرأة التي علمتني . . كيف لا أحبها
أصعدُ الهرم المدرج
أعود ماء في دورة الماء
وتعط بكابيم نبضة خوفها
في معطني



هل تشرب الكوكاكولا..؟

اللعبة
أن تثير الشكوك
وتوقع السلوات والأرض
في شرك
هل تشرب الكوكاكولا
على قبر الرجل
ذي الصلعة الخصوصية
أم تدخر قليلاً
من الضحك
كي ترطب المدن
التي تدلك الهواة
ها هو الرجل . .
يتهم الرياح بالشر وفرنبا
وصلعته بالرجوازية
ويديه بالتميمة
يجلس على ذكرياته القرفصاء
قذاله يستند إلى غطرسة عالية.

وروجه كالغيظ
وليس من مبيب
بين يديه
يعمل اللعة
تخرج أطرافها
من جيب الصحراء
وأنت . . .
آه كم ركضت النساء
في خنجرتك
والإرو الذي في قسطانك
يكزس مظاهرة خضراء
ويعلم اعتذاره عن القبعات الفارغة
وأنت . .
في أروع أخطائك
تلوث على وجبك
كالعابيب
حافلاً بالرموز . .
تلف بين الوردة والمصير
وحتى لا يبعداً الهار
الذي يمدد ساقيه من التعب
أيها الجيوكوندا . . ما أروع
القضاء الذي بين عينيك ولذة المطاردة. □



■ اعلن لكم عن المرأة
التي أدخلتني من باب:
(فقا نيك)
وها أنا منذ خمسة عشر . . .
مازلت واقفاً . . .
يرحني المارئة
ويعبروني
فهل من صباح
يُعبرني معلية
كي اجمع البلاغات السبك . . . !

بالامس كنت تسوق المرأة البلهاء
وتعيش عليها
بالتفاعيل . .
وها أنت
تسوق العالم
وتعيش عليه بالماء والتأثر . . .
يا رفيق الأفعى والجحش
وسيد الحبة النيلة

ثلاث قصائد

حين مبهط قنعاي أرض باريس
أعطني ثمر النور
وغسلت حشائش البرية بقصائد يوداير
ودعيتي كي أدخل في غموص الأحداث.

شرفات باريس في الليل ، أطياف طائفة .
تهبط من كواكب مجهولة
تغرس في رمل التأمّل
وتأخذ رأسي بين يديها
تعلق معطف ذاكرتي
على حافة الشك .

ماذا أعطني باريس في هذا الليل الغامض
فسفور الرؤيا وتوهج
تطلع من بين الشايات
وتسحب الأرض من تحت الكتوز والفوضى
تعرض الممكن والمستحيل .

أولغا كاريل
فتاة روسية تعشق باريس مثلي
تهض من بين أخلاعي
تتحرك أنفاسها ، في هيكل
وتولد من رقتي
تتأجر مع جواز السفر
ترجم أشباح الماضي
وتقاتل الساسة
تفزع الرعاد على عيون السفائن المهاجرة
وتنام في خلایاي .

عندما تطلّ عينك في هذا الفجر
وفيها موسيقى الشرق وترد ألوان قوس قزح
تساقط في بحيرة اليقين
تنزع رداء الحفول الحضراء
تهجر أكوام الخرافات الأرضية
تعطيني أسرار الجنة .

■ في المقهى

مغني المقهى مريض
يبحث في ركن عن صديق
يبحث عن قصيدة دافئة .

التهمت النظرات أجواء المقهى
تبدد الحوار
واشتك الصمت مع ثرثرة السكراري
وكان واضحاً ان المغني متعب
يررع في ركنه سأمًا
يسترجع كمدًا - ذكرى ما .

قلبي طفل يرفض ان ينمو أو شيخ
يطمنن في كل ليلة إلى مصارنه
ويعسج التراب عن غلاله الشفيف .

دخلت « أولغا كاريل » المقهى الباريسي الكتيب
عيناها كانتا الحوار المرتقب
وحصرها الممثل يعطي نشأة أوروبا دفئاً ولهيئاً
المح فخلها البيضاوين ، مشدودتين كالوتر القيثارة
وآليتها شاخنين كتيجان الملوك
وأصابع قدميها البرونزية تشع عطوراً وموسيقى .

أولغا كاريل

باريس هادئة طاغية
أنش تستحم بنار الذكورة
وتستظل تحت معطف الشهوة .



وليلي.. . سان ميشيل

الفندق الأزرق في ضاحية «سان ميشيل»
لم يعد كما كان في الليلة الأولى
كان أرنأ مبولاً يرتجف بقلي ثم يسبح بي
نحو أبواب الجنة.

وكان في الليلة الثانية طائراً البقاء
يمتد عند الباب المغلق
ويستحضر لي نساء باريس.

وفي الليلة الثالثة.. صار صديقاً
مد لي كأس النبيذ المذهب
ورويت له ذكرى الحب والمعتقل السياسي
ونام فوق بكائي..

في الليلة الرابعة.. . وأيت الفندق كائنات من الاسمنت
والزروع الأخضر الطالع من بين الجدران
يبدو كالسمل المارب من غيوم المطر.

قالت جاري التركية وهي عند لي كوب الشاي الدافئ
ما سر هذا العذاب الطويل؟
لا ترسم لظلالك تاريخاً
وابتسمت حينها في المرأة

كان اليوم دافئاً
لكن أحداً لم يكن يقادر ان يتخذ القرار
أدهشتني أفتعة الشمس الباهتة
تنتشر ثم تغوص في خلايا المدينة
ومهرجان النساء، حيث يحتفل
في غابات الشوة
وترمي شاكهن المنصوبة لاصطياد
الصباحات في رحلتها نحو الكهوف.

حان للوجه المكتنية تحت رذاذ المطر الدافئ
أن تنهض وتغزو مساحات السأم
الرجال الأجانب يتركون الفنادق للشكوى
والنساء الفرنسيات يتبعن نصائح شاعرهن «بودلير»
والأرض مكبله والبحر يرفض التسول. □



ليليث (أو: الأرض التي نادت ثأرها)

كفي على كفي...
جسرُ الهابطين من الزنود
الصاعدين على البنادق صوب أغلفة
تساوي فوقها «عيسى» بـ «تابليون».
ماذا بعد!
يغتسلون...
ماذا بعد!
يتحرون...
ماذا بعد!
صفصاآت أصابعهم على الجدران.

دقت ساعة القدر البهيم العاشرة
بعداً عشت ثدي بيروت التي يسقى رغامُ الأرض من دمه
ولا تحدا
فيذا بعد!
لم أقرأ طولتها
ولكني رأيت نعمة في الحلم
يركها حصي طاغية
والخوت يبحح نعجتي
والريح تخملني إلى عرش الذي حل الصفاة
ولم يمتد الأرض طولتها
فلما هذا!
لا أعرف...
قميصي كان عاصمة
إذا نادى طغاة الأرض كنت أنكها
زحفاً على رثتي
فيذا بعد!
لا أعرف...
بكي النيران في زنتاني
وتعشياً بالن والسلوى
فيذا بعد!
لا أعرف.

أنا جنية
جلست على تزورك يوماً فأتعزني...
وماذا بعد!
لا أعرف
وماذا بعد!
لا أعرف...

[ويعلو الصوت. يهبط المتظاهرون مدارج العمر الذي
ولّى. تزفرف هامة... خرجت من الرأس التي قطعت]. □



■ حبةٌ جلست على تنورتها يوماً. وقالت لـ
أنا الأرض التي من طينها يتكحل الفرعون
ماذا بعد!
والأرض التي شدت على عينك
بعضاً من سواد الليل
ماذا بعد!
والأرض التي كانت تهدد نيلها
بالصوتجان السوري.

أما... إبي راحل
فالأرض نادت ثأرها:
عش مثلاً... وإني الخراب
كأنها في صخرة في الريح قد خيلقت لنا.
يتساءل الرفقاء...
ماذا بعد مملكة الشميد وزعفران العشق
والزيت المقدس
والقرنفل!
من رأى في الحلم سيده وقد ركب النعامة
قلبي حرته...
صيف كتيب قادم

أما... إني عائد

أرق الوقت



فهوت أستاذته في الماء .

● حدث

البشر الرائئ الوحيد ،

تلوث

والمدن التي لفتتها الأكاذيب سر البقاء

تبيض في وجه البراءة .

● ١

بيروت

قافلة من الماء

حاصرها العطش .

● المعرفة

شهوة تدق سلم الكون

لكنها لا تصعد أبداً باتجاه السقف

حيث ؛ الحقيقة تنام غائرة الحواس

والسبأ برداء من غيوم

تطلق الدعاة بالفصيلة

وترمي الصحراء بمزيد من سلاسل القبائل .

● أطفال ٢٠٠٠

ناموا على ثقة من طفولتهم

لم يعلموا بأن يصبحوا رجالاً حكما

فقط ، لم يشكروا ان البذاء مكفولة للمصباح

وان الليل في الشرق دعي كبير . .

عن عملة من مدونتهم ؛

يرفعون الشهد في الحفل .

وفي البيت يربون الأراميل

لكنهم احتاطوا - جميعاً - بقدر من البهجة

في الطريق إلى الفجيرة

● سواد

معداد سيده من رماد الله

تفتت التاريخ مُبْتَلًا على قارعة الشرق

وأطلقها الباقون مصادفةً ،

يجثون بقايا النهار البخيل

تحت جلد نجيل ،

تُرى . . من يستطيع ان يرفع هامة

بين هذا السواد ؟

● غياب

تغييب ،

تسبح الملاءات

وتستدرجني الذكرى إلى خارج البيت

حيث ألقى كارتة . □

● التاريخ

لم يرو التاريخ تاريخه السري

إد كان طفلاً عبر حكيم

متمولاً بالعتبة

فأمة الحضارة لم تدخله مستشفى الأمراض العقلية

خشية الفضيحة ،

وداوت علة عجزه بالطليلان .

● رغبة

تقول أسلاك الزينة : أوذ أن تكون لي محارةً ،

لتنطردني

ورملاً لأهجره

فرد شاطئ بعيد : أوذ ،

لاشفاق

● وحدة

جسر صامت فوق صخب النهر

لم تدك حينه قدم

لم يعبه - صدقة - ظل

وعندما مرت عليه الوحدة ، ابتسم



سعادات خطيرة

خلود .

■ مرة واحدة، ألا بُمكنك استقبالي في غفلةٍ من أمراض العائلة؟

يُعلمك

ولم يصبر؟

للى يسك الأحران، أعصت،
على الأكل: يُقْرِغُ العديرون أكياس فحولتهم
امام
ضحكات
الجامعة؟

الآن،

وراء ذكرباني المكشوفة في المطبخ

هيا، اطلقي أغاثيك

ونامي

هدوء

الشيء .. خروجا من الجامعة ..

أتذكر ما أسقطته «الحقوقية» على أميتك المرتعشة؟
الرجل الذي انتبه لطوفانها: هل مسكك صرختها؟
أضحت حينها في تلك الساعة المتأخرة؟

ودعا عن رد قوسك

ولمات تأملك

واله زجر معاني

أهله نهضة اثنين

في شارع

النيل؟

هكذا .

الأشياء الأليفة، من ذكرها بسلامها؟

أنسم: كتب بريقة لولا خطاياي؛ في غير روحك
أحسبك،

لم أظن لتلك الرائحة .

هكذا، الشعراء، الحشبة لا يرونها،

ثم: من صدى حول إرادته، يصرخون.

صيد

في الصباح، المرأة بارعة في طهو شجارها: بوجيات الكتابة
والصلا: يفرق النص ..

هكذا: تبحث الفراشة،

والحقول جميعها

معضوضة

كفت، اذن، عن تفويض الآخرين لامتناسر شرار
المُخيلة؛

بعد قليل:

تتحسر، طالما، في قارورة رعبها كجني قضى وطرة

للرأة، عصبها منك وفي/ أنت «الأكثر توفيرا من كل البحار
الممكنة».

سرويت/ الجامعة .

أكتبا نصيبان: حين «سرويت» اعلمت عليك عاهتها،

أواضلت الظهرة، داتها، مُستجرا،

أم الكحل فشر خبائك فلم يجد شيخا

أورغو؟

أكان انصباحك «للرجائية» مكيدة لجسد، في المدينة، لم



ولأنهم ..
لا أرى نشاراً: الأولاد من النجوم أَشَقُّونَا
سحارهم،
ومن بكائهم تباذلوا الفاكهة

هل تسع، للولائم التي يريدونها، عواصف
قادمة؟

شفاء ...
القصيدة تزداد انتفاخاً، من يُعيد تزويجها لنسيم مدهشة
الباين،
الأوصف، لم تحسبك بهيجي النافسة،
ومعقلها الأخير تَهْمُ ...
فهل يظل قميصي على وجهي؟

في الطابق الثاني، هل واجه العمال أغنيات نفاذة، هددتني
ذات
يوم، بساقبها؟

المعاول والأغنيات: مَنْ شغني من
الأخر؟

نزهة خارج الغرفة ..
اعترف: في حلمي الأخير، انزعاجك طغىني ..
للصُّلح الذي يُوَفِّق روحك/ تنهني،
وللفننة التي قاذها، لزيارتي، شرودك.

يا لصبيح ضحكك الغالي، هكذا تُسرِّين نعمتيك
المكثفة
لوسادتي، فيما غرفتك
تنأ
بالفأقيم.

نم، في قلبي، حتى النهاية ..
لن
يُجْذَلَك
تنسي.

حبوس ليلى ...
تستيقظ الوحشة على وسادتك الحالية، المرأة نامت على
غمرانك
الذي يرفع كاسه، عقيبتها تلاحق فراشات عملة حول
أسلاك.

السيدة المُحمَّلة، أيضاً،

رائحة الأحباب ..
أيا السلم، يا خازناً ورائع واشتعالات السيلفة، أكان
يُراودك، ما بين الحامسة والثامنة، عنقاً؟
هل رأيت أنهارني تبط معها؟
حقبتها، أجمعتك أكثر غروراً؟
بم سميت وسامتي للماجنة؟



حدائق الإشارة

١

■ إذا كان لي أن أضيء الكلام
فهل يصير الليل ما سترى الشموس على حفل نوحى؟
وقل ستكون خيالي أفضح عما تصورت في زمن عابره؟
هل أكون؟

٢

«مقاهرة» لا تحوس خلال قميصي
ولا تسترني الله الذي يمتطي بقلب خيالي
سأرجع الاستهانة
- أعزى الشوارع كانت هاهنا؟
- هل تفسد الأصطفاء القدما؟
- هل مضيت أنا
- لأذكر حلقاً قديماً

... وكان صديقي يعي:

«إذا ما العراش تهجج في نور أخراجه»:-

لأمر ما سأكتسب المتالي
وبالرحال أخشع في فضاء
أنا متفاني يشكني سامعي
لعل الله يلقني في رجاء
لأمر ما تعدد صديقي لي
بلاداً، ثم يجبرني مساء
لأمر ما أضدتها وألقي
مغاذيري وأرجل الكاء
أعذد التمتع بكمي كي أوسي
خشايتها وأخترق أنطفاء
كشمت الحزن في قلبي ولكن
إذا ما سأل أصبح «كربلاء»
ولا خرج أراق بي الغناء
تكره الأماي لو نراي
وملذا بعد؟ عنوان غريب
صباحي، نجمة عزلت هباء
صنيع لا يمحى صراخي
وفوق الليل يتعلل الدغاء
وملذا بعد؟ آجال ألامي
سأخياها لترجم بي العناء
أنا المهزوم كلياً... للذا
تراني حلكت لأماي رواء؟



كيف تتحمل زرققتها لقطعة، مؤازرها ذبحة زوج متزعج؟

الامتزالات الشعبية، الآن، زائر مناسب لظلك
الحارب.

●
جمال حيوي ..
لا بُدّ، لأحد ما، أن يتدم باتساع اتباعتها ..
بعد الهزة الأولى، أتبها أسرع: كثر الغيمة أم فرازك؟

لا بأس، أمامك عشرون ذكارة تؤمس
وسؤال
وفاتنة في الحفي ...

●
الأخضر - الأحمر ..
سخرتني والفلسطينية في «المرح القوي»، شأها الذي
كان يجرس
قلبا أكتت عباره العائد،
علت المغنية تطلّق المجرت في فضائي، باي فصيلة
استقبلت؟
جعلته

الإيقاع الذي خفّله يلامس العازتين، هل اتخذ لشكلاً
تنظرها
حدائق
ماكرة؟

●
هكذا ...
اطو الصورة، لا يمرق منها وعد ولا كراهية
أعاشها: ليست للفتيل في الحديقة.

هكذا: بين رمتيك

يزدهر

صمت ... □



والغو صباحاً، صباحاً -
تغيرت الأرض
أصبح هذا التراب أثراً
وشد الهواء يحيطه الأتربة كل الدموع
وماس الجنون

انصروا ..
- إذا كان لي أن أعطى الكلام -
البلاد على جثتي دُحِثُ
وعيون الثَّيَّارَات يَرْفُ فيها الأثيُنُ
وهذي الشَّوَارِعُ يا أصدقائي
تخون، تخون
فهل ستكون؟

.. انصروا يا رفاقي الكلام
تداخلت في، وأغنى الرِّمَادُ قليلاً
وَضَحَّ بِقِشَارَةِ العَمْرُ نَزَفُ الغنَاءِ
أنا كلمة من دُثُورِ
أهت على جسد الرِّيحِ ، أطمسه
وأغني الرائي إلى آخر الوقت
انقر ما يستمتع الكاء
أه عصب من شدتي

شبح يمين
وطلق من العتات، كُذِّبُ، وماء
فلا وطن مارق يحلها خيالني
ولا شيء خلف غدي يُستضاء
كأن المدي شاعر، وشطائي عيون النساء
فيحملني لغائب الكلام
وأحمله في صحاري رحلي
لصحو الحياة .

أنا صاعد في نزيقي
فجسي مُدنى
وصوتي مُدنى .. واسمي مُدنى

أنا صاعد
صاعد في نزيقي
فلا شيء يبقى سوى الكبرياء
لا شيء يبقى سوى الكبرياء . □



نهارات تكادني وأرض تحففت وطشها هني تنهات
أه صفائي بسكتني سلمهي لعل العشق .. يُلقني لي رجاء



خطاها - خطاها
- آه ما أعذب النار
حين يكون على المرء أن يستد العاصفة
على حصر أننى تنوس مواويلها في الماتة
- آه ما أقرب البرقي
حين يريد اجتياز الغناء إلى دمة ترافص تحت دماء
- آه ما أصعب الموت
حين يبتني في خرجه نسمة من بكاء
آه ما أكذب العشق
حين تطول الحياة



انصروا يا رفاقي الكلام
ساصن من أبجدية عشري الطريق



موسى الملوك
قُبْتُ على بطني ذاكِرة
تتمطّل
أيدينا مشعلًا صارَ بلدي .
رقيقٌ من خرف
أن تديرَ فمك

الفكاهة سيقت إلى الملح

أدب الحرب

الملوك
تُتْك الآخر
عم
أن يعني
قبص الزنابق بريفك
ملّة إحصان الغيامة .

كتابة الحرب

قدم الذئب تنبؤها أخرى
خلال المجد
في فقعة الشهد
كعظم سبوات جنسية مهدد الرواية .
طلاني ماذن
من هلاكي تم فحاة
الزمن الميت إلى
أن يفرّ مُعلقاً بعقدك
ماء حيض اللغة .
الأصنام يرضيها التهايل .

ظلّ الحرب

جلّ على فخذِي امرأة
تنن بالتفاصيل من كبريته
مُغرغاً ذنب أحشائه وعوت
من بزهة المرات
يا غاطساً أين نحبي
كالفلكي عند الفجر من حاجته .
فيطلى ويضل
لا
دعوني
غالبية . □



هذبة الحرب

قبل الطحن يثمن نخس
الشربعة تقرّب لإصلاح عطل
مدائح
لقمة العدم .

عاطفة الحرب

مدن منذ آدميت

■ قراءة الحرب

لا بأس
عجل صبري
وما اعتكفتي حديعة
ذهب الدود من بيبة الخواص فاصدغ
كالقار من اختلاط
فتقذف الماء عن الشجرة
صب عياه
يا آغا الثورة
الأعاريب من عطفك .



عندما كان يتذكر،
عندما كان يتنمّن
والأرض أنثاى،
ثم يشرب آخر لحظة
مطلقة واحدة.

آخر لحظة

جذوري

٤

في خرفة ملونة وضعت أبي
عندما كرهته لأول مرة
وهو يجلد ويجردني بحروف أربعة
ثم يروع النار في جسدي
كأنها عليه أن يطهرني
نو

وبما قد أوحى أن امرأة مستجدي
- ذات يوم -

بأنها في حديثها
ثم تنفّس عيني
آخر قطعة من ليابها.

٣

في ظهيرة كهله
سيكون عليّ أن أحب
وربما أدرك
أن الشهود ذاته

- بكل قصته -
يتكرر .

٢

بكل قطعة تقضي الحياة
كأنها
أحاول أن أحرق فيها ذكوري .

١

.. وما الحب؟!
أجداي جديرون بالحياة .



■ في الفناء المناسب

يجلس خفاش
ومائدة من النعناء ترقبه
يتذكر - بفخر - أطفاله اللزجين،
يتذكر الملاح العتيق
الذي - بشكل مضحك - يمشي في الهواء على رأسه،
الذي - بمطلقة واحدة - أعماه حياته،
الملاح العتيق -



القصة



أبطال جدد في

■ نعمة معركة حامية الروايات حول امارة القصة والرواية في مصر بعد محمود وإدريس، لحظة الكتابات، النقدية والشتاتية المتبادلة بين أجيال تدافع لاحتساف الارث وحلق الرواية. وهناك أيضاً أسماء راجعت محمود وإدريس ولم تأخذ بعينها الرواية من النقد واشتهرة، سبب سطوة وبخومية هذين الأخيرين ومن طريف الأمور اعتبار أن كل من جاء بعدهما هو من الشباب حتى لو كان عمره خمسين سنة وما فوق، أو أنه يمتلك وصيداً عالياً من المؤلفات في الرواية والقصة. فثمة جيل معزول الحق، يبدو أنه يحاول الآن أن يستعيد أعاصره ولكن عبر كتف أنفاس الآخرين.

ثمة حصص في الانتاج الروائي والقصصي في مصر، ويمكن اعتبار الرواية أنها ديوان العرب الحديث كما يقول علي الراعي، ومصر لها المكتبة الأولى في السباق الروائي العربي إن لحقه الكم أو النوع أو التحارب. ويتوافق مع هذا الادعاء، حجمه سيئانه مصرية على القصة والرواية وإعادة تعليم السبيل بالأدب، دون أن يفعل تالياً تأثيرات السيلاريو السيلاني ومشهدياته على النصيات الروائية.



أرض الحكايات

وتقلب التيارات وأجسادها في الرواية والقصة، لحمة رؤى أصحابها ونظراتهم المخلتة إلى العالم الروائي، من الحي إلى الشخصيات أو المخلوقة بكاملها، في سياق من البحث عن التراث الإسلامي، أو القبطي أو الفراعوني، أو العودة إلى الشرع، بالإضافة إلى العادات والتقاليد في الحداثة والديمقراطية. وثمة طائفة جديدة هي الكتابة عن تجارب عاشها روائيون في الخارج، كرواية والده الأخرى، لأبراهيم عبد الحيد وحمزة في السعودية، إلى رواية ومراعي الفتى لتحيي أصالي وتجريته في ليبيا، إلى صبح الله إبراهيم في كتابته عن بيروت، إلى آخرين يكتفون عن أماكن أخرى، عن عواصم أوروبية أو أميركية - إنها إضافات أخرى في الكناد للمواطن المصري الجزار

وحاول في هذا الملف عن القصة القصيرة، كما في الشعر، أن يقدم تجارب قصصية جديدة لحيل التنصتات في الحداثة المصرية التي تدفع وتتواصل وتنتهي مع تجارب مصرية سبقتها، وتتقاطع مع تجارب عربية أو واقعة تحت وطأة كتابات عربية في سعي عموم بالإضافة جيل التسعينات في القصة المصرية، يبحث عن مكان وزمان جديدين في أرض الحكايات □

القصص خاصة
بـ «النقاد» وتنشر
للمرة الأولى.



٦ قصص

القفس

■ وظل هذا القفص الصغير مروباً في ركنه، وأسلاته المتداعلة تقطعت وبذت فرجات لا تبي تسع مع مرور الزمن وهم من حوله دائرو الحركة، يستخلصون الباع مما كُرم في الشرفة، ويعرجون الباقى للبيع مد منى وهم يفكرون في احلاء البئس من تلك الأكوام التي تمتد أسفلها طبقات تراب، تكتف عبد الفناء الأرض بالحنان، وتنبوع فوقها فصاحت ورق وأقمشة وفاقها خيوط قد تعلق بها معلوماً

اقترب من القفص، وصاح قهيم أن يعيده الى مكانه أو يضعوه في غرفة لم يمر وقت طويل . .

وظل هذا القفص منزوياً في ركنه، وأسلاته المتداعلة تقطع . .

بينما هو باق يدونه عنه وعن طيور لم تزل . . . □



البداية

■ من حين - ولقد المكان يحكى عنه - ترسيخ فوق أرضه أية بناية، لا تكتفى للحفاة فيه، والمضامات لا تلبث أن تُحي معالها.

صار مكاناً مهجوراً

بذلك اليه من يتنهي استرجاع ذكرى لو يهي نفسه بدور مرصودة له

وعوله أحكم سياج الزمن .

تترامى مداخله للمابر شراكاً يجاذبها من يعايش انجاءه ويهر كل تحولاته .

من حين، وهذا المكان يحكى عنه

وهو في صمته بعد مساره لتتلق بتاريخ لم يكتب . □

المُستهى

■ وهم يمشون الى مواضع في جسدها، حَكوا لم تكن تعرف بانتلاكها كل هذه الجروح

شعرت بلحمها يتربأ افضاء منها ليسيل حتى آخر قطرة .

حذروها وقالوا صمتك الآن هو المرغوب

انصرفت عن تذكر ما حدث، والخروج اليهم في تجمعاتهم وأخذت تلتبس المناطق البالية من المدينة، تسير في أنحائها لا ترجو غير ملاقة ما لا يصد رؤاها، ويسفر وجهه دون حجب .

وطال السير والرجاء .

ولم يبق من زادها الموشك على الفناء إلا الصباح بطول البلاد وعرضها:

ورقاء المدن أنا

ورقاء المدن أنا □

منتصر القفاش
مواليد ١٩٦٢



وجل

■ تفتّحت الكتب والمخطوطات أمامي .

تشهر أشماره من أقبية يريم عليها الصمت

أقبلُ لها أن تفلت من الذاكرة وتظل غاية لا تُسر؟

قرأتُ قلت إعرابية تصف ترثي تشكو وأشدت حارية امرأة

تساقطت أسياض - فكرتُ - جزاء أن يبقى الريح ، أن يظل الحبال دون جسد .

ودون أن تطرق الباب دخلت متدثرة بليلها

وبرع - بمدر في وجل من الوقت - أحدثت تكمل لي ليايلهن الألف تحسد وجودهن ، ونحرنهن - قليلاً - من سطوة السابح □

نداء

■ باعني بوجوهه في هذه الأرض الحلاء .

حدثني عن طول انتظاره وكثرة مناداته باسمي .

هم أقول بجوهي به أن يبعث ، لكنه استغرق في برود فصادته - قصيدة تلو قصيدة - حتى شعرت أنه لا يراني ، وأنه يبتع باهر

قدم

أحد بلودي عل كيتاني كل ذا الشعر ، مع دابه على الأعياء به

قلت : لا أتهم

قال : أنتم أيها الشعراء دوماً تنكرون فضلنا

قلت : لست شاعراً

صحت

قلت : لا تخش غضبي ، اغفر جحودك ، فقط عليك أن تريح وتطلق أساري من داخلك .

صحت : من أنت؟ ما اسمك؟

استعد وكأني كنت أنته ، احتني بين الخمرع السائرة . أضره في وجه يسلمي الى وجه آخر وجوه لا تنتهي ترمي ، لي بشعري

المعلت □

غياب

■ متعباً في الرقعة الخشبية ظل زماً . يحاول استعادة خلقي أثناء دون وعد بالكوث .

ترامت القطع في غير النظام ، بأحجامها التي لم يشأها . ويضمرها ضوء لم يحول أن يبحث عن مصدره .

لم يقدر على كتابة أصول اللعنة في حطبات نكسعه ها . ماحوذاً كان ليس شساعة ما تطويه من أحلام بل بمصائر من سيلاهمربا

في حلسته هذه التي طالت - وستطول - تنع الأيدي حركة الياقوت والأحصنة والقيلة والمورك والورراء ، وطالما ترقب النهايات

دون أن يتركها

بهمس كل هذا في الغياب ويعود هو عموماً لاستعادة قدرته على تحريك تلك القطع ، قدرته على أن يكون مثل من سيأتون ويرتوون

عنه لعبته ، قدرته على أن يلحس النسيان بامتلاك معانيج ما .

يسمعهم في وقت سيأتي يرددون الاسم . ويجد نفسه ينتظر دوره في المازلة دون أن يكشف لهم عن جهله بما يجب فعله . □



التحويطة

■ جلس مرتدياً عباءته، وإصمداً أمامه بحجرة يتصاعد منها دخان يحوره، بلف الحجرة نسجاً كثيفة من روائح الكندر والعود والسدروس، وأمامه مباشرة جلست الفتاة بجلبابها الأسود الموشى عبد الصدر وقد ظهر من فتحة طليعة ثلب صعيبرين وملورين، تأمل الشيخ صدر الفتاة التفتت أمامه وبد لو استطاع إمساكه بكفيه، أو حتى مجرد ملامسته، وفجأة احساس كس لاسمه بالصل، فقد سرت بعموم ما، وطراوة نصة في أنامله، وشعر بسحوة بين فخذه، انقل بصره صاعداً إلى وجهها المستدير بيضاء الشرب بحمرة الصبيايا وطلعت الخس مثل السدقة أسفل فمها، تأمل عينيها السوداوين الواضحتين، وشعرها الأسود الطويل بمصلاته الناعمة والناتئة على كتفيها ووراء ظهرها، وقد لته من أعلى رأسها نقطة من الخربير الأحمر الزاهي، كانت خطوط الحسد القتي مطبوعة على الجلباب، ورائحته الفواحة قوية مشبعة..

انتبه لصوت نطحها إليها بجانتها، ورمى الجارة التي تجلس بعيدة عنها، قلب أصابعه في لحية الطفولة التي تحمي بعض ملامحه ونظر إليهم حذقاً وقال بصوت أعلى اصغاله. أحكوا لي من البداية على كل شيء. . وانكأ بظهوره على الحسد الموضوع خلفه متحداً هيئة السمع، بينا تملأ الأم وسحب وبذأب عذته. صبي عن من يتبع فيك يا مولانا، ثم أشارت إلى الفتاة، هي ابني الوحيد، حارب بعد أربعة عشب، اسمها مرس، من يومها وهي مطبوعة شارفة، عربية بين قربانيا، تعرفهن حساً وهماً كما ترى. ومع ذلك هي بروحي، أنجب وعمره بيوتاً إلا ابني. . إذا غداً إليها من خلال نجلها نفرت، انطوت، صالت أحوالها، لا تظن أحدث حتى مني أنا أمها، ابني طاب طلب الأكل، وبد لا عشت تدوي ويكف عودها، هذه هي الحكاية يا مولانا من طيف السلام عبيد، وقد شرب فيك حذري حتى لم سب زبونك لقدمي.

عذلت لم سب في حشمتها خلفه سباعها، وبظرت ن الشيخ حتى لم يلمت إليها، بل نظر إلى الفتاة وسأله. وأنت يا ابني لماذا لا ترتدين الزواج؟ وقد أعيد اجيلة في سؤاله سوى هي الكثيرين أكمل. عموماً اضطروا أن كان معمولاً لها عمل فوسب أفك وأظلم معموله بإذن الولي، وإن كان معها عارض من الخن نأسهره بعون الله، فقط اتركوا في اسمها واسم أمها وأثراً من هديهما تكون ليست وعرفت فيه، ومروا على خفاً

في اليوم التالي حادت الفتاة بمصحة أمها وجارتها التي جلست بعيداً، كان الشيخ جلساً كعادته، وبين يديه الحجرة يتصاعد منها السحور، تابع مراقبه الفتاة وهي تنحى إليه، كانت ترتدي حوالة سبوية أبيض ساقها المداورين المتشلتين، وبطوة حريرية صبيغة التصفت بحسدها فظهرت تفاصيله الأثرية، جلست بين يديه وبدأ الشيخ يباشر صمته، قد بعض السحور تصاعدت رائحة كريمة من الحبة والصبر والأفيمون، ثم انه سرح قليلاً وبدأ يتشم بمجسديك على ممالك وهذا حقهم، والمساءلة قديمة لكنها تحمل على يدي، نظر إلى الأم. العمل على قمرط سمك حي، والقمرطو سراج في الليل من هت حتى أسواق، وسوف أرسل الآن الأعوان إلى طله فيحضر في التو وللحظة

قام الشيخ وأحضر صبيبة كبيرة مألها بالماء، وضع يده في الماء وقال يا حجار يا حجار، لي لي في البحر تنقر، تنيص وتغص، ولا حد ينقر، تماي، الوسا الوسا، العجل العجل.

وبينما هم كذلك، إذا بحيلة، وراوا قمرط السمك طائر في الهواء، وراوه يقفر في الصبية، وسموا طرططة الماء، وروع الشيخ الوسا الوسا. . العجل، العجل، المطلوب وصل، انصرفوا سلام بحق قدرة كن فيكون.

كانت الأعاس لاهة والعيون مبلقة وهي ترى ما يحدث أمامها، انكشمت الأم ولت استنها بين ذراعيها، بينا جرت الحارة إلى الشيخ تساعد، مد الشيخ يده وقصص على قمرط السمك وهربتاوى محاولاً الأفلات من القفصة الممتعة حول رأسه، أشار إلى الفتاة فتقدمت وحدها، وأشار إلى سكين ملقاة على الأرض فأحدها بين أصابعها، مد القمرطو على الأرض ووضع قمرط فوق ديله بينا أسك رأسه ورفقته يقبضته وقال لها: هيا أنتيها بسرعة.

حين أقت فصل الرأس عن الحسد اتغير سروس من الدم الأحمر الغليظ في وجهها، أسك الشيخ بيدها وعصمها في ركة الدماء الكثيرة وأمرها بلق أصابعها، ثم بدأ في سلح جلد القمرط حتى فصله عن الجسد فكموه وعيها في كيس قماش ووضع معه ورقة مطبوعة على طيات رجاها وبازله الفتاة. عملك امك، وهذا حجاب الحمة والقيول، والآن أحلمي هذونك التحابية. طهرت الفتاة إلى أمها يكسوف فقاتل. أحلمي يا فتاتي، الشيخ مثل والذك. حملت الفتاة الحولة ووقفت سر وأها الدالخي الذي ظهر



خيري عبد الجواد
مواليد ١٩٦٠



ملموياً على حات فحدثها، رأى الشيخ شعر عاتنها، ورأى شقها الأرجواني قلع ريفه الشاق، أمسك الحجاب بيد مرتعشة وشكه في طرف السروال بادوس، وبست يده ما يبس المحلين بحركة يده غير قصد وأحس سحوة الحسد، وشعر برقعة، انه للعيون المسلطة عليه، أشار لها أن ترتدي هدموها، قال وهو يضع بعض البخور مشعلاً بالدخان الكثيف المتصاعد بينها هو يلفظ انماسه بالسلاحة ولا تسي الخلافة إذا ربا عدداً لك، ثم قال للأمام اسمعي، سوف أخدمك خدمة لا أعلمها لأحد، أرسلي لي ابتك عداً معزداً، سوف أعمل لها مجموعة تفنها شر حسادها، هذه المجموعة مهمة لإكمال الشغل، وسوف أعملها دون مقابل مالت الأم على يد الشيخ وقلتها، وقالت وهي تهم بالانصراف: رسا بعت عليك يا شيخ ويريدك من تعابيه، ودست يدها في صدرها وأخرجت لعة بقود وصنعها أمامه على الأرض ومشت ناحية الباب هي وابنتها وجارتها، وقالت قبل أن تغلق الباب ورعاها. سوف أرسلها لك من الجملة، أقبل بما بدأ لك.

وابستم الشيخ، وترافقت شياطينه على شفته وهو يتأمل الجسد القارع الرجراج يقبض عن عيته. □

قصتان غريبة

■ لا تنتظر، إذهب بنفسك، ساهي البريد يحيى على مهلي عطشاته المشبعة سمينت. ضرب وجهه بعض الماء، ارتد ملايسك، لا تأبه للعيون المستفزة فيبتك وأنت تكمل فعل الزرار فمضت في الفجر. استمر في سماعه عن دمك، سوف لا تشعر بالعرق النازف من جسده حين يمتنع نصفه الطرف، لا هي البورت والخرابيت مبرجع، اخرج من غصن أرحوت أصدافك سقوك صد قليل، واحد فقط مارول في المسكن يصور لكم أصداء، يجرد دوس أمرة، كيف يصير بعد حتى يعودوا إليه بالرسائل! في كل مرة يقول: ساشاغل نفسي بالطعام وعند الرجوع ترويه واقفاً بالباب يفرح كليه.

ها الأمر كثيراً! ها أنت تقترن من الساية القديمة فادخل، سيصطدم بصرك بعض الوجوه، غمر عليها هيماً، تقرأها، تشعر كأنك أمام امرأة كبيرة تظهرك بعشرات الوجوه، ذو النظارة السمكية يتفحصك، يسألك عن اسمك كالمادة، ثم يقبض الحطانات بأيدٍ باردة. أعلم انه يحبط اسمك ورسك، لكنك ستجبه على الفور لا وقت للنقاش، اليس كذلك؟ أعلم أيضاً أنك تضغط الآن على اسمك، تذكر كميك تعزدهما، تعرض عليه مساعدتك، يصرخ مثل كل مرة، فلا تجهد نفسك معه، وحاول التحدث مع زوجة المرأة في أي شيء.

انه حديد، ها هو يتو اسمك. حاول التخلص من تلك الرعدة التي سرت في كمالك المبسط، ارفع أصابعك عن الرسالة لا تفصحها، أنست العهد؟! الأسعد، يتظنون في الفجر، اخرج لهم وقماتك، ستجدهم حاضري الرسائل كما الضى. في العودة سيحيل إليك ان

الطريق ازداد طولاً، قليل من استشارة الأصدقاء والحديث ومشاركتهم تلك الإشاعة المصنوعة، سيهدى من صبرات فلكل ها هو يتنكرهم بالياب، سيحاول أن يجني فلفه فلا يخرج. قبل أن تنزع الرسالة مارس كل طقوس القلمسة، حتى الحلسة جيداً. أعلم ملايسك، ارتد حليباتك الأبيض، افرض معهم الطعام، ثم اجلس الغرضاء على سريرك. الجميع الآن على أهبة انتزع الرسالة وأقرا، إذا انتهت من سطر أعدد مرزبان أو ثلثاً، إذا انتهت الرسالة أعد قراتها مئات المرات، احفظها كما القرآن. كلك الرسائل السابقة وتلقها حتى تأتي التاليات.

تود لو تطول الرسالة فتصير مثل كتاب التاريخ القليل الذي كنت قلله في المرحلة الثانية! حلق جيداً فيها وأملك ولا تنظر إلى أصدافك ليست رسالتهم أطول من رسالتك، استمر. هم أيضاً يكررون القراملة على حرقاً ويقع من أحدهم وسط التلف والتشف.

إذا انتهت، وضعت أنك ارتويت، نزع الرسالة جانباً، أنظر إلى السقف تحيل ما شئت فإهم باظنور، وحاذر من تلك الدفعة الخافتة أن تتألمك وتفر من عيبك. ثم لا تنس أن تهضي، تساعدهم في تغذية الطعام الذي صار كالتلج. □

محمود سليمان
مواليد 1967



طيف

■ كما إذا جاء رصاص تستهوي العرجة على لعب الكرة المبدان الواسع المحصر بالزروع، فتشد إليه الرجال بعد الإفطار كل يوم حيث أعمدة البور والبرية تجعل من المكان نهلاً ثم إن العبرة كانت تحرقنا - نحن العيال - فتترك الأصابع ونحفظ ملهناً صغيراً في الحباب الآخر من الميدان، وكنا كثيراً ما مختلف ونشاجر على إرتداه لون العائلات وأرقاقها ولا سيما على أسماء الفرق وإم تكن المبارعات تكتمل كثيراً، فتعود للعرجة وفرك الأصابع من جديد.

وكنا نلمح كل مساء على طرف الميدان تاركاً رحام العرجة على الكبار، فلا ندرك متى جاء، ولا نعلم بعد انتهاء الليلة قرب السحور أين يذهب كرسبه المتحرك الذي يجعله إلا أننا نعوده، فلم نعد نستوعب الميدان دون جلسته، بل كنا نداري عن أنفسنا ارتباك وجوها ساعة تأخره. هو أثبت الشعر يرتدي عطفه للرأس كالأجانب، صار ورصاص والمبدان الواسع ولعب الكرة والشجار ونسمة هواء طرية بعد منتصف الليل: علماً آخر تطير إليه كل عام.

وكنا نلمح وهو يراقب حيدة تحركات أرجلنا وصرها للكرة وراقب نحن حركات يديه اللاإرادية التي عدت تحركاً كعرجة موسيقية هو قد قددها، وكنا نلقي عليه السلام كل يوم فيسحنا التسمية وهزة رقيقة من رأسه فإذا تشاجرنا في ذلك اليوم وواد صراحنا

احتكمنا إليه فأفتانا، ومن يومها صار هو الحائس على كرسبه المتحرك كاشفاً كل الميدان، حكماً الذي يربص كلامه، وصار هو مع مرور الأيام أكثر حماساً منا بشاركتنا تنظيم الفرق ومحتنا على المحصور مبكراً قائلاً قوله الشهيرة: «للمباشرة ملين قاتلة، ولما مائة أحياناً ذات ليلة بالكاش بان انشأه وجهه كثيراً، ووجدناه في اليوم التالي يعلق صغيرة في رقبته وكان يرل أرض اللهب متابعاً للكرة أبداً تذهب وشارحاً لأحدنا تعصية - كيف أنه نعد إصابة زميله وهكذا صار منا وصار ورصاص والمبدان الواسع ولعب الكرة والشجار ونسمة هواء طرية بعد منتصف الليل علماً آخر عر بله كل عام، فإذا كانت آخر ليلة من ذلك الشهر نحاشب اللقاء العيون بعضها وبعب وصار هو أكثر من سبه الحرجة - لكننا لم تكن سوي كيف سرقتنا ما بهجة اقتراب العيد فلم يعد مرج لقدومه. وسبوا حله على أصانقنا كما يفعل الكبار في الجانب الآخر من الميدان. ولأنه لم يكن أبداً كحكم الكبار لفتنا عند تنه، الليلة قرب الفجر لم يكن يدري أين ذهب كرسبه المتحرك الذي يجعله □



ثلاث قصص

الْمُنْتَظَر

■ جاء... لسا نفري من أين جاء ما كدما تلفظ ألفاسا بعد قبيلة الظهور حتى استيقينا، وسع من في الأركان من المحفل والمصانع من قاعات الدرس ومن خلف الشريبات. تجمعنا بمسح عليه بعيوننا والقلوب تركت النساء الكواثرين، وفألون الضمت الحجرين أقل الأعرج والأعمى، ألتجعت يوماً والنسول أبداً، واشتعلت دبابه وص الشيوخ أشتت الفرجة، والشوق الظلمة كل الدنيا. أصمت من رؤوسنا خدع من نغصوا من قبل وسرقونا ثم أنشئت عنهم الأرض صفاء، وكنا بعدها برى صورهم وأسماءهم دائمة النصبت في الواقعات الكبيرة فمحب من ععلتنا، وبعض أصابع الدم طارت بعيداً وطأة المخرج، والسحب الفاتكة التي حشمت طويلاً في سبانا انطلقت إلى الساحة قريبها، وبدون ترتيب كان كل ما قد أحضر حصيرة من بيته أو ملاءة، وتكدست كسرات حرجنا وبعض الدس والتر والماء فرشتنا الحصير على امتداد الساحة الواسعة، وللمقد العالي الذي ما مل الانتظار متشوقاً لحلسته عليه

كما قد جمعنا طوبه الآخر من كل مكان، وغطيناه بالملاءات المرزقة كي يلبق به، وراقبنا على الحصير متوثبين نستمع إليه بقلوبنا

ربيع الصبروت
مواليد 1957



وعيوباً والأذنان، بالشوق الدفين الذي لم تنطق به جدوته رغم مرار الصبر والانتظار، وقبل أن يبدأ، صفقا طويلاً، وكثيراً صفقا وهو يسبح من غسل وحرير أماتيا. بُحِتْ أصواتنا، وتَحَشَّرتْ الحناجر ونحن نهبط والأمانى ترتفع أماناً إلى عتات الساء. انتعشت عيوننا بالنعم للنتيخ يبلّغ تشققات الجلد الجفاف. . تحدث بكلام حلو ويكمل الألوان، ومن عطف اندعاشنا مر الوقت كالساعة أو كالجمد في حياتنا، وأفضا تلمعت فلم نجد، وكلما تبحرت الشوة المصولة تذكر أحداً أنه رآه من قبل، وصرخت مستطرباً أن التذنية التي عن رفته والتي ظهرت عفرأ من خلف البقعة المحبوبة هي نفسها التي كانت تتد من جماننا من قبل يرتدي الفضطان والعباءة، وأكد آخر أن مظهره الزاحجة الملونة والمجلاة، هي نفسها نظرة من حيط علينا من قبل مرتدياً جلباباً مخفياً، وعملأ بوعود متفئة، تذكر آخر أنها هي التي قالها من تسلل بيتنا في عصر يوم مثل هذا وفي نفس المكان، ولرعب شاب متحمس أنهم حياً ظهرُوا وانتعوا صجاة.

تند في لحظة حماساً، وانطفأ توقد الميرون. سقطت كسرات الحيز التي كنا نلوكلها مأعوضين، وبفتة انفجر الأعرج صائحاً، وأدرك الأعمى، فأمر بكلمات معددة وقاطعة أن يدعوا كل شيء في الساحة كما هو. الحصى، والملايات المزركشة، ولقدح العال، ونفذ صوته الأجش الصبور فارتفعت مهبهات من الأركان عنيدة تؤكد مواصلة الانتظار. □

خداع

■ كنا عراة نفاقر، ونرش بعضنا بعضاً بالياء، حرجب نقبل على التراب شاهديناهم مقبلين. أشاروا لنا معدوا إليهم، وإبتسموا فتشجعوا وسرقوا لهم من حقولنا وحقول الجيران المأكهة. واخضروا، وفي رؤوسنا يوهن آلات تصوير كنت معهم مع أحجرة كثيرة وبسات حيلات. تلمسنا مبهجين ويهض بحسن كم سيطوساء، وطلب رجل غشيل أن ندعه عن مدارسنا وعمل آبائنا وماذا سبب اندعنا سحكي حتى قاططوا وطلبوا منا الحري ذوب أن نطرق غلما كي يهضوروا من الخلف ويهضروا الأسرع فيمنحوا مكاناة. اجمعنا في الجري. . جري. . جري. . نعت التكمات مضطهد باب نحدي فتأخرت وأنتجت ناحتهم متوقفاً انتصاري. ولكني لم أشاهد أحداً عدنا صكرس نرخص فوجدنا نجلتنا انطعام والمأكهة. وأشار أقدامهم □

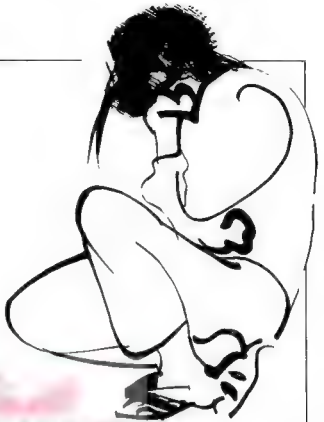
عزف

■ وانجهرت على الباب بإشارات الصمت. تلبت أفزعتنا ومررتنا بينهم تلتفت بوجل ناحية صوت الشيخ، سيدنا في الكتأب يقرأ، وحوله حورج كثيرة عبر التي شاهديناهما في الصباح حين طردونا من الدار وأنا واحوري الثلاثة). لم يصمهم الفزع للمهود ونحن مسح عن وجوهنا بظايا الدم، ويعلى يتحد عدم دهاننا إلى الكتأب. كانوا يريدون التخلص منا بسرعة. . أعلمني وخلائي، وأقرباء لا نعرف إلا ملامحهم. اعتنا بحث عن أبي فلم نستطع أمام دفعاتهم الملهوفة سوى رؤية ملامح جامدة تشبه ملامحه، وأحدنا تتجادل ونصن في الطريق إلى البلط عن هذا الذي يشبهه. أكملت هباء أنه هو، فصارنا نؤكد أنه ليس هو. . ليس هذا أبي البشوش الذي يظل ساهراً يعرف عن نايه المعجب عرفاً متفطماً يوجياً يثير ضحكنا ورفضاً، وعزفا طويلاً حزناً، وأمي ملتصقة به مأندة ومؤقفة بكفها، ونحن نجاهد حتى يعلينا التماس. . امتدت يدي إلى ألعاب الزروع على شاطئه الزعرة صوت قطعة، وكذلك فعلت الألباني. نفخت فيها فسمعتنا صوتاً يشبه صوت ناي أبي، ولكنه رفيع وشاحب قليلاً، وعزفوا هذا إلى أن أبي لا يسمعتنا إلا في الليل.

اسللت أمام تحذيراتهم الصامتة نحو السلم، وعلى السطح، ابصرنا أبي وحده، يتنحي ركناً، ويث نايه أيتها جروحاً. ظللنا تلمت طويلاً، وأبدأ لم نعر على أمي! انزوى كل ما في زاوية، وتبادلنا نظرات مكسورة، ثم ارتفعت أيدينا بقطع الغاب إلى أفراحتنا، وأعدنا نتفخ فيها. □



الجدور المتناثرة



■ (ما بين القعدة ونصحوه نراي في عمق الحزن قرب قدمها، متملكيتها الرعدة في الطاء)

مطلعت تبحث في لأرقة من الجدور لتعربها في الدين، تسفها لثوب، ويحتفي شعورها الدائم بأها امرأة ملاحدور
صفت باخذاني سحت عن معدن من (خشب)، تسأل العابر عنها، ٩٠. يقول وهو يشملها بنظرة وابتناسه ذات مغزى:
(كان ذلك منذ زمن)، ثم يتركتني غمماً (علمها صارا وقردة للهب...)، فتظفر بعداه الى المقاعد المصنوعة من (حجر)،
تطرق بصبغ لمحة أحد الأرب يفتح بقل وجه (الغريب) يدلياً عن الوجه (الأسمر) ترميه بنظرة استغراب ثم استعداء،
تدفعه حاساً تحبه تدخل مهولة الى العمق تستشق الهواء بازتياج، تنسم:

ها احتضن حصرها بيديه وها نقرها على الأرض وصوته الصاحك يكحل المكان، (الي بشوفي هك بحوق بالكرفنة
ومتشني ميجيش في خياله حالي وأنا كده...)، يتضاحكان في لحظة مسروقة من هذا الزمان

يخلو صوت (الغريب) غمداً، تنبه، تسأله، يجبرها: أن ذلك المكان كان يلجأ مفروشا (للأسر)، ثم يردف بعد وقعة في الكلام
وغير الأسر، ويشمها بنظرة استهزاء، يسألها في نكمت: همن أيتها تبحثن؟

تهزول غيوب الشوارع كلاحقة تدور بعينها تلح من بدلوا ديكرات الأماكن، تبتد الأرض تحت قدمها تبلغ ريفها
عبر مصدقة تحبس يديها الخدران تنفذ بحواسها الأشياء عدة التلحور حرساء شروخ المرأة | وردة بلاستيك

صفراء! وعود متزوع الأوتار...!

تسأل في وجل: كيف دخلنا الى ها؟ كيف دخلنا الى ها أنا وتلك الأشياء؟ أنزاي حلة؟ أم تزي فد أسلمت الروح
وهذا هو المصير...؟ أم تزي؟ أم تزي...؟

لم يظهر بعد في الأفق دليل أمصعت عينها وفي لحظة من لحظات (البقاء) الغليلة، بأنتها وجهه (الأسمر) فترع معلق
أعداسها عليه يجبرها أن الخول الذي بعينها يريدها جمالاً، تنسم وينسم تسأله الى متى؟ يجيب وعيناه تمتدان، تكفي
لحظة تحدهت عن حوصها من الأشياء (المؤقتة)، وتزفها المحبون لاحتصان (الجدور)، يحدنها عن الملل وركابة الأشياء ومفقه لتلك
الأموه تترك (استعداد المسافات) يلحم بعينها الفلق، يرت على شعرها مراسياً، ان القلق يصنع الانسان، نير رأسها دون

افتتاح تعود الى قصاصات الورق حاملة الأسرار، تجد أن يدأ عابئة مزقت أوصافها ونثرتها في الهواء
شاعدها القوم تخزي في كل الاتجاهات يلتص حوله رقتها سلك نليقون تتدل منه ساعة سوداء، وتضع شعرها وردة بلاستيك

صفراء تطلق ببراهلها على عود حذكت أوتارها من شعرها الطويل، تدسبن بين الحين والحين بمقطع (لا راي في العود
انصرار) تسجي حياً وتنصب حياً آخر تعلم من الأرض والهواء أجزاء صغيرة صغيرة متناثرة. □

سمية عريشة
مواليد 1960



الشيخ خيرى

■ حكى مع محمد الطراب - رمان - عن عمود الأزهري، وعن عطر سيدنا الحسين، وعن تساء في شوارع ضيقة يوصله لأبواب المساجد، وعن أهل الله وأهل البيت والناس والبركة، فقال محمد الطراب:

- مدد
وطل الشيخ خيرى يمشي، ويأتي، إلى أن أصبح غير قادر على المجيء.
وبعد سنين حاول أن يتساند ويمشي، ويسأل عن الدكان، فقالوا له:

- فعلة
كان - في خاطره - كما كان يُريد أن يُسلم عليه، ولكنه على مقربة من باب الدكان قرأ له ما نيسر من السور، وسلم على أمه، وقال ها - رما برقة، ومشي - ركب نيزتا، ونزل على عتبة بيت الشيخ وعمران، وكان الشيخ وعمران يكس، ويمسح زجاج الكلوب بالصابون والماء والليفة، فرمى الشيخ خيرى السلام فرد عليه:

- أهلاً يا خيرى.

فقال له

- أهلاً يا عامر.

ولمعد الشيخ خيرى ينسل في الطست بصابونة الشيخ عامر الطاقية والشتال ويسأل عن مكان القدرة فقال له الشيخ عامر:

- القدرة في المقام... طلبها الشيخ عمران

فرد عليه بعد أن كسر على عينه

- الشيخ عمران طلبها.

قال له

- أبوه

سكت الشيخ خيرى، وتخط على الباب وفرح الله وسلم عليها.

عبد الحكيم حيدر
مواليد ١٩٥٦



رباعية الفرحة

محمد عفيفي مطر



فقال له الشيخ حبري

- أه يا كلب خس سنين ما اشوفكش يا وحش... انحصن عليك.

ولم يستطع الشيخ عامر، ولا ورجع الله أن يُسكن الشيخ حبري عن السكاه، حتى دخل عليهم الشيخ عمران - من السفب - كما قال لها الشيخ عامر، فسكتوا، فرمى فرج الله في حجر الشيخ حبري سديلاً مصوراً، ولطف الشيخ عمران الشبل الأحمر، وطهر، فعمى مريح الله عندما صرح الشيخ عامر ونشط على بطن الزير في المقام ثم أحد بيكي بعد أن اعقل باب المقام في وسوء القادمين، وظل الشيخ حبري بجوار الزير يتكلم الهواه على اته فرج الله ويقول له:

- اركب توتوا، ولا تضغط السرا يا فرج الله.

فقلت لرجع الله أمه - وهو يحكي - والله العظيم يا ابني - في عز الطهور - كما في سيرة الشيخ عمران، وكما حصلك في الشغل، وأبنتك كح في حبري. □



بورتريه العجوز

■ في طريقك الى كلب سددت مصائب الشرح بعد احدها أفرج ثوبه - ناس بك قليلاً ثم يسلمك للآخر. تعذق عيبك السباه سطر في بعده حجرة اسطوح - ولسنة لدية - لا بد انها أعددها لك وبركها ووللا الى فقهى برالكك عن بعد في مرة الأولى امسرك معك - وفي وقت مررك - حديك من يدك أحب بالطراوة وسرى لي أوصالك برود. همت المبرية شعرتك، أمام نفسك - وكنت شارداً - فقلت في ياس. تأخرت كثيراً - وكانت عيوبها في الأركان الأربعة تتعبدك - ودوت هامساً - كان يجب أن أفعل شيئاً سققها اليك عبر بعد - وتراجعت قليلاً متعابداً بطش الشلال طونك - ورأيت شعنها في لون الدم تهدت - وسألتك عن الحال - وأنت تكاد تفتح الباب - ماذا كانا يفعلان قبل الآن؟ لا شيء. انتظرك - ود تأخرت فلا إني يجب ألا أعود كما أتيت. خرجت اليها، يكمل هيئك - كتباً ضحكة خبيثة. ونأسفاً على حبة لملها فيك. قالاً - قنما بذلك بادة عك من الآن لا تطلب شيئاً حتى هذه لا تمجك - انها أفضل من صادفنا - أسيت اننا بعد متصف الليل وليس معنا سيارة. كم هي كريمة بمواقفتها على الحضور.

وكانت تسلك باحة لنفسها عن طريق بين سيقان الليل. والحداء تحت إبطها. وألقت في آذاننا بسؤال. موعداً غداً. لم يرد أحد، كان الصوت رقيقاً - فتميت أن تعود. ليتك لم ترها. فطمت هذا الوجه خلق هذا الصوت. في هذه المرة وهذا نالتنازل

بالانتظار في المقهى على أن تترك لها الحجرة بعد ذلك هي الآن هناك تنلخص من ظلام الحجرة - وأنت محدب اليها - تسر قدمك بالظلام - تعرض فيه ساعداً - وشدت صوت عيط. جيت السلم، ملتصقاً طريقاً - بدعة - تركيبي وحدي ماذا أخرت - تسك يدك - تتحسس شعرك - ويدك العرق. من؟ تقول أنك ساكن السطوح. وتبسط متخلفة بك، الى الشارع - فليل الى يدك تلثمها - كلما لمك ما ذلك الموعر عانت عرق يدك - فركنتي وحدي. ضاقت بي. وأغلقت الباب. من فضلك اذهب بي الى هناك سادوك على الطريق - قلت لي ما اسمك؟. تخدك الى اليمين. في اتجاه ميدان العباسية. الحارة الخامسة. الى اليسار. في مواجهة مغلب الرالة الباب حشني - يتدل من حبل المساقطة. وقلت لي اس من أنت؟ لا بد أنك عمدي اعذرني يا وبدي يبدوني أمخوتك كثيراً. هل تسمع الآن قرآن الفجر؟

على ناصية الحارة الأولى بتأقن المصاح. العجوز تشكك الى الرواء ترفع بك ثقلها. موعداً تبع فياضة تروي حداول وجه كان رياناً - تدوب الملايح - لا ترى إلا عيين مفتوحين. تنظرن الى الإمام - والطرحة تطوق الوجه الرطب، فيستدير بداراً هاتناً الحساء هناك. تراقبك من أعلى. وهما بالقهى. وعداك بأن تكون الأول - انت لها كمتكك ولينك أن تتحدث - أسرع

سعد القرش
مواليد 1977



قليلًا. الفتاة لا تحتمل هذا التأخير. وحدها بالفرقة. «كنت أسألك عن ماذا يا بني؟». «آه. نسيت أيضًا». تقول لها إن الفجر لن يأتي الليلة. لا بد أن تصرف الفتاة قبل منتصف الليل. «نعم. كنت أسألك». وتكني في صوم الصباح خاصة الحارة الثانية. تلذوب هفتا تذهبها. وينساب جلبيها منهدلاً. تنتمز فيه. تتعاقب يدك. وجوها لا يزال يعمل بقايا جمال. حال. حال تكون مئة الليلة، كمائة «ليلة المشاة؟ وماذا قال لها عك؟ لولا هذه المعجوزا! ولا تتجمل يا ولدي. انهي متعة. جانت أنت؟ اقترت الحارة أليس كذلك؟ لم تقل لي ما اسمك». «ربع صوته». تستدير نظرة حاملة تحمي الحشرات والمصايح. إلى البيس مقل الزنابة. كلب يعرِد بكيس. يدهبه بأنيابه وبخاله. ويغضفه. يتركه ويعود إليه. وأظنها هذه الحارة يا ولدي. توقف قليلًا. الكلب يكف عن لئمه. يتطلع بحوكها. يدعوكها إلى السير جانب آخر من الظلام. يتطوح. تهتز كتلة الليل وتأنه. أنفاس لرحلة. أجراء جبة من اللحم اخي ترفع جفن الليل وتغمضه. انصمت سائر. لا يبقوه إلا زفرات المعجوز. الكلب يبعث بالقبح والسرور. ينحطف بعض الثياب مبتدأ بالعمية. يتجسد الظلام والصمت يست له رأس وساقان. وذراعان. يجذف بها جارية وراء الكلب. يتطوح الشيء أمامه مرتطلاً معذبه كمنصاح حاد. يتكور جزء آخر من صمت الظلام. تسدل شعرها. يتطش. الضوء الواهن. المعجوز تدعك. «لا بد أننا وسدنا». تدوس حصة نقود تشكر القلب الذي اكتفى بالثياب بحجة تركها. تشير إلى القمر لتؤازر خلف سواد الشعر. «لم يصل بعد يا ولدي؟ ما اسمك؟». كذا تقرب من ميدان العارسية. تنحني للأقدام. الباب الحديسي يبطمه دبل السفاطة. وأستطيع الآن أن أصل وحدي أشكرك يا. لم تقل لي ما اسمك هو هذا الباب يا بدعة. يا أولاد الخرام. اقتحموا. الفتاة لا تحتمل أكثر من ذلك. عد إليها. واكتف بمعاينة النقود. ودع المعجوز. كما طلبت. يفتح الباب الور كذا يعمر الحارة أمي؟ تصرخ. تفتح صدرها تستر عريها الكامل باحتضان المعجوز. أنت! جيبك يتنفس النقود. يخرج القمر من بريح محاقه. يربت على كتفك. □

جدتي

■ تكورت على أعراسها المائة. وبانت لكها لم تسرح. قل اندحر شدي بعضاهم العجوزاء. من قدمي. وثامت كب مائي بجوارها. تلحقني أنفاسها السابعة. وغيباي نصف مروحتي. رفعت قلة الماء. يبدلين مرعشتين. ثم تمشأت حرب. وعطت شدا. سألني وحده. - قرآن الفجر بد؟ - آ.

تجاملت على بقايا الصحة. وانكألت على عصاها. وارتوى ظلها قصيراً وبهتاً. وهي تنجبه إلى الحمام.

صنعت لنفسني كويًا. وكانت قد انتهت من صلاة الفجر.

حدث الله على الصحة والنعمة. وتناولني الكوب الفارغ. هزمت وأسها. وجذبتي يرفق إلى صدرها التلشف. وقلتي بين عبي.

- أهماك قاموا من النوم.

- لا.

اهزمت بداهما. وارتفعت الذاكرة.

تسريت. خيفة. من بين أعراسها المائة. فتكورت. وثامت. لكن لسانها لم يسرح.

دأباً تتذكر جدي. تقول له بمد إليها يده. كل ليلة. وهي لا تستجيب. تسبح ملايح الوجه. وتأكُل الخطوط التي تقيس منها الدعوى. كلما وجدت نفسها وحيدة. وهي دائماً وحيدة.

٢

تلعنت بحور الشمس الوليدة. وسرت وراء أهلي. عمي الكبير نزع جلبياه. ووضعه على المقرة المجاورة. فأثرت عمي الصغير. وحشره بين أزرق شجيرة الصبار. كلهم شمروا. وتثقت سراويلهم. التي يلها العرق. وباء المنجة.

حارس المأبر خرج من بيته جاهرًا. تتدلى من سرواله الأبيض نكة من صوف الغنم. انزلق إلى جوف كالقرفة. وللم محمدتين وبعض الطعام. وقلعة من كفى بال. وقال: «كل من عليها فان». حاضاً بقايا الراجلين. في جسد الرمل. وانقررت ساقه. خمس.

كأنه يتحدث لنفسه:

- هو الذئب الأعور
كان الأعمام مشغولين بتجهيز الشغل، وسأله
- نعم يا عم؟

تجاهلني. وألقم القم المفتوح سرسباً من الرمل الناعم. ثم كبسه بقدميه جيداً
- الآن، نطمئن على الحليمة.. لو ماتت!
وأخذ يدور حول نفسه، بلا خوف، يمشي عن عظام. وردت في نفسه
- وماذا يأكل منها الذئب.. يا حسرة!

٣

روحة عمي أحضرت العذراء. سطرت إلى المقابر الحديدية، وقد سنت سيقانها، وحملت ملامح الموتى، ورائحتهم. قالت، وهي تصنع يدها على رأسي، عابثة بشعري
- يا مصيبي عليك يا أمي.
عمي صرح لي وجهها، وبصر إليها عاصباً، وقال انكمني يا ولية، فانكمت. وضع البهاء المطرب على مقبرة مجاورة، وأرلله همي، ووضعته في حفن الصبارة. وانتظر حتى يمتلئ التراب
سحبت الشكير، وكومت على رأسها، وأخرجت العيش، والبطاطس المحمرة، والبصل، والأور المعمر، والمجلد. ودست لي يد عمي نصف رغيف ملفوفاً. وسألها
- ايه الأعيار؟
ردت لي لفظة.
- ربما يستر.
قصم لفظة، سدت أصدافه. عطس بشدة، عطس عاتص ورك بالفرحة من يده. جازح من لعش. وهافتنا روحته. وهدوء
سجنت.

٤

في غيشة الصبح. كانت الكوارع تذهب
خرج الأعمام وزوجاتهم. حلقوا الزنا بالطين، وانحصرمت المصجنة
نفخت زوجة عمي الصغير حرسوب من السحر بدق، وانصتت ندي. ورميت سفرة على وكست أعفطها، وهي نثب عن
أطراف قديمها، كي تطول الجدار، وأترك عمي، تتعلقان بمصيرتي تداعبان رديهما، ثم تعطلان من الأمام، وتستقرن على صدرها
السافر



صدر
برج بابل
النقد والحداثة الشريدة
غالي شكري



كانت احداهن تحمل لقصة الطين، تخرج منها عجيرتها الربانة، وقالت:

- عَيْل يا سيدة وعقله على قده.

مصصت شخبها

- عَيْل! صحيح

٥

كما قد بدأ، متمسكاً بخلاله، وتعلقت عيني بمن تقف أمامي، في جلال، يستلقي ظلها على الأرض، طولاً وعرضاً، تحظى بطرائف أعمامهم، وروادهم، وشواهد القصور وتساب من رأسها صغيراتان، تنسلان من تحت الطرحة، وتبانان على صدرها الخشن، وتلألأ منها القطرات، وبدت عينها الصائقتان، في الكحل، بلون الطين.

هزت رأسها. وكانت العيون تصافق العيون، في صمت، وقالت:

- الله! الله!

داعب الصوت المألوف آذاننا وانظرنا الزيد

قالت، وهي تتطلع إلى حيث تغرب الشمس:

- أقوم من النوم، ولا أجد مطوراً؟

انجذبت إليها، ورفعت ذراعي، أتعلق يدها الحارية مني.. كانت يدي متسفة، فقال:

- حتى أنت يا جعش؟ □



سُعدى

١

■ فرقة وحل وجسد منك ودعوى.

قال «أبو الليل» في هدوء وسكينة:

- يا سيد. لا تال. بما قبل إليك إذا كنت مع الحق، فإسقاط الجاه في قلوب المحلوقين سر عظيم.

جذب الحش من يد أبي الليل. لثم ظاهر كفه اليسى، فملئها دموع عريضة، ومضى في الخلاء يحتطب. جمع حرمة على رأسه

دخل السوق بعد أيام قصصها في الخلوة. ملأته حالات ابهانية واشتغاعات بورانية. سار وسط بطرات الناس في السوق، يرغب في

سبع ما احتجب ويعود يحيى كدمات الشبح مغشوة داخله. يستطيع أن يدهش إذا حربه أمر. يرتاح كلياً تذكر ما سمعه منه:

«أناحد مجامع قلوبهم بحلارة الماطك، وطلاوة كلامك، وحسن منطقتك، حتى ترى أنك أفضلهم».

- نكم تبعيها أيا لمتوه؟

لنكر. وأن الرجل، فلا تنس كيف تلفاه، وأنت بلفافوات القلوب ملوثة

- نكم تشتريها يا أباي أكرمك الله ورحمك

دعوه عن حديثه تتقاطر بأوراد السوق يتمتم تتعالى صحكاتهم وبحجب بكائه يرقبون حركاته يتأمروه، وهو يقص على

الذرهام متاع قوت يومه، وبالمنطق يتصدق. غلأهم اندهاشة فتزلق الأسرار من الأفواه.

- من يعندق؟ والله العظيم هو

- الرجل الملعون؟

- لا تصب أحداً. ما هو إلا رجل صالح.

- تقول صالح؟

- نعم.

- يمشي الخلاء والشعاب ويطرون الأودية.

سعيد عبدالفتاح إبراهيم
مواليد ١٩٥٥



- والفتيات الجميلات .
- بل الحرة والحبل علامته .
- صدحاء الظاهر .
- السلطن يعلمه علام الغيوب .
- بل يدافع عن مجونه السابق .
- فقص من الخل والحسد ، والحرص والشره الملقوم .
- قل يفرق ليغر من سجداء التي أبكرته
- كانت فتاة لعمراً .
- ثم بقدر على بعدها
- وحرقة شهادة ذلك .
صعدنا يستمع الى كلامهم أعاصير تب عليه . نرعى أفراسه يتهاوج تماوج الموج الأحمر بالعواصف حسب حوصوت ماء .
تصل الى جوفه انتشرت على شفته . مضى نحو الحلاله متمتعا :
وما أثقل الحمل ، وطول المشوار ، وقلة الزاد . لحفي عليكم .

٢

- يا شيخ ردي
- الحكمة مطل عر
- اطعم في الاستراة والتحصين
- أول ما تعود به لسائق ذكر المحبوب . به تحصل الطمأنينة
- روعي عطشى ، وداني منلطقة بالأوزار . تكذب فيه شرار . احمر سبها وأحشى أحشى
- يحسبك ان نسيم
- صرح وقفا
- ويكاد يقطر نلها
- يحسبك ان تبدأ .
- يتهموننا بسرقة القلوب ، وأظهار الصلاح بالزي
- اعتدل الشيخ في وقار . تألثت ملاحه وهو يقول :
- كيف تتكلم في مقام لم تصل اليه ، وعلى حال لم تذقه بعد ؟
- حتى الآن ؟
- حتى الآن .
- وماذا أصنع ؟ أنقلني .
- اجعل الناس من ترك يمين ما عنده لظن ما عد الناس اعرض الأوزار تصقل مرة القلب فإذا علقت عليك أبواب الغنى ،
فأترع بابه .

شعب الصوت المغم بهدوء كروي طاب وحلق في الوجدان تنكم رفرق في القلب جاحا الطائر شمه في عشة لعروب
فيس شعله هول المعاد عن الرقاد فراح بعد العدة للسباق في حلة النجاة . صعد مدرجات العشق قلبه ، حافض أطراف
منطلق الوجد كان

٣

نظر من حصاص الكوخ ، فرأى الطلام يلف المدينة تحرك حارحاً . وقف على المدخل «الآن أحشى عليك أكثر . تراوديني
أكثر أراك تتسلل الى حلمي ، الى يقظتي ، الى دمي . سكوبي بعد أن وجدت مأوى لي أحشاك وأحاشاك ، فتركبي التركيبي»
لمس يراوحة اليد اليمنى جبهة فارتبقت حرارة الوجه ، واندمخت ربيع قوية تصفر في البراح حوله .

سأل عنه :
«تأطعت الطرق وتوارت . كيف المسير ؟ وكيف تحيط بها حلفات شبيقة ، وهذا البراح هنا . كثرت الأحبايل وزادمت الصالح

لأن لا سند له، وأنت السند. أنت
علا الصوت شق الفضاء الصوت.. قدم اليه أبو الليل في توتة. ربت على كتفه.
- أعلم أنك إن قدرت على رد الشوارد، أمتت من الزلل.
- ظلمان يا شيخ وقني يمترق
- لفتي على الزمن القصير نصيبوه
- فاطمه في حدة.
- يا شيخ ألا ترى أن الغفر يرجي له الغنى
بسم الشيخ في هله
- والغنى. ألا ترى يفتنى عليه من الفقر!
- يا شيخ اعتصرت الأحزان عودي، وعطشت نوايب الدهر. ولا أزال
- كل من عليها فان.
- قوة تجذبني إليك، وألف قوة تشدني عنك
- من خذل كمن يشر، ومن يضر فيا قصر.
- أتهم ولكن
- من يدري؟
- بل أومعني، وأحشى الدفاتر، وتقلب الدهر. تقودني المصاعب إلى مصاعب
لسا أنس الشيخ حسن انصاته، مرر يده على رأسه وتأنو قاتلاً
- أسيبت مالي الكسوة والقوة، فإدا أنت فاعل؟
لأصبحت الدهر، بجر جرحه كسره. قلبه. حناياه
فقط الشيخ صمت
- بليت بروع بعد روع، فما تكشف لك شيء.
- بل انكشف كل شيء
- كيف؟
لجته فخرج الكوخ، ناحية المدينة. وقف ينظر. حلق حرقته، ويهزم وقوه ذهب، ومضى عارياً وحده في حلاله مسدوده مريع

□

صدر



قتل مصر

من عبد الناصر إلى السادات

شفيق مقار



الأمسيات والضحك والولادة



■ - هو مش حال شقيق اس عم امي
أشار لها الشرطي بأن يسيرا على جانب الشارع، دار الاستصار في عقل كل منها، واحتملها البهجة التي شبة مُعَدَّة عرص
الشارع ممدودة بالثوب المتعددة لإعداد الهواد جلاها - وقد كُتبت عديها - احتدل هيئة لأرهر بالعاشر من رمضان - نجما الصيوان
العجيب المضاء كالطهر ذا المقاعد الخلدية - عبرا من أمام مسجد الحسين والحرف يساراً إلى شارع الأهره - صعد الكوبري العلوي
الصغير إلى الناحية الأخرى من الشارع

- أيام الحامدة كنت ساكني معاه . . واجل طيب وهدوء صحيح
وحالا القوية، كانا بشيكاتان فروعها أشاء السيرة والزعيم من ذلك فقد ارداد التصاتها تلقائياً ليستطيعا السير في ارحام

شعبه شحر
- شعبه - واقع ومرد يا صغيره
حدثه لاجلها لاجلها لاجلها، ملابس الرحمة والذنوب والذنوب، وصلنا إلى آخر شارع المعز، عبرا باب زويله، تأملا
البره نظره - معه - من جدده الذنوب حديدته ساروا فيها، التحب سار

- سنة كبر؟
- مش قوي . . احنا دلوقتي في الدوب الآخر
هذا اللغظ والزحام، قُلت الإصاءة، تفتّرت سحن الناس، بدأ أغلب الرجال يلحق مائة
- درب التبانة وتلتد يمين

- إبت ماضي البيت ولا إيه؟
- عارفه زني اسمي . . بس ياحب أنتلق الأسامي دي بصوت مسموع
انحرفا يميناً ثم انعطفا يساراً
- أهو يا سيدي البيت . . . وصلنا

اجتازا الدحل الطيب، اصطرا لإشعال ولأعانت السحائر ليتبيا الأشياء في الطلام، طهر لها السلم الحجري المتأكل في وسط
كل مسلة - وأحجار الحائط الراشحة بالمع والمياه، تقدم أهدمها الآخر فلق الباب.
- ميسر؟

هكذا أجنب صوت نسائي مغموط من الداخل، أضواء نور السلم، قُتح الباب عن امرأة نحيفة ترتدي جلباباً أسود - تأملت
الشايين لحظة ثم أضاء وجهها

- مصطفى . . مش معمول - الكلب الي كان بيعصك موتاه .
انفطمت وأخذته في حضنها

- يا حسي - إحسن عليك يا مصطفى كده برصه - متساكش عن حالك ومرات حالك - أربع مين
امدح من وراء المرأة فتاة شابة وطفل صغير يتطلع في دهشة، صاحبت الفتاة - أبه مصطفى - مش معمول - أهدمها في حصه،
تأملها

حسي عبد العليم
مواليد ١٩٥٥



- يا كبري يا هاء مقيي عروسه

- وسعت في المرأة

- إتفضل إتفضل

- معديا صيف الأستاذ حسن ربي

- يا مريحه . . إتفضل أنت والضيف .

- ودا من الأمور ده؟

- دا عهد ابن مديحة . . ما أنت بقلك رمس ما جش

في الطفرة الصيفة حافنة الإصادة - توفت الركب، كان فادما عليهم من الداحل - صخم الحنة، أصلع مقدمة الرأس، يرتدي
سلطون السحامة وعائلة صوف حرء، رقعة، فوقها حاككة صوفية من ذلك النوع الذي يرتديه موظفو هيئة النقل العام

- مصطفى حبيبي . . اخص عليك يا جش .

- خال .

غرقا في الأحضان والقبليات دخل الجميع الى حجرة المسافرين

- إحص عليك يا فرض . . نسيت خالك .

حلق الشاب الاحدية وجلسا على الكنية البدي، اصطرا للروح الى الحلف شدة حتى يتمكنوا من استد ظهري الى الحائط،

ترجع الخال بجوار زوجته على الكنية الأخرى.

- الشاي يا فتوة . إزني أمك يا مصطفى .

- بخير يا خال وشلم عليكم . . وأبويا كياي بيسلم عليكم .

كانت الحجرة صيفة وكأية الضوء، الهواء بدائعها مشبع برائحة الترم

- والله وبأن عليك الكبر يا خال .

تدخلت المرأة: كبر وش راضي بصدق يا مصطفى . الشهر الي مات غلبنا مع الحكما . . يبهمل في صحت

- ليه . . خير عنده ايه؟

- انقولوا تغيي يا مصطفى لكن روك والخاف ان يسي في حكاية تخنكيا دي الانس طيب نس

نظر الشاب الثاني في ساعتها، لمح الشاب الأول قبا

- الله أنما من التفرعون . مش هشوف عندك حجت وبيا، عديمه؟ من غيرهم رمضان مبدش رمضان يا حال

نظر أفراد الأسرة الى بعضهم وبسموا، قالت الشابة 'صل تنلبرو - سرق - فخر مصطفى في الصباح، لاحظ الشاب

الأحر ان هناك سكرنة فوق سة في منتصف الصنف العلوي من اسفل الشابة، أدار نظره في أرجاء الحجرة، توقف طويلا عند

الرواق المربع الكبير، بداخله عشر - لا - ثلاث عشرة صورة لرجال ونساء وأطفال.

- والله ليت حق تصحك يا مصطفى - الأسوع الي مات يا خويا قمت م الترم لغيت الباب معتري . من عشمي قدمت

أرغق للعيال .

تدخلت امرأة، دما قمت على صوته أناريه كان فاكرا احنا بسينا الباب . أكملت الشابة يا دوبا أنا تات الساعة ثلاثة

ودا دخل فتح ابواب بحديدة لشه شاييليا للذكرى وشال التلغريون والتسجيل وخرج . رفعت المرأة تصيح ' وساعة لوري

يا هاء والعشرة حيه كان لشه حاييها متصنحة من عدد الساعاتي وحافظتها على الترابيزة وحطب منها عشرة حيه فكة .

حط مصطفى كذا نكب

- مقي مع - خالي غنار عم الحنة يسرق!

- حصصت والله يا مصطفى .

تدخل الشاب الأحر

- عمت بلاع؟

- أه عملت .

اتبه مصطفى: أه . أصل الأستاذ حسن زبيلي محامي .

- أهلا وسهلا يا أستاذ . متأخذنيش يعني . . عملت بلاع واقوي وش الضيف .

- مفهوم . . أهو تعمل الي علينا . جايوز؟

- كا في سيرة المحامين اسرارح والله أصل الولية صاحبة البيت - ما انت عارفها يا مصطفى - قال ايه عاروزه تطلعنا من

الشقة





تدخّلت المرأة: ما هي، تكلمت على واحد عامي قريبها.

أقبل الرجل قال له: . . نعم لي إنذار إلى أخي الشقة عشان عبرت العرص. يقول أم هاء عاملة شمل وده عائل للعدد. . . الإنذار وصل وصاحتنا - وأشار إلى المرأة - هزّت عن نفسها

ردّ الشاب

- وقدّمت عصف أثبات حاله؟

- عسلت رحلت لواحده صاحبي أمين شرطه وكتب ان دي مائة حياطة خاصة للاستعمال المبرلي وحد سؤال الولية وأورها ان هي كيان عندها مائة حياطة خاصة. . . وجه وعالين المكان

- وقال ان المكان استعمال سكن؟؟؟

- طبعاً. . . وقال لا يوجد حيّال ولا يمزنون

تدخل مصطفى: ويعدين يا حال؟

- الولية ساقّت على طوب الأرض لحد ما وصبت اصطبل معاه. ما هي بقى حافت. أصل من كم سنة علدها على بعض بسبب فلوس الله. . . وكنت يحط ها الإيجار في الحكمة.

ووضعت صينية الشاي واختلطت والحة بشاره برائحة دخان السجائر - فشاغ الدفء في النفوس.

- ذا أحد أهلك كان عتدي هنا من شهرين يا مصطفى.

أجبراً - استطاع الشاب الأحمر ان يعرف وجوه الصورة، ذلك هو مختار أثناء رواحه، ملاحه من الصورة طاهرة رغم شعر رأسه الكث المعقول كاريه، وتلك التي يضع يده اليسرى حول كتفها هي زوجته، لقد تغير شكلها كثيراً في الواقع.

- عارف يا حال. . . أحمد قال لي. . . وأكّدت انك هاتوز تشرفي

- مصرح يا مصطفى. أحمد أحمد! حوت عش عجيب. كيان ميصتخ يصعلج يا أخي في موضع جوارزة أحتك خصوصاً يا مصطفى ما تأخذنيش يعني. . . إلت كت مسافر وأبوك حاطط إيدك في ميه باردة.

- أحمد طول عمره مش بالغ يا حال

- ميه. لسان رجلها سادته. رطبت في حوار أعلام بك حالك سعاد قلت لهم كده مصرحة الحوزة دي مش باهية. فافوا بحيط سادته في كل حاحة. واشهر التي دات بس. انا نفسي ضعطت على المواد حوزها حد ما طلقها

تدخلت المرأة: حسي سكت يعني يا عمر. كلام ده. ولادك ومزنت عاملين إيه يا مصطفى؟

- اخذت ليه يا مرس حاتي. . . بيسلمو عليكيم قوي

قالت الشابة: عجبتهمس معاك ليه يا بيه؟

- والله يا هتة كسل. . . والدنيا زحمة. وانتو هاتولون بقى اللي متعودين على هدوة القوم - مصر بالنسبة لهم حكاية.

- والنتي تسلم لنا عليهم قوي.

كانت الحجرة قد امتلأت بالضحك، قامت المرأة وفتحت الشباك الصغير، شعر الجميع بالهواء البارد يدخل، خرجت الشابة، عادت ومعها حش علب كبيرة الحجم تشبه علب الزبادي، وضعت أمام كل واحد علة وملقعة صغيرة، أشرق وجه الرجل

- متفليش. . . سعيد أحسن واحد في الدرب يعمل رز بلبن. . . انتفضل يا أستاذ حسن.

فتح مصطفى علبته ونظر للشباب الآخر.

- الأستاذ تلاقه حرمان قهوة.

- بعد ما يا كل جعل له أنا القهوة. . . فكرتوني بإيام الجيش. . . الضباط كانوا يندخلوني من عز النوع علشان أعمل لهم بن.

- يعني حريف حاييل قهوة يا حال؟

- بتشرعها إيه يا مصطفى؟

- مطبوخة.

- والأستاذ؟

أجاب الشاب سادة

- وأنا ربانة متعمل الثلاثة في كتكة واحدة

استغرب مصطفى: إزاي بقى؟

نظر الشاب: مية وين. ويصّب السادة الأول. ويعدين يحط سكر خفيف ويصّب المطبوخة. ويعدين يحط سكر أكثر ويصّب الزينة

ضحك الرجل بطلا: لا. . . مصّب السكر كُله قدامك من الأول. . . وتتشرف



مرسعت الشابة: إرضي تقول لهم على سر الصنعة يا مع .
 - ما هم مش غرب يا بت . قوسي بقى هاني الكتكة وياهور السبرنو
 بدأ في صبّ المياه والبس والسكر، ووضع الكتكة فوق النار، أنزلها قليلاً ثم صبّ الفتجان الأول.
 - الشرب يا أستاذ وقول لي .
 - شرب الشاب: فعلاً ساه . . غريبة قوي!
 صحت الرجل أصل لا مؤحذة - إنت لما تشرل الكتكة مع ع النار ونسيها شوية السكر ببركر تحت - تقوم نصب السادة
 وبعدين تحركها شوية بسيطة وتصب المظبوطة . . وتحركها جامد وتصب الزيادة.
 اضحك الجميع بشدة، أشعلت السجائر، نظر الشبان إلى بعضها، قال مصطفى: تقوم احنا بقى يا خال .
 - الله . . لازم تتسحروا معنا ويات سرا الليلة .
 - معلش . . لسه والله هنرجع القيوم .
 تدخّلت المرأة: مش كفاية فوّتنا لهم الهجان والحلمية؟
 قال الرجل: أقعدوا يس . . القعدوا . . علىّ اللعبة أحسن مسلسلات هم الاثنين دول . . الناس يتتسّعّر قدام التلفزيونات يا
 عالم
 - بالإذن احنا يا خال . . وانفوا سلموا لنا على مدعية وجوزها . . هو اسمه إيه؟
 - صالح . . وشغال في كار القضية . . جنبها في خان الحاييل .
 أضافت المرأة: زمانهم جاينين . أصلها سابت محمد ابنها وراسوا بالبت ياسمين للدكتور .
 - تبقوا تسلموا لنا عليهم بقى .
 - يا عم القعد الله يرضى عليك . . هلشان حتى الأستاذ . . دي أول مرّة نشوفه .
 - معلش يا خال . . هنجي تاني قريب والله . . وهنى أجيب المال معاً .
 - وهدي؟
 - وهدي .
 - متأخرش علينا يا مصطفى . بتوحشي قوي والله . كالت الاء كتشس . ولكن عبي مصطفى لاحتها وهي تحاول سرعة
 هذاه ليتخيه، قبض على يديها في اللحظة المناسبة
 - يا حرامية!
 - والسي وانسي نفعد يا أبه . الجواز حدك . ولعل خدوك . ومعين السهر والكوت ومعدش ينشوفك .
 - يا بت أنا كنت عايش معاكم واتي عندك ثلاث سنين واما عايشها علي .
 اتكسعت الشابة، قال الرجل: الستات بيتنمّوا يعضوا صغيرين يا هناء
 - يا سلام يا غوييا . . صغيرين . . مش حيال معصين .



ضحك الجميع، فاح المكان برائحة الدفء، سَكَم الشاب الغريب وخرج، سلم الثاني ثم لحق به، لحق بها الرجل لتوصيلها إلى أول الحارة وقد اتعل في قدميه شيشب بلاستيك، وقفت المرأة والشابة تلتحجان بالأيدي من الشبك. اعتدت يد مصطفى فوصمت في يد الرجل بعض الأوراق القديمة في عمله من الشاب، فوحى الرجل فصعظ بشدة صامتة عن يد مصطفى وأصفاً، تحت الحاح يد مصطفى أحد الرجل القرد ووصمها في جيبه تبادلوا السلام وأكثروا على الوعد تكرار الزيارة، كر الرجل عائداً إلى منزله.

أخذوا طريقها إلى ميدان الحسين في صمت، كانت القاهرة القديمة مشرقة. □

أحزان النورس البري

حين قابلني تحت مظلة الباص، صرح في وجهي وأقبل بحدي

مددت يدي لأصابعه، لو أيمده، لكنه عانقني وسألني: هيم

- أيسب يا رجلي؟

حاولت أن أقول: لست، لكنه بدني مسكلاً

- لا بدكري؟

حاولت أن أجهده عني، لكن مسوكتة الاعتقال كانت قد غسقت ذاكرتي؟

- اه. هكذا الدنيا، يوم لك، ويوم عليك

قال الرجل ذلك حين لم أجيء، ثم تنفس بعمق وأردف:

- ولكن أين كنت طوال هذه السنين؟

- في الاعتقال

تراجع خاطرتين وسألني لماذا، فلم أجده ما يمكن قوله!

وأنا نفسي لا أعرف لماذا... بل ولا أعرف - حتى هذه اللحظة - أن كنت قد نلت حريتي أم لا... في حلمٍ مبهر أم كابوس

مزعج!... كل ما أدريه أنهم أغلقوا الباب خلفي وقالوا: انهض... فأنت بري!! ثم قذفوا بحاجتي وضحكوا!

قال الرجل وهو يتراجع خطوة جديدة:

- الجو حار ليس كذلك؟

- قلت: بل. الجو بارد

وكانت طيور النورس البيضاء تتوالى فوق البحر. وتغطي بعض صخوره البعيدة - وجون تنضجر الأمواج في نتوءات الصخر

تعتبر البوارس صالحة... ثم غطت من جديد.

- لم تغل في لماذا اعتقلوك؟

- لا بد أنهم يعرفون.

تراجع خطوة أخرى فازدادت الدنيا برودة، وفقد البحر رفته.

- الجو حار... ليس كذلك؟

- بل الجو بارد.

أعاد النظر إلى حقيتي القديمة، وشباب التي كانت طويلة قبل الاعتقال ثم سألني إن كنت قد تزوجت أم لا



سمير عبد الفتاح
مواليد ١٩٥٤





ولما بعثت ذلك صحت مطعونة لآخه، ثم صرني على كتي معاتباً وقال: لم أعرك من بعيد مد متى وأنت تلس هذه الجفارة السمكية؟

- قبل أن انخرج

- وهل تحرج؟

- أطر أي بعثت ذلك

- حطكت أصبل، وقد رست فعملت بالتحدة

- ابتجارة؟

- نعم بحجرة الأكياس الزوقية، وعلمات النسي

- النسي؟

- النسي

ثم أخرج سحائره المسورده، ولقدما وهي مملقة فشكرته بابتهاة فقال: وأحسنت فالخو حار أليس كذلك؟

قلت: بل الخو بارد

وكنت الطيور قد هجرت صخورها البعيدة واقترت من الساحل وكان علي أن أطيل النظر إلى الأفق البعيد وأجسدها عن م تملك قصداً رتقاً لا حدود حاراً ورجدية اللون عابث لا حصر خصرتها وامتدادها، سحاب وجليد في لون الفسفرة. ومع كل ذلك نحن للطين؟

- أما زلت تكتب الشعر؟

ولما أراه مد يده دكارت، يحمل اسمه وعنوانه وتليفونه وقال أنه مستعد لشراء كل شيء. قطعة أرض في أي مكان أضعس أي جيرة. أي كمية من حبال البحر، وجرده لسفن. ودل يده من بوض اصصاعه بدمار، ويدهن الأوتس ولنديك ويشترى الحساس القديم والكتب العدمية. ولطرايش ثم أشار إلى سمور مطبخ واستعداده بصور أعماله والمستندات و

- والعائات العاربات؟

- العاربات؟، يا لك في وفد. لم تفقد براءتك بعلو. دكارت بالاسم إلى صحت ده أند أرى الورس من حديد يبيع في قصصه فاسر في قصي. والسب ميرك احقل. ما يد أوى البحر كنه. وأفق كله. أي لا أصقل عقل كله!

- ولكن كيف لا تذكرني يا رجل.. أنا أذكرك

- ألا تذكر يوم صرنا الناظر. وجسنا في الفصل؟

- الناظر؟

- الناظر! يوم أن

وبدق شيطانية رأيت في ظلام العقل.. هناك... في ركن يشبه قاعة الحزين.. كان يسرق ألامني وحاجاتي الصغيرة.. وبعد

الدرس يراودني عن بعسه

- لقد تأخرت كثيراً.

قلت من؟

قال روجني، وأعاد النظر إلى ساعته الذهبية فبدت غوافه الكثيرة تكاد تخفي في لحم أصابعه. ولما حاولت أن أساعده في ترتيب لقاظه الكثيرة التي يحملها على كرشه الواضح نقر متراجماً، وقال أنه يستطيع

وكانت الوراس تعارك فوق البحر، وتنفخ على الأسماك الصغيرة فتحمقها بينها الشمس الحجول تنام في حصرة البحر

وتخفي وجنتها

- يا لها من أيام. لكنها مصت على أي حال. ولكن كيف لا تذكرني؟

حادثت سيده ممثلة تركب سيارة فارهة، مكده بالشروات وتضع بها روائح كثيرة. وسمعت صديقي يناديها ثم بعائتها على ناخرها. وقدعني في روجني! ثم قال كلاماً كثيراً فقالت كلاماً قليلاً وحين مدت يدها لتصالحني شممت رائحة إبطها. لكنني صديقي وسألي ما رأيك؟ أليست جميلة؟

قلت: من فضحك وفكري بعشم لا أحبه فاضطرت لأن أبتسم.



كانت ترتدي ملابس متناقضة الألوان، ومؤدية للعين، وتختص أصابعها بخواتم يضاء وصفراء كثيرة، ورسمها بالأساور. زميل دراستي... لم أره منذ زمن بعيد.

سأنتي: هل يقول الحقيقة.
فكرت أن أهي ذلك، قلت إن ليس للحقيقة وجه واحد وإمهم سمته هوم . وحيداًك وزنتي بعينها ويدو أنها وجدتني أحف
بما تحب صحتك، وصحتك زوجها وقال: إن الشهادة يعيش في قصور من ورق. ثم رست على كتفي فهاج الدروس ونظر للحمار
تحت أقدام المارين.
- الحمار حارس كذلك
- بل... الحمار بارد

عميمت كلما عرفنا اسمعي الرجل، وما كنت أحب أن اسمعي لانه تأملني بطريقة اروعحتني، وسأني عما يكرهني¹⁹
كانت الدنيا قد نصبت بالفعل، وعرفت الأشياء في ملح عيني²⁰ وحين أجدت نفسي لأحضر سب وجدا، لم أجد ما يمكن
حضره أو تحديده.



کتاب

الذين ظلموا

التنظيمات الاسلامية في مصر
محمد محفوظ



HEADMASTER
SCHOOL



شدو

■ كان الغروب يموت على حشديها وتتكسر طلال الأشياء من حولها حرية وحرحة في أن، رعت وجهها في بعه وثبتت عينيها على اشتباك جيوط الضوء الأخيرة وهي تدوب في بحر العتمة

ومن بعيد كانت السيدة تشدو بأبيات عدة وشجية وتلك الأبيات لم ولن يستعيداها مرة أخرى، وفي الحماة القلب وانكسار المدونة المصححة للرعات اشتكت أكفها، ثم مال الرأس قليلاً للأمام، والثقت الشعاع في نفس اللحظة التي كانت فيها أسراب العصافير اتحدة تجس على الأعصاب، تقصص عن رحلة البهار وتنادل الصلحكات، وتملكتها رعشات واهة معمرة بعدات الروح وروح شهوة نأحد كل منها بدراع، ثم لثت كل شيء ساكناً حتى الهواء لم يعد يحرك أوراق الشجر حتى العصافير عمت، والكون صدر انتظارٍ وفي نقابا الضوء الذي تمحه مصابيح بعيدة، رأى حلف حصلات شعرها المسدل بقايا ابتسامة متشعبة نهضا من على المقعد الخجري ومشيها بحطوات تخشى انفلات الفرقة السالفة

جمال زكي مقار
١٩٥٩ مواليد

عبد امتزاق الطريق حذاء كثيرًا من العتمة وعبك الأدهم، انسحب كعالمها في بعه، فيها كانت هذه السدة المتناغة ثا تزل تجوب أحوالها، وتلدور في سياه معتمة فارغة. □

رحلة الظهور

■ كان نزول الشيخ خليل وحقيقته إلى البلدة علامة على إجراء عملية «ظهور» لطفل من أطفالها أو أكثر. على مدخل البلدة يكون والد الطفل الذي «سيظهره» الشيخ خليل في انتظارهم بالركوبة، فيستطي الشيخ الركوبة وحده إذا كانت ضعيفة ويسير سيف بجواره

بعد رؤية أطفال البلدة للشيخ خليل يخضرون بين أعراف الدرة. أما الطفل الذي سيظهر فيكون نائمًا نوماً عميقاً لاستجابة والده لصيحة الشيخ خليل، حيث يضع حنّ يعطيه الشيخ خليل لوالده في طعام العشاء لكي لا ينفقظ الطفل باكراً عندما يدخل الشيخ خليل إلى الدار ووراءه حقيقته يحمل الحقيقة، تتلظى الزغاريد مستقبلة الرئيس الباتم

يعترش الشيخ خليل وسيف المقعد، وأمامها الأظفار الذي غلا صحنوه بالشفقة والغلب والبيض والحنّة البيضاء والعيش والحرش. فيتوالان الأظفار وأمامها مجلس والد الطفل، ويكون الشاي قد أعد، فيتواله الشيخ خليل، ولأن سيف لا يشرب الشاي يواله الرجل «حنّة» من اللانجوة ليعرف سيف ساعتها أن عليه الانسحاب إلى خارج الغرفة.

أسامة خليل
١٩٥٣ مواليد



كان سيف يعلم جيداً ما فعله جده فخرج مغتلاً إلى حواط الدار الطبية في الحظيرة يداعب الطيور والمواشي، تختص سيدات الدار ويرتن على كتفه بينما يكون الولد قد اصطحب ابنه حيث يجلس الشيخ خليل في اللحظة التي يجتمع فيها صيه الثلاثة أمام باب الدار، يخرج سيف ليظهر إليهم ويظلمون إليه وهم في سعادة الاطمان من مصير صديقهم الذي في الداخل.

عندها يجلس والد الطفل أمام الشيخ خليل على كرسي واسعاً منه فوق ساقيه، فائماً ساقى الطفل حتى انفصالهما وواضعاً يديه خلف ظهره، حاصراً أيده شدة لكي لا يبحرك مديراً وجهه إلى أي ناحية ولا ينظر إلى الشيخ وهو يتجهر عدته فجعل صراخ الطفل وتزداد الزعازير.

يتحسس الشيخ خليل قطعة الخلد الرائدة في عصب الطفل، ثم يسحبها بيده إلى الأمام عدداً أياها ويأمر والد الطفل أن يشته حيداً والموسى الحامية بيده، ثم يقوم قطعها مرة واحدة ومجرد قطعها، يدفع الدم إلى يد الشيخ خليل وأحياناً إلى وجهه، ويتبرز الطفل ويعيب عن الوعي، لحظتها يكون الشيخ خليل قد قام بتصميم الحرج ورطبه شاشي أمراً والد الطفل أن ييميه في مكان مربع بعدها يعتسل ويظل في مكانه. وتكون مسود الدار قد بدان تنزيع الشرشت على الأطفال وجيران الحارة عندما يعين الطفل من صدمته وبدأ بالصراخ من الألم، يصحك الشيخ خليل ويعطيه بعض التصالح عن عدم من عصبه والسير قائماً ساقيه. فتزداد صراخ الطفل دافع الميزين لرؤية الشيخ خليل يسمح الشيخ خليل على شمره ويرت على ظهره. وتكون صلاة الظهر قد أذنت والواقف قد هدأت نارها، وأبرن السودة ما فوقها من الطيور المسالمة.

يشاول سيف وجده العذاء. وتكون لعة من البيض والخس والربرد وبعض المطائر قد وصعت في ففة صبرة يصمعه سيف وراء جده على الركوبة. وعندما يصل الشيخ خليل وسيف إلى الطريق الذي يستقلان منه سيارة عائلتيه إلى البلدة يقدم والد الطفل ما فيه انصب من استود سمعان يصنع الشيخ عن كيفية معاملة امه، ذا انزعجت حرارته فيودعها الرجل ويعود إلى دره، وقد انلقه يد سيف وحده يرت على ظهره.



ماء الحياة

■ صرصة الذئب المائعة حامت صغراً صاعقاً صك أدبها ولغها بالدوار والرهبة. السهم يصعد إلى يافوحها في طين كطير الزبادير. صراخها الفاجع المروع مع «خلة» الحسد الثقيل المتداعي على الأرض شال حسد «تتل» من جلستة المستريحة في حوش الدار. ليقتذف به في قلب «الدوياني» - حجرة الترم - حيث روجته «ديري كوجلي»

لمع العفورة تعدو هاربة - سحقها تكعب قدمه الذي جف ومات جده وتشقق صد سوات بعيدة. ارمي عليها مرعاً محزناً، «ديري» عارقة في العرق البارد الرعب والرعدة يراها. سمره الوجه شاحبة لسانها جاف وشفتاها شاحبتان جابتان، أسرع وأخرج مرسى الحامضة من حراجه. شرع الفصل في يده ألقى بقصعة من حصوات الملح في فمه، بحث عن موضع الصرصة أشارت في وهي إلى منتصف الععد. وكيف وصلت إلى هذا المكان؟ تسأول لم يجهر به

عزى جسدها التمدد على الأرض قرب الصندوق «السحارة» مرع طرحها ولغها حول مخدتها أعلى اللدعة، وأحكم الارتباط بقوة محاصرة السهم صرب بالموسى صرتين متصليتين متصليتين وألقى على ركبتيه وأخذ يمتص السهم المزوج بالدم ويصفه. ما من ميعر. كانا وحيدين لا ابن ولا ست. ماتوا في سن الطفولة. أفرغت «ديري» إحدى عشرة بطناً وما أن يبلغوا الحولين حتى يعصيهم إسهال عيب وفي. يبدوا ويحمر. لم ينفذهم من مصيرهم المحتوم منقوع «النان الذكر» المروج بالحلب يسقى لهم على الريق ريب الرصعات، ولا «الحرجل» للملح ولا «خلف البر» كآبة اللعنة المسيرة التي عبرت أن تزعمها الأحبة التي علقت تحت إبطهم الأيسر، ولا «الترب» - الشرشرة - توضع تحت المائدة التي يامون عليها - كما لم يوقف زحف الموت إليهم الشعور التي تفروها وتلصق كيرة «والشيخ عبدالله» وحسن أبو جلانية في «الجنية والشياكة» جنوب فريتهم «إيريم».

لم يغير من الأمر ما قامت وتتل عندئذ من مصيبة وموعة «والشيخ خيري» إمام جامع «إيريم». أن يسلم لهم لصاحب الوديمة الذي يسترد ويمتعه أي شيء. وما عليه إلا أن يقتسل في التبر ويصلي ركعتين ويألي زوجته التي تكون قد استصحت من

يحيى مختار



ماء عسول الطلع الميت، على أن يكون ذلك في نفس ليلة الفقد هكذا يكون لب العبر وعمق الإمتثال للشيئة الإلهية، وسجوده الله غيراً عما أخذ.

في ديرة الأولى كاد أن يصره «ديري» التي لم يؤنها طوال حياتها بكلمة قط، لما امتعت عليه ونمت بالقسوة وجعوه القلب، وسنت الشبح جريه وأقنعت في السباب، وصاحت به في كلمات عارية، كيف تام وترفع ساقها وتستقبله وهي الأم التكل التي لم يرد حسد وليدها بعد؟ ولكنه ظل عليها وباح فوقها حتى مال وطره. كانت الكاتبة تنص بكارتها لأول مرة. «داليا هي عاصفة من الشق والندفة حتى ساحت روحها وامتزجا في متعة صعدت بها إلى ديرة لم يرتقيا إليها من قبل» «وتل تحبوه رغبة عارمة لأن يلفد في رجبها بديرة مولود آخر» حركة جسده فوقها تضغط عليها وتسحقها في عفت تن من وطأته هي والصحريه - سرير من جريد - لا تبدأ حركته حتى ينشج في عاصفة من سباب مصلداً من أعناق حشرات عريه غير أليفة. «ديري» تستلقي في عف موار لعمده ترتع بجسدها وتنسب إلى أعلى في دعوة للغوص إلى الأعماق فيها. فرجها هم يمتص رحها قصة يد تمسك باليد وتستهينها في أعناقها. كانت كجوف الأرض بلا قرار.

وصغت ما حلت وهماً على وهي إحدى عشرة مرة. ميلاداً وروياً وتكلاً. توالي الشاوير للحيطة لم يدغم «ديري» ولاهتيا وتيس القلب والانشاب بالصر. كان في أعناقها حرقه الحشا على الضا ولوعة الأسى وقيحة القفد الذي أثبت في أعناقها حفاة حاداً كشوك السنت، وتسلطاً أقرب للتكر من الإتيان، وتر على الجسد التحيل بقاً يشاهد كاليهاق

صبح الأهل «تتل» تنعير العنة، فرحب في بناء دار جديدة ساعدوه حتى أقامها بعيداً عن كل دور التجمع، لتلف وحيدة على حافة صخرية، لم ينفها الكهفي كان الضلع الرابع لجدران الدار التي قال عنها بعد الانتقال إليها، إنه وديري، يعشار بها مع ثلوث الضاحك وسات أوى، مدح كشاً وأراق مدح على العنة وورع لحمة، ورسم كبد ينف متوحاً في أمين الزايرين بأصابعه الخمسة معموساً في دم العنية على الحفران والأواب، كما نسي له أن يصطاد قحاحاً صغيراً معلقاً أعلى مدخل الدار بعد أن حشا تحريه بالسطر برسمين لعقريين كبيرين. وما كف الصغار عن الرجيل، طلوا يولون وفي تلايف أجسادهم العنة وضمانهم بدور قضاء السريع، قالت بعض النسوة العجائز عن «ديري» أنها «مشره» «مر» حاض حذب عنها في سوغ روحها، وقالت أخريات أن فعلها «فعل» يتر السب في دم الألفة، ومن نصيحة «الأه» «نس» سبب الألفة إلا أقصد أن يروح امرأة أخرى، ولكنه قصد أن يعي النصح معهم خاص، «نه يعيش «ديري» ولا يستطيع عنها حولاً، وكيف يربها وحيداً وقد شاركته التكل ووترج كياها في ورتوح في أعناقها المقورين» «كم أراد عاب في عنيها» كانت تقوت مع كل من مهم. خاف منهم لمصلحة عن رسة أهوه، مد أن تقع وليدها ويركب هاجس الموت، بل أن است ينف في عنيها. ما «داليا» حتى سحراها لأخرى «نه لا يريد أبناء من غيرها» هي أحز أن يكون لها أبناء من غيرها. إنه لا يستطيع الانفصال عنها حتى لو أراد أو أضر على ذلك. كانا كحشرتي للبال تعان حداثتهما وروحيهما «لنما» حوت بعضهن وصار كنه واحد يسبح في بحر فرح ملها على صنبوه

تعد الرس نصيحة «الشبح نخري» فلم تعد سداً، ولا سبياً أو دواء، ولكنها ظلت من حلف المحب واستار النص تدغم «ديري» أو أحضان «تتل» ردة في الألفاء عليه. ربا، ولكن الردة ظلت تولد متعجرة في أعقاب موت كل طفل ما أن تبدأ الشمس في الميعب حتى براد دوران دما ردة وشقاً. فتقوم من مجلس الحزن وتستقيم وتغير ثيابها وتنمطر وتنشطر حتى يأتيتها أروحة عجية تأخذها فمروسة بها بين الموت والحزن والندفة والرغبة الشقة في مريح ومذاق فريد. ظلت سبياً هكذا حتى اختارت عتبات العمر وتوقف الجيوش الشهري وحف الرحم وتعلق. وكأنها كانت المقربة في انتظار سنوات الحفاح لتتفص وتضمرها.

ما من معين. كما ويحيدين في دارهما الوحيد البعيد عن كل الدور، والموت ينف على الأعتاب للمرة الثانية عشرة وإن احتلف أثار الحسد يرد في يديه وتتمير لونه. ما لعمه لا يمتص من جسده الموت الأرحف ويصقه؟ «الرب يأتي وديري» نسوح صه في نوبات من العيرة تنزلي. لا شيء يوقف رجب الرجيل أو يقي إنقصاص وحشة الوحدة ويوقف الحياة وقرفها بدداً لا بد أن ينف الموت عند هذه اللحوم ولا يتجاوزها هي تقوت هو يموت، وهو لا يريد أن يموت لا بد أن تعيش «ديري» وانقص عن موضع «الندفة» يمتص السبم الأرحف إلى أوردة الحسد وشراييه صعدوا إلى القلب، ما عاد يعمل ينفد حصاص الملح إلى همه. ما عاد يصق شيئاً أنه ملتصق بأهل المقربين. شم رائحة جسدها مرهاها لشعور بكشف في لعبدلين الناعمين. أخذ يمتص ويمص.. فله ما عاد فوق مكان الندفة.. الجسد كله ملدوخ.. المسام كلها مسمومة فليمتص السبم من الجسد كله حتى يستقيها وهي المصرة على الرجيل.. إنها لا تساعدها.. يشدها إليه.. إنها لا تقوم.. إنها لا تساعدها رعبها في أن تعيش.. إنها تتخل عنه. حاول أن يجلسها.. التصق بها.. احتضنها.. نظراتها زاهية ضالعة من عيون غارب سواها.. لا تراه.. تحس به.. أنفاسها زاهية.. هط عليها مقلداً.. التصق بها.. شم أريج شعرها.. التصق أكثر راضاً إلى أن يت حارة حسد في عرقها. اعتدل وأزول مرواها وشده زباط سزاله.. يتحرك بسرعة عارمة كأنها بظلام شبح يهاجمه.. أحس عليها.. عاقته الحسي التي كانت تتباه عدداً كان يظنها عقب كل نكل غار منه شق الرقية العارمة القوية التي



لا تصد.. اتجهها.. انقض الجسد.. سرت القرحة والنشوة في عروقه فاشتد انتصابه.. واصل سحق الجسد المنسحب.. كانت مصرة على المغادرة، راغبة في الرحيل إلى حيث صفارها.. وكان «بئس» يريد بجمع روحه أن يسكب في أعماقها ماء الحياة أسيل عينيه.. حل عقدة طرحتها من حول فخذها، ورفع بها فكها السفل مقلداً ما رأى بالطرحة إلى أعلى رأسها حيث عقدتها عقدة عسكة، وتلا عليها الشهادة وغطّاها بملازمة عتيقة مزقة.. أوفد الممرجة ووضعها بالقرب من رأسها.. خرج وأغلق باب «الديوان».. سار للبر واغتسل.. عاد وأخذ كروته واتحدرت نحو النجع، يغالب حزنه الأسود القاتم شعور غريب غامض ومليث، شعور من مسة تلك الموت بعضاً الفناء ثم أطلقه. □

كائنات غامضة

■ أثناء جلوسه لا يمل الشيخ حاكم المدينة من تعداد فلوله، ذاب على هذا منذ جاءه المليون الأول، فأخذ على عاتقه مهمة حاميته، ولم يكن يعرف أن المليون يحتاج كل هذا الجهد في العدو في المحافظة عليه، وفي حجم المساحة التي يحتاجها، فبات متخففاً بجواره.

المساحة اللازمة هذه الفلوس التي حصل عليها من عائد الإنتاج كانت كبيرة جداً، لأن الشركة التي منحتها إياها حاول مديرها المسؤول قدر طاقته أن يحوّلها له خارج البلاد، إلا أن الشيخ رفض رفضاً قاطعاً، ولما حاولوا حواره عن أهمية شراء أشياء أخرى تنفع أولاده وعشيرته، رفض رفضاً قاطعاً أيضاً، وازدياد اصراره على قبض المبلغ عدواً وتقدماً لم يجد مدير الشركة بداً من تسليمه إياه، ولم يكن لديه مال سائل فاشق مع البنك الأنكليزي الموجود هناك أن يعطى للشيخ تقوده، وهي عبارة عن أوراق نقدية فئة الدولار الواحد، حتى يعجزوا، ويصحبوا مهمته، لكنه لم يتفاهس، ولم يرفض الأوراق النقدية تلك، فبعد أن استلمها هو بنفسه باكو أثر الآخر للخذ بعد كل باكو من حدة.

في القصر وبناء على أوامره هبطوا له الجوّ فغداً، يرى نفسه جالساً بجلبابه الأبيض متحرراً من العقال والغربة، مشعراً عن ساعديه، والمتجافدة الشنيزي: إن زرقاء معاملته بالتكاثرات الاستغنية المغلفة بورير التحرير الأرواني، التفرد متراصة قليلاً إثر الآخر كتمكبات كبيرة، وهو بين تكادته ممدداً، ومضطجعا راغبي النفس مشرعا.

بعد أن استلم النفود، وقضت كيا يراها الآن، تبه الحرس لتواجد خلف القصر المزماني الأطراف التي لا يدخل إليه أحد، مؤكداً ذلك، وحتى تأخذ أوامره صفة الجديدة. كان يرتفع عن الأرض ليؤكد طول، وبناء على طلبه جاءته الجارية بالشاي والزنجية وأخذت لذلك أصابعه، وهو مضطجع نائماً بأزتياح وقلق إلى هذا الخير الذي نزل عليه فجأة، أخذ نفساً من الزنجية حامداً الله، وتذوق الشاي فالتأ له أنه لم يجد أحد من هذا الشاي مدى عمره الذي تجاوز السبعين سنة هجرية، وشرع في احتسائه بصوت عالٍ حسوة إثر أخرى مكرراً حده.

غرفة خزن المليون دولار تلك تتوسط القصر تماماً، ولا يعرف أحد عنها شيئاً البتة، إذ إنها ملحقة بجناح نوم، وهي بلا نوافذ، تحيطها غرف القصر من جميع الجهات، وسدت القرحة شبه مظلمة، لأنه لم يكن يؤمن أو يثق بكل ما يعرض ترائه اليدوي للارتراض، فلم يتجسس لدخول الكهرباء، ولم يتجسس لكل الآراء التي قبلت من حوله، عن مدى أهميتها، وما طمأنه أكثر أن الجارية التي دخلت عليه غرفة مخزنته، لم تر ولم تعرف قدر أو قيمة تلك التمكبات النقدية المتراصة، وحسبتها في البداية صناديق من الأحذية، وهو بذلك الشديد لم ير عيالها، ولا حب الاستطلاع لديها، ولم يتكلم معها.

يقول لها ذلكي أصابعي فتساقط قطع من الجلد الملهري ذي الرائحة النتنة، تبعد أنفها عن اندفاعات روائح العطن المتبعة. يحسبها تستمتع بتدليك أصابعه، فيشرح صدره أكثر، وتروج أفكاره تهيم في فضاء غرفة المليون، التي لم يتمكن على مدى عدة أيام من عد بضعة آلاف منها.

يقوم واقفاً، ثم يجلس، يتناول افطاره وغداه وعشاءه، ويعمل مهمة حتى يستطیع أن يتم عد النفود الأولى التي دخلت قصره بهذه الكمية، وبهذا الحجم، فمن واجباته بصفتة شيخ القبيلة والأمين على ممتلكاتها أن يكون دقيقاً حتى لا يظلم أحداً. ومن نغره الكامل، وتركه لمصالح العشرة فقد ثبت أن القوم فهموا أنه يقيم على عمله بدقة متناهية، لقد بدا كذلك بالفعل، لأنه لم يأخذ عتة عشوائية ويقوم بعدها، أو حتى عدة عينات، إذ أنه قرر أن يقوم بالعد إلى أن ينتهي للمليون.

قابلته عدة مشاكل في البداية، وتغلب عليها كل على حدة، فهو لا يعرف مواصلة العد بعد الرقم ألف، نجح في عد الألف الأولى وسدّها ثم جنبها، ثم الألف الثانية ووضعها بجوار الأولى، التي احتوت على عشرة بواكي والثانية كذلك، وهكذا، ولما تمكن



محمد عبد السلام العمري

من عد العدة آلاف المتراسة بجوار بعضها لم يعرف نطق الرقم الصحيح، ولذا وجب عليه أن يستعين بأحد الأجانب، وهو الذي لا يطق أن يرى أحداً منهم.

أثناء تعدد تقوده التي دامت عدة أيام، انتابه القلق على فترات متقطعة، وعلى مراحل متتوعة، إذ أنه ارتبط ارتباطاً روحياً، ويوجدانياً بالمكان الذي يجزئها فيه إلى درجة أن حرمة الأريمة كن يأتين إليه واحدة بعد الأخرى، فكل من لينها الخاصة، وكان عندما يهارس غريزته، يحرص على أن يكون متنبهاً خوفاً من دخول إحدى زوجاته أثناء اشتغاله عشقاً وولفاً ذاتياً، في تلك اللحظة التي ينسى فيها الإنسان نفسه، وأدى ذلك الحرص إلى أن أحسّت الواحدة تلو الأخرى بيهوط معدل الكفاءة الذي عرفه.

وفي النهار نزع عن غيخته وعن تفكيره الاهتمام بمشيرته ولوكل إلى أحد أخوته الاهتمام بها، ولم يكن هنا ساذجاً، فراح يرسل أعوانه ويريد به وأحبائه أباتوا له بالأخبار الجديدة أولاً بأول، عن طريقة استيعاب أخيه لمشاكل الناس وحلها، فراح ينصحه ويوجهه، والحقيقة أن هذا لم يكن يؤرقه، وأما الذي أرقه حقيقة هو خوفه من أن يؤلب الناس عليه.

الأجانب الذين أتوا واحداً إثر الآخر رأوا أنه دائم التشكك منهم، فأبى واحد عليه أن يذهب إلى غرفة خلع الملابس المجاورة، وأن يرتدي جلباباً يدياً على اللحم، أعده هو بعد تفكير وقميص، لا يحتوي على أي نوع من أنواع الجيوب، وليس به فتحات داخلية أو خارجية. تنهي أكسامة برباط ضابط من الأسكك العريض والمثين، وقيل السروال كسائي ينطلقون في نهايته استك عريض يشبه نهاية الكمين المحكمين. له لاقة فتحة فقط تحت ضغط معين، ويشيرة خاصة، فاطمان حيثن إلى أن من سيقومون بالعد وهم على هذه الحالة لن يسطروا على شيء. اتفق معهم أن يكملوا العد وضيغوه لما يدها هو، وأن تكون كل عدة آلاف مكعباً، وأطمان حيثن على أن مندوب الشركة قد أعطاه المبلغ كاملاً.

ثم راح يزاول هوايته الجديدة في عد التعداد مطمئناً. ولم يبق، لأزدياد اطمئنانه، إلا أن يغلق الباب جيداً، لكن الباب الذي حاول أن يغير خشبه، وجده من وجهة نظره غير كاف لجلب الأمن والسكينة إلى قلبه، إذ ذاك استعان بحداد ذي سمعة وشيرة نصحه به أخوه الذي عركته الحبرة والحياة، فركب الباب الذي يتحمل ضغط قنبلة ذرية مصيرية من الحديد الصلب، عالي المقاومة بسلك لا يقل عن عشرة سمسمترات، وصنع له عدة مفاتيح ذات أحجام كبيرة مختلفة الأكمة ومرية التركيب.

فلما اطمان من جميع النواحي على مليونه الأول خرج لينتقد أحوال القنبلة، فقابلوه بالترحاب والاحترام، وأزادوا تقديره له، لأنه من حرصه على أموالهم تحمل فراقهم ونسي هوايته ومزاجه، وباطمئنه راح يزاول ويهارس هوايته المتعددة، فبدأ برقصة السيف البرقية التي اشتاق إليها كثيراً، والتي لا يزاولها إلا في البيبيبي في أمواق الصحاري، وأخذ عدة أيام يمارس فيها كل من عين له أن يبارزه، وبعد أن ملل الممارسة رأى أن الوقت قد حان للتغص والشراء والتزبب لين التوق، واستمر على تلك قنة ليست قصيرة، أخذها بمسابقة المحن التي راهن على احداها بمبلغ ليس قليلاً مبهطتاً إلى أن لديه الأوصدة الكافية. أحس أنه قد ترك قصره وحرمة زمناً بعيداً، فشد الرحال ومراقفوه، ونزلوا إلى البلدة التي يتوجها قصره وحدائق أعياه ونخيله،



صدر حديثاً

السلسلة القصصية

مختارات

يوسف الشاروني



وعندما دخل استقبلوه استقبال الفاتح المستصر كما تسبب في ازدياد طولها عدة سنتيمترات، لأن جليبه قد ارتفع عن ساحة الساق بما يساوي ازدياد الطول. توجه مباشرة إلى غرفة عزن تقوده التي اقتطعها، والتي اعتبرت بعد تركيب هذا الباب بمثابة خزانة محصنة ومدعرة، لم يأبه بالحريم المنتظر، والأولاد الكثيرين المتواجدين والذين لا يعرف عددهم أو أسماءهم، مفتوحى الأفواه، قذرين ووسخون.

قبل أن يقع عزنه نظر خلفة فوجد بعض الحرس الخاص، فأشار إليهم بأصبعه حتى يتبعوا خارج القصر، وهم يفتح الباب، ويأمنه جاريته يده فاقى وبخور ووسك، وهؤلاء عربية، فلما لمعها انفتحت أساريره التي بانت عن أسنان سوداء مشرقة ومبدية، ولما تمكن من فتح كل الأقفال الجديدة توكل على الله، وضغط الباب الذي انزل بنعمته، أثر ذلك هبت نسمة هواء باردة ورطبة وعطنة محملة برائحة الدورات، عندما انفتح الباب على مصراعيه توقف برهة لأنه خيل إليه أن هناك قرصاً لآسان صغيرة، وأن هناك حركة داخل الغرفة، ليست عالية، ولكنها مثيرة، ومنبهة. أشباه صغيرة داكنة غير واضحة بذيول طويلة غرق، وتبرق في جريابها غير آبهة به، ترسل من أثر الشوشة دفء غلات منمنمة لأصوات رفيعة ومنخفضة وسريعة كجريابها.

كانت حفلة فرح القرآن براثة النفوذ التي لم تتلق مثلها على مدى حياتها وعصرها الصحراوي، قد أنستها أن هناك خطراً دائماً ينتظرها، وهو من فرط الملل والذهول جتر عالياً، وابور. وابور. مصباحها الغازي ذو الأتارة الضعيفة لم يسعفه على تحديد حجم تلك الكارثة التي تخيل أنها قد نفلت على ثوبه وثروة عشيرته.

الثقت إلى جاريته أمراً بصياحه أكبر وأقوى، فلما جاتته بالأضواء، رأت القرآن أن أحداً ينظر إليها، فوقلت جعاباً في شبه مظاهرة على ذبيها، واقفة ومتحدية، وفور أن تقدم إليها، تقدمت في صف منتظم على قوائمها الخلفية، لتلب شواربها، وتبرز رؤوسها. صرخ صرخة مدوية فانفك جمعها، وتقدمت جاريته صوب مكعبات النفوذ الجديدة ذات الرائحة النفاذة والجلدية، يسبقها مصباحها الغازي ما أجبره على المريخين خلفها إنسانك يدها بالمصباح وإيمانه على النفوذ.

خلفه جرياته إليها اندفعت القرآن واحدة إثر أخرى متسللة إلى ثقب ثور ثم حفره من غرفة مجاورة، حاول بفرط طاقته وجهده وتوريبه وإضائه مصباحه، أن يرى أين تسلمت لكن دون جدوى، رجع إلى تقوده يتفدعها، فوجد أن القرآن قد قررت أن تقربها على فترات واسعة خطة طويلة الأجل يرضها بانتظام وبالتسالي بادية بالمخوف، ورأى أن هذا قد تكفي في كل المكعبات العلوية تقريباً، وأن خطتها كانت واضحة لا لبس فيها، ولا خبيث، ففهم على الفور الرسالة.

طسامة الجارية أن لا يعرف عليها، وأنه يستطيع أن يربط النفوذ باليسم أو بالميدات، لكنه من تعوده وحرمه أن بعد النفوذ كل قرص، رأى أليماً أنه سبب بالتسليم إذا ما قام بعد النفوذ ثانية، ففكر أن هذا الحل غير وارد في ذهنه. وهم جلوس على كساء، انهم يترقبون شائهم للنفوذ إلى بعضهم البعض متسائلين عن سبب تعبه هو القادم من سفرة البر العظيمة وإقام الأعراس الذي تولى حزام القبيلة أثناء قبيلته بإجتهاد جنتي وندته في الغرفة يرول حفظ تقوده التي اغتالته القرآن، لحظة ذلك، قال له ما الذي يستطيع أن يفعله الإنسان إزاء هذه الكارثة، اقترح الأصفر الذي جاب المناطق وسعم الراديو كثيراً أن النفوذ لا مكان لها في القصر، وأن مكانها الحقيقي هو البنك.

امتعض الشيخ، وأظهر تأفقه بطرق عدة، وبغلفته شديدة الوضوح، لأنه لم يكن بالتف مثل هذه العادات، هو الذي وعى مدى عمره الطويل كانت معملاته مع تقوده دون وساطة، دائماً هكذا سهلة، ومتواجدة، وسائلة، يجدها حيناً يريد وصرفها وقتها يشاء، فلماذا إذن كل هذه الأساليب الجديدة لمخازن القلوس والتي هي في البداية لن تتعطلك إلى تفردك. لذا لم يتعمس للاقتراحات أخيه، وأخذ على عاتقه وأثناء عدم وجوده في القصر ودون الاستعانة بأي أحد لاجارته إعادة الدراسة للميدانية والثانية لمخزن النفوذ هذا، ومعرفة الحل الذي من خلاله تسلمت القرآن إلى خزنة. أشعل أكثر من مصباح غاز، وركز على مدى فترات طويلة في الأركان وفي النقاء، الحوائط بالأضواء، ونقل النفوذ من أماكنها أكثر من مرة عوالة التركيز واستيعاب خطته القديمة، واسترجاع خبرته في عارية القرآن، وهي، أنه كثيراً أنه قد بدأ يترقب على بداية خبيث. وعندما يبدأ الخفير يرتد عسوراً لأنه يخفر في أماكن جديدة، تبين للقرآن أكثر من فرصة للهروب.

أسعته غيلته الصحراوية باقتراح وافقته جاريته في البداية عليه، لقد أبدى رغبة في إضاعة الغرفة بعدة كلويات باهرة الإضاءة، يشرفان عليها سوياً، بتغيير روتينها كلياً احترقت أو تزويدها بالجاز كلياً نقص، ونظر بطرف خفي نظرة رغبة بالمرصاد أكثر اقتراحه عليها، هي التي رأت أن هذا سيجب لها فرصة دخول المخزن أكثر من مرة، ويعني كذلك أنه لن يتحرك مطلقاً من خزنته، لذا تشاغلته عنه وعاملت اقتراحه، ففهم ما تفكر فيه الجارية، ولا تظهره حقيقة، وأن لديها كل الحق في الانشغال عنه، أن ذلك قرر ونقله على الفور ما يجب لنشه وقلوسه الأمان والسكنية، فقام بعمل قميص مجاور للحائط وفوق الأرض من الحراسة المسلحة امتد إلى الأركان وزوايا الغرفة، وعند النقاء الحوائط بالأضواء.

بعد أن اطمأن إلى أن تقوده بهذا الوضع أصبحت آمنة انتقد روايتها في اليوم التالي فلم يتردد واندفع داخلها، فرأى ازدياد عدد القرآن، وازداد معدل تآكل النفوذ الذي بدا واضحاً جداً هذه المرة، لأنه على ما يبدو وعلى قدر فهمه ومعرفته بالقرآن رأى أنها



أشاعت بينها عن سر المخزون الجديد الذي يتميز بطعم آخر غير الذي تعودت عليه ، فعل القور ولول باكياً ولطعم ركيته ، ونذب حظه ، وأخذ جاريته بين أحضانته توسيه ، وسألها وهو يربت على ذقنه ما العمل إذن ، ما العمل ؟ إن كل أفكارنا وتحذيراتنا ودفاعاتنا بامت بالفضل ، وصرت عليه لحظة تنازل خلالها عن المليون من أجل أن يعرف من أين تأتي الفئران ، لكنه أفاق على حكمة مؤداهما أنه إذا بقيت النقود هكذا فإن معدل التآكل سيزداد ، وستقرض النقود التي يحرص دائماً على المحافظة عليها من أجل عيشته ، فتفكر في توزيعها على عدة غرف دون أن يعلم حريمه ، لكنه شعر أنها طريقة غير مأمونة وغير مضبوطة .

طرح الأمر على مجلس المشيرة الذي تصادف انعقاده تلك الليلة ، فرد أخوه دون تردد أن لا شيء يحمي نقوده سوى البنك ، لكن أضحى أصغر اقتراح أن يشري خزنة ويضع فيها نقوده ، الذي اقترح إبداعها في البنك رأى أنه لا توجد خزائن هنا ، وأن مجيئها من بلادها سيستغرق بعض الوقت تكون الفئران في غضونه أجهزت على النقود .

الشيخ حاكم القبيلة وانقاداً لماء وجهه أوعز إلى أخيه أن لا بد لصاحب البنك أن يأتيه هنا ، في هذا القصر مشيراً بإصبعه إلى مكان الاجتماع . فور أن علم مدير البنك الذي أعطاه النقود ، والذي انتظر كل تلك المدة على نار متقدة والتي خلالها ألح إلحاحاً شديداً وبوسط أناساً كثيرين لمصلحة الشيخ في المقام الأول ، كما قال ، لم يتوان ولم يتردد لحظة في الذهاب إليه . وأيقن منذ بداية علمه ، أن عليه أن يتعامل معه على أن البنك بحاجة إلى نقوده ، وليس الشيخ هو الذي بحاجة إلى حمايته .

جاء مدير البنك واستسمح الشيخ في دخول أربعة موظفين ليقيموا بعد النقود فوافق الشيخ على مضض . أنها كل الإجراءات اللازمة ، وبدأوا بوضع النقود في الحفائب الكبيرة التي جادوا بها معهم . كان الشيخ يرى تراص النقود يتفيض قلبه ، ويص أن عزيزاً عليه يرحل ، وأنهم يهينون الإجراءات الأخيرة في وداعه ، ومع كل مكعب يضعونه في حقيقته يتفيض قلبه ، وبنق دقائق عالية كادوا يسمعون وقعها . أنها كل الإجراءات اللازمة ، وكتبوا الأوصال الدال على استلامهم ، وبدأوا يخرجون الحفائب ، إلا أنه أدركهم ولم يتركهم يرحلون ، وأصر على صاحبهم إلى البنك حتى يطمئن إلى أن كل الإجراءات التي اتخذوها سليمة . نيه أخوه إلى أن مدير البنك نفسه هو الذي قام بالإجراءات . لم يأنه لكلام أخيه ، لأن إصراره على مصاحبة النقود كانت كما قيل ، غدف آخر ، إذا ما أدراه أن النقود مستهدفة إلى البنك ؟ ومن يضمن أن المدير لن يهرب بها خارج البلاد ؟ وتأكد الأخ أن لا مفر من تنفيذ رغبة الشيخ ، فركب بجواره في سيارة المدير التي انطلقت خلف السيارة المحملة بالنقود .

كانت السيارة عندما تعقب عن عنيه يلقى ، ويأسر السائق بسرعة تداركها ، فيكتب مدير البنك ضحكه الذي يعمور داخله ، ويداري وجهه الأحمر منبساً ، والشيخ يتابع جريان السيارة بكلية ، يكرش الكبر وذقنه التي ترتعش ، وحزمته اللقي بنوسطه ، وخناجره المتعددة الأشكال والألوان وحقاله ذي الثلاث دوائر المل مستويات مختلفة عن غوته البيضاء ، وفي قلباً إلى أن وصلوا إلى البنك ، ودخلت النقود إلى الخزينة رأساً وظل الشيخ يتابع العملية حتى تم اخلاق الخزائن التي تراكب خلالها بالضبط مع انتهاء فترة العمل الصباحية ، فلما علم الشيخ أنهم سيغلقون البنك على نقوده أصر بغير تردد واحدة ، على استرجاعها ثانية . □



بهمجور في المهجر

جورج بهجوري

صدر

